Perim
بريم
مجلة شهرية تحليلية تصدر كل شهر
تهتم بقضايا الدول المشاطئة على البحر الأحمر وخليج عدن
العدد: (12) - فبراير/ شباط 2025

السعودية.. من الصحراء إلى الصدارة

ملوك صنعوا التاريخ.. كيف قاد آل سعود نهضة المملكة؟

رؤية المملكة.. بين إرث الماضي وطموحات المستقبل

حملة محمد علي باشا على الجزيرة العربية.. حينما واجه آل سعود القوة العثمانية

معركة المياه في الجزيرة العربية

كيف تخوض السعودية معركة الموارد؟

تهتم بقضايا الدول المشاطئة على البحر الأحمر وخليج عدن،
تصدر عن مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات

Political and Economic Magazine Concerned with the Issues of the Red Sea and Gulf of Aden Countries - Published by the alyoum8th Foundation for Media and Studies

العدد: (12) - فبراير/ شباط 2025

مجلة سياسية اقتصادية تهتم بقضايا الدول المشاطئة على البحر الأحمر وخليج عدن، صادرة عن مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات، وتحمل ترخيص رقم (0693).
تأسست في مدينة عدن
جنوب اليمن في فبراير/ شباط العام 2024م
العنوان - جنوب اليمن - عدن - البريقة
للتواصل
واتساب: 00967777491124
ايميل: perimjournal@gmail.com
الموقع الإلكتروني:
perimjournal.com - perimjournal.net

"الآراء الواردة في المجلة تعبر عن وجهة نظر كاتبيها لا عن سياسة مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات"

حُقُوقُ الطَّبعِ مَحفُوظةٌ

@perim8th

رئيس مجلس الإدارة رئيس مؤسسة (اليوم الثامن) للإعلام والدراسات
صالـــح أبو عـــوذل

رئيس التحرير
د. صبري عفيف العلوي

مدير التحرير
أ. مشارك .د. سالم علوي الحنشي

سكرتير التحرير
أ. مساعد د. أشجان محمد الفضلي

مدير العلاقات العامة
د. إيزيس صالح المنصوري

مدير الإنتاج
مراد محمد سعيد

الناشر
مؤسسة (اليوم الثامن) للإعلام والدراسات

الهيئة الاستشارية
أ. د. عبده يحيى صالح الدباني
أ. د. هادي فضل العولقي
أ. مساعد. د. عارف صالح السنيدي
د. علوي عمر بن فريد
د. هيثم حسين جواس
د. مراد عبدالله الحوشبي
د. رائد شائف القطيبي
د. فضل محمد الشاعري
د. صلاح لرضي بن دويل
د. عباس حسن الزامكي
العميد/ صالح علي الدويل
د. محمد جمال الشعيبي

شروط النشر

• أن يكـون البحـث جديـداً، ولم يسـبق نشره في أيـة وسـيلة مـن وسـائل الـنشر

• أن يمثـل البحـث إضافـة علميـة واضحـة، سـواءٌ أكانـت نظريـة أم تطبيقيـة

• ألا يتجـاوز حجـم البحـث 20 صفحـة حجـم B5، وأن يترك الباحـث 3سـم مـن أطـراف الورقـة

• تخضـع البحـوث المقدمـة للـنشر للتقييـم والمراجعـة وفي حالـة اتفـاق آراء اثـنين مـن المحكـمين على قبـول الـنشر يقبـل البحـث للـنشر بعـد إجـراء التعـديلات المطلوبـة

• الصفحـة الأولى مـن البحـث تحتـوي على عنـوان البحـث واسـم الباحـث أو الباحـثين وملخـص لا يزيـد حجمـه على 100 كلمـة

• يقـدم الباحـث نسـخة إلكترونيـة مـن البحـث بصيغـة (Word) يرسـل عبر البريـد الإلـكتروني للمجلـة عنـوان المجلـة: عـدن – كـريتر، الايميـل alyoum8th@gmail.com مـدون عليـه عنـوان البحـث، واسـم الباحـث/ الباحـثين، مـع توضيـح الرتبـة العلميـة والوظيفـة الحاليـة، والتلفـون والبريـد الإلـكتروني، باللغـتين العربيـة والإنجليزيـة

• يقـدم الباحـث مسـتلخصا باللغـتين العربيـة والإنجليزيـة في حـدود (100) كلمـة يتضمـن (موضـوع البحـث ، وأهدافـه، ومنهجـه، وأبـرز النتائـج والتوصيـات، وكلمات مفتاحيـة لا تزيـد عـن خمـس كلمات).

• يجـب مراعـاة الإشـارة إلى ترتيـب المراجـع وفـق أسـبقية ورودهـا في البحـث

• البحـوث والدراسـات المنشـورة في المجلـة تـعبر عـن آراء أصحابهـا فقـط، ولا تـعبر بـالضرورة عـن رأي المجلـة

• لغة النشر في المجلة هي اللغة العربية أو الانجليزية.

محتويات العدد

الافتتاحية: رئيس التحرير 4

استراتيجيات مكافحة منظومة الفساد المالي والإداري في اليمن 5

الزراعة في لحج بين التهديدات والتحديات المعاصرة 43

أزمة المياه في الاقطار العربية 61

موجز تأريخ الدولة السعودية 73

الافتتاحية:

باسم أسرة مجلة "بريم"، يسرنا أن نتوجه بأسمى آيات التهاني وأطيب التبريكات إلى جميع قرائنا الأعزاء، ومتابعينا الكرام، والمهتمين، بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك. نسأل الله أن يعيده علينا جميعًا بالخير والبركة، وأن يملأ قلوبنا بالإيمان والطاعة، وأن يعم السلام والرحمة في بيوتنا ومجتمعاتنا

إن شهر رمضان هو شهر الروحانيات والعبادة، وهو أيضًا شهر التضامن والتراحم بين أفراد المجتمع. إنه فرصة للعودة إلى الذات، للارتقاء بالإيمان، وتعزيز الأخلاق والفضائل. وفي هذا الشهر المبارك، نسعى جميعًا إلى التقرب إلى الله، وإلى تعزيز الوعي الروحي، بما يعكس التزامنا بالقيم الدينية والاجتماعية التي تدعو إلى التسامح والتعاون

ويعد رمضان أيضًا وقتًا للتركيز على العطاء والمشاركة، وتذكيرنا بحاجات الآخرين، مما يعزز التلاحم الاجتماعي ويجعلنا نعيش في جو من المودة والمحبة. من خلال الأعمال الخيرية والتبرعات، نساهم جميعًا في تخفيف معاناة المحتاجين، مما يساهم في بناء مجتمع قوي ومتراحم

وفي هذا الشهر الفضيل، ندعو الله أن يمنحنا القدرة على الاستمرار في طلب العلم والمعرفة، وأن يوفقنا في استخدام هذا العلم في خدمة الآخرين. كما نأمل أن يكون رمضان فرصة للجميع لزيادة الوعي بالقضايا الاجتماعية والبيئية، بما يعزز من مساهمتنا في بناء مستقبل أفضل لأمتنا

وفي هذا العدد لشهر فبراير لعام 2025، للسنة الثانية على التوالي، يواصل العدد التطرق إلى مجموعة من المواضيع الهامة التي تساهم في إثراء الحوار العلمي والبحثي في منطقتنا العربية. حيث يتصدر العدد مجموعة من المقالات التي تسلط الضوء على القضايا التي تهم مجتمعاتنا بشكل كبير. من بينها "استراتيجيات مكافحة منظومة الفساد المالي والإداري في اليمن"، وهو موضوع يتناول كيفية مواجهة الفساد في المؤسسات الحكومية، بما يعزز من الشفافية والنزاهة ويشجع على تطبيق الأنظمة القانونية بشكل فعال

كما يناقش العدد "أزمة المياه في الوطن العربي بين الواقع والتحديات"، وهو موضوع حيوي يتطرق إلى التحديات الكبرى التي تواجه العديد من الدول العربية فيما يتعلق بالمياه، وكيفية إيجاد حلول فعالة ومستدامة لضمان الأمن المائي في المستقبل

ويتناول العدد أيضًا موضوع "الزراعة في لحج بين التهديدات والتحديات المعاصرة"، حيث يسلط الضوء على التحديات التي تواجه القطاع الزراعي في هذه المنطقة الحيوية، ويبحث في كيفية مواجهة هذه التحديات من خلال تقنيات حديثة وأبحاث علمية مبتكرة

كما نقدم في هذا العدد استعراضًا للإصدارات العلمية التي صدرت في عام 2024م، حيث يتم تسليط الضوء على أحدث الأبحاث والنظريات التي من شأنها إثراء المحتوى العلمي العربي

وأخيرًا، في فقرة "شخصية العدد"، نسلط الضوء على شخصية بارزة في مجال العلم والثقافة، ونستعرض إنجازاتها وأثرها في المجتمع، لنستلهم من حياتها ودروسها في التميز والنجاح

نتمنى أن يكون هذا العدد مصدرًا غنيًا للإلهام والمعرفة، وأن نتمكن جميعًا من الاستفادة منه في مسيرتنا نحو بناء مجتمع أكثر وعيًا وتقدمًا. وكل عام وأنتم بخير، رمضان مبارك عليكم وعلى أحبابكم

استراتيجيات مكافحة منظومة الفساد المالي والإداري في اليمن

«دراسة الأطر القانونية والتحديات المعاصرة»

□ د. صبري عفيف العلوي - أ. أحلام عبد الكريم

ملخص:

يتناول البحث قضية الفساد المالي والإداري في اليمن، مسلطًا الضوء على تأثيراته السلبية على الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي. يوضح كيف أسهمت ضعف القوانين الرقابية، والمحسوبية، وغياب الشفافية في تفشي الفساد داخل المؤسسات الحكومية، مما أدى إلى هدر الموارد، وتعطيل مشاريع التنمية، وزيادة معدلات الفقر والبطالة. كما يستعرض الأطر القانونية اليمنية لمكافحة الفساد، مثل قانون مكافحة الفساد رقم 39 لسنة 2006، ودور الهيئة الوطنية العليا لمكافحة الفساد والجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة، مع الإشارة إلى التحديات التي تعوق تنفيذ هذه القوانين بفعالية

يقترح البحث مجموعة من التوصيات لتعزيز جهود مكافحة الفساد، منها تعزيز استقلالية الهيئات الرقابية، وضمان حماية المبلغين عن الفساد، وتفعيل دور القضاء والمجتمع المدني والإعلام في الرقابة والمحاسبة. كما يؤكد على أهمية التعاون الدولي واسترداد الأموال المنهوبة، وإصلاح التشريعات لضمان بيئة شفافة وعادلة. في ظل الأوضاع الراهنة، يشدد البحث على أن مكافحة الفساد تعد ضرورة ملحة لضمان تحقيق التنمية المستدامة وتعزيز الاستقرار في اليمن

الكلمات المفتاحية: استراتيجيات- مكافحة - منظومة - الفساد المالي والإداري.

Summary:

The research addresses financial and administrative corruption in Yemen, highlighting its negative impact on political, economic, and social stability. It explains how weak regulatory laws, nepotism, and lack of transparency have contributed to widespread corruption within government institutions, leading to resource wastage, the disruption of development projects, and increased poverty and unemployment rates. The study also examines Yemen's legal frameworks for combating corruption, such as Anti-Corruption Law No. 39 of 2006, and the role of the Supreme National Authority for Combating Corruption and the Central Organization for Control and Auditing, while pointing out the challenges that hinder the effective implementation of these laws.

The research proposes several recommendations to strengthen anti-corruption efforts, including enhancing the independence of oversight bodies, ensuring whistleblower protection, and activating the roles of the judiciary, civil society, and the media in monitoring and accountability. It also emphasizes the importance of international cooperation, recovering stolen funds, and legislative reforms to ensure a transparent and fair environment. Given the current situation, the study stresses that fighting corruption is an urgent necessity for achieving sustainable development and enhancing stability in Yemen.

Keywords: Strategies - Combating - System - Financial and Administrative Corruption.

- المقدمة

الفساد يُعد من الظواهر الاجتماعية التي تعود إلى العصور القديمة، حيث نجد أن المجتمعات الإنسانية منذ نشأتها قد واجهت هذه الظاهرة بشكل متفاوت. وقد أظهرت كتب التاريخ أن الفساد لا يقتصر على شعب واحد أو دولة أو ثقافة واحدة، بل هو ظاهرة مشتركة بين الأمم والشعوب على مر العصور. وهذا يعكس كيف أن الفساد يُعد جزءًا من البيئة السياسية والاجتماعية التي تتشكل في كل مجتمع وفقًا للأطر الحاكمة التي يفرضها النظام السياسي السائد

تختلف درجة انتشار الفساد وحجمه من مجتمع لآخر، ويعتمد ذلك بشكل رئيسي على نوع النظام الحاكم. ففي الأنظمة الاستبدادية أو الدكتاتورية، حيث يركز الحاكم جميع السلطات بيديه دون مراعاة لرأي الشعب أو المؤسسات الرقابية، غالبًا ما تتعاظم ظاهرة الفساد وتنتشر. هذا النوع من الأنظمة يخلق بيئة ملائمة لظهور الفساد كاستجابة للتسلط والاحتكار، مما يسهم في توسيع الفجوة بين الحاكم والمحكوم ويؤدي إلى انتشار الممارسات غير المشروعة في كافة مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية

في المقابل، نجد أن الأنظمة الديمقراطية التي تقوم على مبدأ المشاركة الشعبية واحترام حقوق الإنسان وحرياته العامة، تعمل على تقليل ظاهرة الفساد بفضل وجود آليات للرقابة والمساءلة، وتبادل الآراء بين الشعب والحكومة، مما يحد من استشراء الفساد ويجعل هناك فرصًا أكبر للشفافية والمساءلة في إدارة شؤون الدولة

رغم أن الأسباب الرئيسية لانتشار الفساد تتشابه بين مختلف المجتمعات، إلا أن تفسير الفساد يختلف من مجتمع إلى آخر وفقًا لاختلاف الثقافات والقيم السائدة. في بعض المجتمعات، يمكن أن تتداخل العوامل الثقافية والدينية في تفسير ظاهرة الفساد، فهناك مجتمعات قد تتسامح مع بعض الأشكال البسيطة للفساد نظرًا للعادات والتقاليد السائدة التي قد تبرر أو تسهل بعض التصرفات الفاسدة كجزء من النظم الاجتماعية المتعارف عليها

من ناحية أخرى، تتفاوت تأثيرات الفساد أيضًا حسب النظام السياسي والاقتصادي. على المستوى السياسي، قد تؤدي سياسات الحكم القمعية إلى مزيد من الفساد في ظل غياب المحاسبة. في الاقتصاد، يُعد الفساد سببًا رئيسيًا لهدر الموارد وتفاقم الأزمات الاقتصادية، ويؤدي إلى تبديد ثروات البلاد مما يؤثر سلبًا على الاستثمارات والتنمية الاقتصادية. أما على المستوى الاجتماعي، فقد يتسبب الفساد في تعزيز التفاوت الطبقي ويؤثر على جودة الخدمات الاجتماعية مثل التعليم والصحة، ويعزز من الاستغلال الاجتماعي للأفراد

في الثلاثة العقود الأخيرة، شهد اليمن تصاعدًا في ظاهرة الفساد بشكل خاص، نتيجة لتدهور الوضع الاقتصادي والسياسي

الناجم عن الحروب المستمرة والصراعات الداخلية. ينعكس هذا الفساد في عجز الدولة عن مواجهة التحديات المترتبة عليه، حيث أصبحت المؤسسات الحكومية عاجزة عن أداء مهامها بشكل فعال، مما أدى إلى تدهور الوضع الاقتصادي وارتفاع معدلات الفقر والبطالة

يعتبر الفساد في اليمن من أبرز التحديات التي تواجه عملية الإصلاح السياسي والاقتصادي في ظل الوضع الراهن. وقد تفاقمت هذه الظاهرة مع التحديات السياسية الإقليمية والدولية التي يعيشها اليمن، مثل تأثيرات الحرب والعدوان الخارجي، بالإضافة إلى الضغوط الناتجة عن العولمة والتغيرات السياسية الدولية

الفقر والبطالة في اليمن لا يُمكن فصلهما عن الفساد المستشري في المؤسسات الحكومية، حيث تعيق الممارسات الفاسدة عملية إعادة بناء الدولة، وتؤدي إلى تفشي الفقر، ضعف مستويات التعليم والرعاية الصحية، ونقص الخدمات العامة. بالإضافة إلى أن التحديات الاقتصادية الناجمة عن الحرب والصراعات المسلحة تساهم في تعزيز الظاهرة وجعلها أكثر تعقيدًا

في سياق اليمن، يظل الفساد جزءًا لا يتجزأ من المشاكل السياسية المستعصية، حيث أن النظام الحاكم قد يواجه مقاومة من داخل المجتمع بسبب تزايد الفساد وعدم القدرة على تحقيق العدالة والمساواة

.

- مشكلة البحث:

تعتبر ظاهرة الفساد من أبرز التحديات التي تواجه اليمن، حيث أصبحت تؤثر بشكل كبير على الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي في ظل الظروف الراهنة التي يعيشها البلد. إن تزايد الفساد في المؤسسات الحكومية، بالإضافة إلى ضعف الرقابة والمحاسبة، يعوق جهود التنمية ويؤثر على قدرة الدولة في تنفيذ مشاريعها التنموية. في ضوء الأوضاع الأمنية والسياسية المضطربة التي تمر بها اليمن، تبرز تساؤلات حول فعالية الأطر القانونية لمكافحة الفساد واستراتيجيات المكافحة التي تم تبنيها

وعليه، تكمن مشكلة البحث في دراسة مدى فعالية الاستراتيجيات القانونية والتشريعية التي تبنتها اليمن لمكافحة الفساد، في ظل التحديات السياسية والأمنية المعقدة التي يواجهها البلد. كما تتناول المشكلة كيف يؤثر الفساد على المؤسسات الحكومية وقدرتها على تقديم الخدمات العامة للمواطنين، وأثره على التنمية المستدامة في البلاد

- أسئلة البحث:

1. ما هي الاستراتيجيات والتدابير القانونية التي اتبعتها اليمن لمكافحة الفساد؟
2. كيف يؤثر الفساد على الاستقرار السياسي والاقتصادي في اليمن؟
3. ما هي التحديات السياسية

والأمنية التي تواجه جهود مكافحة الفساد في اليمن؟

4. كيف تختلف أسباب الفساد في اليمن عن غيرها من الدول العربية أو العالمية؟

5. ما هي الجهود الدولية والإقليمية والمحلية لمكافحة الفساد في اليمن، وهل هي فعالة؟

6. ما هي الحلول والتوصيات الممكنة لتعزيز استراتيجيات مكافحة الفساد في اليمن؟

أهداف البحث:

1- تحليل استراتيجيات مكافحة الفساد التي تم تبنيها في اليمن.

2- استعراض الأطر القانونية الوطنية لمكافحة الفساد في اليمن.

3- دور منظمات المجتمع المدني في مكافحة الفساد

4- تسليط الضوء على التحديات المعاصرة التي تواجه اليمن في مكافحة الفساد، خاصة في ظل الوضع السياسي والأمني الراهن.

5- إيجاد الحلول والتوصيات الممكنة لتعزيز استراتيجيات مكافحة الفساد في اليمن.

أهمية البحث:

يُعد هذا البحث ذا أهمية خاصة في سياق اليمن، الذي يعاني من نزع مستمر وصراعات سياسية وأمنية معقدة. على الرغم من هذه الظروف الصعبة، تظل مكافحة الفساد من أولويات التنمية المستدامة وبناء المؤسسات القوية في أي دولة. ومن هنا تتجلى أهمية هذا البحث في مجموعة من النقاط الأساسية التي تمثل الركيزة الأساسية لدراسته

1- **فهم مدى فاعلية التشريعات المحلية في مكافحة الفساد في اليمن:**

2- **دراسة فعالية الهيئات الرقابية في اليمن:**

3- دراسة التشريعات الدولية المتعلقة بمكافحة الفساد في اليمن:

4- تحليل تأثير الفساد على الاستقرار السياسي والاقتصادي في اليمن:

5- تقديم حلول وتوصيات لتعزيز مكافحة الفساد في اليمن:

- **منهج الدراسة:**

سيتبع هذا البحث **منهجًا تحليليًا وصفيًا**، وذلك لتحقيق الأهداف المحددة لدراسة استراتيجيات مكافحة الفساد في اليمن في ظل النزاع المستمر. وفيما يلي تفاصيل المنهجية المتبعة في هذا البحث

1. **المنهج التحليلي:** سيتم تحليل القوانين والتشريعات اليمنية الخاصة بمكافحة الفساد، مثل **قانون مكافحة الفساد رقم 39 لسنة 2006**، ودراسة مدى

فعالية تطبيقها في الواقع. سيتم فحص هذه التشريعات من خلال مقارنة النصوص القانونية والتطبيقات العملية لها. وسيشمل التحليل دراسة **الهيئات الرقابية** مثل **الهيئة الوطنية العليا لمكافحة الفساد** وديوان المحاسبة، وتحليل دورها في مراقبة الأنشطة الحكومية وتأثير الأوضاع الأمنية والسياسية على أداء هذه الهيئات.

2. **المنهج الوصفي:** سيعتمد البحث على **المنهج الوصفي** في جمع المعلومات عن واقع الفساد في اليمن، وذلك من خلال **الاستبيانات** والمقابلات مع الخبراء، والمراقبين المحليين، والمسؤولين الحكوميين، وأعضاء الهيئات الرقابية.

حدود الدراسة:

1. **الحد الزمني:** ستقتصر الدراسة على **المرحلة الزمنية** الممتدة من عام **2006**، وهو تاريخ إقرار **قانون مكافحة الفساد اليمني** (رقم 39 لسنة 2006)، وذلك حتى العام الحالي 2025. سيتم التركيز على تحليل التغيرات والتطورات التي شهدها النظام التشريعي والرقابي في هذه الفترة، وتقييم فعالية سياسات مكافحة الفساد خلال هذه السنوات.
2. الحد المكاني: ستتراوح الدراسة بين المؤسسات الحكومية مثل الهيئة الوطنية العليا لمكافحة الفساد، ديوان المحاسبة، البرلمان اليمني، والسلطات المحلية، بالإضافة إلى الهيئات غير الحكومية التي تلعب دورًا في مكافحة الفساد في اليمن.
3. الحد الموضوعي: سيتناول البحث استراتيجيات مكافحة الفساد من خلال فحص الإطار القانوني والتشريعي في اليمن، بما في ذلك قوانين مكافحة الفساد، الهيئات الرقابية، ودور التعاون الدولي.
   - سيركز البحث على التحديات المعاصرة التي تواجه مكافحة الفساد في اليمن، مثل تأثير الصراع المسلح، ضعف البنية المؤسسية، وتدهور الأمن، وكذلك الأثر السلبي لهذه التحديات على تطبيق القوانين والسياسات المتبعة. وسيتم تناول دور الهيئات الرقابية مثل الهيئة الوطنية العليا لمكافحة الفساد في مواجهة الفساد داخل المؤسسات الحكومية، مع تحليل فعالية هذه الهيئات في التصدي للفساد في ظل الظروف السياسية والأمنية الراهنة.

المبحث الأول:
الفساد في اليمن: المفهوم والأبعاد

1- الفساد مفهومه أنواعه أسبابه

الفساد امر مرفوض ومستهجن بالوجدان، وعند العقل العملي بشكل عام؛ فان النفس لا تُقبل اليه ولا تسعى له كما هو حال كثير من القضايا التي يحسنها العقل أو يقبحها بغض النظر عن مصاديقها وكذلك الحال في الإصلاح الذي هو امر مرغوب فيه وتميل له النفس البشرية؛ لذا نجد الإنسان يرفض صفة الفساد في الأشياء جميعها، وينفر منها ويسعى إلى إصلاحها إن أمكنه

أولا: مفهوم الفساد لغة واصطلاحا

قال ابن منظور(الفساد نقيض الصلاح، وتفاسد القوم: تدابروا او قطعوا الأرحام ...واستفسد السلطان قائده إذا أساء إليه حتى استعصى عليه والمفسدة خلاف المصلحة, والاستفساد خلاف الاستصلاح[(1)] و(فَسَدَ وفَسُدَ, فسَادا وفُسُودا ضد صلح فهو فسيد، فاسد القوم أساء إليهم ففسدوا عليه, الفساد اللهو واللعب، والفساد أخذ المال ظلما، والمفسدة مصدر الفساد أو سببه) [(2)].

قال الراغب» الفساد خروج الشيء عن الاعتدال قليلا كان الخروج عنه أو كثيرا ويضاده الصلاح ويستعمل في النفس والبدن والأشياء الخارجة عن الاستقامة» [(3)].

وتعريف علماء المنطق للفساد قريب من التعريف اللغوي حيث يقولون: أنَّ الفساد هو انتقاض صورة الشيء وخروجه عن الاعتدال قليلا كان أو كثيرًا وبالضد منه الصلاح واستعماله يكون في النفس والبدن والأشياء الخارجة عن الاستقامة [(4)].

ثانيا/ مظاهر الفساد (أنواعه)

الفساد من حيث مظهره يشمل أنواع عدة منها: -

1 - الفساد السياسي: يشمل مجمل الانحرافات المالية ومخالفة القواعد والأحكام التي تنظم عمل المؤسسات السياسية في الدولة. وتتمثل مظاهر الفساد السياسي في» الحكم الشمولي الفاسد، وفقدان الديمقراطية، وفقدان المشاركة، وفساد الحكام، وسيطرة السلطة الحاكمة على النظام الاقتصادي في البلد، وتفشي المحسوبية

2 - الفساد المالي: يشمل مجمل الانحرافات المالية ومخالفة القواعد والأحكام التي تنظم سير العمل الإداري والمالي في الدولة ومؤسساتها ومخالفة التعليمات الخاصة بأجهزة الرقابة المالية كالجهاز المركزي للرقابة المالية المختص بفحص ومراقبة حسابات وأموال الحكومة ويمكن ملاحظة مظاهر الفساد المالي في:(الرشاوي والاختلاس، والتهرب الضريبي، وتخصيص الأراضي وفق مزاج السلطة الحاكمة، والمحاباة والمحسوبية في التعيينات الوظيفية)

3 - الفساد الإداري: يشمل الانحرافات الإدارية والوظيفية والمخالفات التي تصدر عن الموظف العام أثناء تأديته لمهام وظيفته. وتتمثل مظاهر الفساد الإداري في:(عدم احترام أوقات ومواعيد العمل في الحضور والانصراف، وتمضية الوقت في قراءة الصحف واستقبال الزوار، والامتناع عن أداء العمل أو التراخي أو التكاسل، وعدم تحمل المسؤولية وإفشاء أسرار

---

(1) لسان العرب / ابن منظور(محمد بن كرم)(ت٧١١هـ) دار صادر ـ بيروت د,ت/٣ ٣٦٣

(2) المفردات الفاظ القران في غريب القران /الأصفهاني (ابو القاسم الحسين بن محمد) (ت٥٠٢هـ) تحقيق: محمد خليل/ ط٣/ دار المعرفة/ بيروت ١٤٢٢هـ ص٣٨١

(3) القاموس المحيط /الفيروزأبادي (أبو الطاهر مجد الدين) (ت٨١٧هـ) المطبعة الأميرية / ط٣ ١٣٥٢هـ ١٩٣٣مص٤٤٤

(4) التوقيف على مهمات التعاريف / محمد بن عبد الرؤوف المناوي ٥٥٦/١

الوظيفة

4 - الفساد الأخلاقي: يشمل مجمل الانحرافات الأخلاقية والسلوكية المتعلقة بسلوك الموظف الشخصي وتصرفاته كالقيام بأعمال مخلة بالحياء في أماكن العمل أو ان يجمع بين الوظيفة وأعمال أخرى خارجية دون إذن إدارته أو ان يستغل السلطة لتحقيق مآرب شخصية له على حساب المصلحة العامة أو ان يمارس المحسوبية بشكلها الاجتماعي الذي يسمى (المحاباة الشخصية) دون النظر إلى اعتبارات الكفاءة والجدارة[5].

ثالثا: الفساد الإداري والمالي

مفهوم الفساد الإداري: لمفهوم الفساد الاداري عدة تعاريف يعود ذلك الى اختلاف المدارس الفلسفية التي تناولت موضوع الفساد الإداري واختلاف المدارس الفلسفية بسبب إلى اختلاف أفكار وثقافات وتوجهات رواد هذه المدارس من الكتاب والمنظرين والعلماء، حيث عرف الفساد الإداري بصورة عامة هو انتهاك القوانين والانحراف عن تأدية الواجبات الرسمية في القطاع العام لتحقيق مكسب مالي شخصي ، ويعرف من خلال المفهوم الواسع بأنه الإخلال بشرف الوظيفة ومهنيتها وبالقيم والمعتقدات التي يؤمن بها الشخص، وكذلك هو إخضاع المصلحة العامة للمصالح الشخصية ،وغالباً ما يكون عن طريق وسطاء[6]

أما منظمة الشفافية الدولية فقد عرفت الفساد بأنه « سوء استغلال السلطة لتحقيق مكاسب شخصية [7] كما يعرف الفساد بأنه « كل عمل يتضمن سوء استخدام للسلطة العامة لأغراض خاصة وهو أيضا خروج عن النظام والقانون أو استغلال غيابهما وتجاوز السياسة والأهداف المعلنة والمعتمدة من قبل السلطة السياسية وغيرها وذلك بهدف تحقيق منفعة شخصية سواء أكانت سياسية أو اجتماعية أو لمجموعة من الأفراد»[8]

إن الفساد بمدلوله الإداري والمالي هو: استخدام السلطة المخولة مؤسسيا، في تحقيق منافع خاصة ذاتية، خارج النطاق الذي رسمت له .فالفساد هو انحراف في استخدام الصلاحيات المخولة لأفراد طبعيين أو اعتباريين، في إطار مؤسسي يخولهم ممارسة هذه الصلاحيات لاستخدامها في أغراض وحدود معينة ونتيجة لتوافر درجة عالية من الصلاحيات ولتوفر الحكم التقديري لحائزي السلطة مع ضعف المساءلة والرقابة والحساب على استخدام السلطة، يوظف شاغلو مواقع السلطة هذه الصلاحيات الممنوحة لهم في تحقيق منافع ومصالح خاصة خارج ما رسم لهم

(5) مفهوم الفساد في القرآن الكريم، د. محمد عباس نعمان الجبوري جامعة بابل/ كلية الدراسات القرآنية العدد/٧ مجلة كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل آيار/٢,١٢م ص٣٦

(6) - دراسة ألمانية: إعلام حر فساد اقل/ برل-قدس برس-إسلام أون لاين. نت/٥-٧-٢٠٠١ .

(7) - دور التقنيات الحديثة في مجال الغش والفساد سعيد يوسف , فيصل عبد العزيز , سامر محمود , – ايار ٢٠٠٦ , ص ٣

(8) - الفساد والإفساد بيتر ايغن , جريدة الصباح , العدد ١٤٢٧ لسنة ٢٠٠٦.

وخارج الأغراض الممنوحة هذه الصلاحيات من أجلها[9]

الفساد: يقصد به استخدام السلطة العامة أو الوظيفة العامة للكسب الخاص. ويحدث الفساد عادة عندما يقوم الشخص بقبول رشوة أو ابتزازها مقابل انجاز مهمة. كما ويحدث عن طريق استغلال الوظيفة العامة من دون اللجوء إلى اخذ الرشوة وذلك بتعيين الأقارب ضمن منطق (المحسوبية والمنسوبية) أو سرقة أموال الدولة مباشرة

وبالرغم من أن تعريف المجلس للفساد جاء مشابها للتعريف العام المتفق عليه دوليا إلا انه تعريف محدد ولأغراض محددة تتعلق بتقرير المجلس. وبشكل عام يمكن ملاحظة ملازمة العنصرين التاليين لفعل الفساد

أولاً: مخالف للقانون والنظام وتعليمات المنصب العام وغير منسجم مع القيم الأخلاقية السائدة في المجتمع

ثانياً: سوء استخدام المنصب العام أو استغلاله يهدف إلى خدمة أغراض خاصة أو تحقيق منافع شخصية مادية أو معنوية. وبالنتيجة فان الفساد يؤدي إلى إلحاق الضرر بالمصلحة العامة

وهناك مجموعة من السلوكيات التي تعبر عن ظاهرة الفساد وهي متشابهة ومتداخلة في كثير من الأحيان وهي

- الرشوة (Bribery): أي الحصول على أموال أو أية منافع أخرى من أجل تنفيذ عمل مخالف لأصول المهنة، وهي منتشرة في كثير من الدول الغربية والدول النامية.
- المحسوبية (Nepotism): أي تنفيذ أعمال لصالح فرد أو جهة ينتمي لها الشخص

مثل حزب أو عائلة أو منطقة دون أن يكونوا مستحقين لها، وهي منتشرة في الدول العربية بشكل عام

- المحاباة (Favoritism): أي تفضيل جهة على أخرى في الخدمة بغير حق للحصول على مصالح معينة.
- الواسطة ((Wasta: أي التدخل لصالح فرد ما، أو جماعة دون الالتزام بأصول العمل والكفاءة اللازمة مثل تعيين شخص في منصب معين لأسباب تتعلق بالقرابة أو الانتماء الحزبي رغم كونه غير كفؤ، وهي منتشرة كثيرا في العالم العربي.
- نهب المال العام: أي الحصول على أموال الدولة والتصرف بها من غير وجه حق بشكل سري تحت مسميات مختلفة.
- الابتزاز (Black mailings): أي الحصول على أموال من طرف معين في المجتمع مقابل تنفيذ مصالح مرتبطة بوظيفة الشخص المتصف بالفساد.

هناك آليتين من آليات الفساد:

1 – آلية دفع (الرشوة) و(العمولة) (المباشرة) إلى الموظفين والمسؤولين في الحكومة، وفي القطاعين العام والخاص

(9) مؤشر الفساد في الأقطار العربية /اشكالية القياس والمنهجية/ المنظمة العربية لمكافحة الفساد/ احمد سليم وعزمي الشعيبي الخ. بيروت ٢٠١٠م ص٣٤

لتسهيل عقد الصفقات وتسهيل الأمور لرجال الأعمال والشركات الأجنبية

2 - وضع اليد على (المال العام) والحصول على مواقع متقدمة للأبناء والأصهار والأقارب في هذا الجهاز الوظيفي. وهذا النوع من الفساد يمكن تسميته بـ (الفساد الصغير) وهو مختلف تماماً عن ما يمكن تسميته بـ (الفساد الكبير) المرتبط بالصفقات الكبرى في عالم المقاولات وتجارة السلاح[10].

رابعا: أسباب الفساد الإداري والمالي:

تتعدد الأسباب الكامنة وراء بروز ظاهرة الفساد وتفشيها في المجتمعات بالرغم من وجود شبه إجماع على كون هذه الظاهرة سلوك إنساني تحركه المصلحة الذاتية، فهناك مجموعة من الأسباب العامة لهذه الظاهرة التي تشكل في مجملها ما يسمى بـ(منظومة الفساد)، إلا إنه ينبغي الملاحظة بان هذه الأسباب وان كانت متواجدة بشكل أو بآخر في كل المجتمعات إلا أنها تتدرج وتختلف في الأهمية بين مجتمع واخر، فقد يكون لاحد الأسباب الأهمية الأولى في انتشار الفساد بينما يكون في مجتمع آخر سببا ثانويا، وبشكل عام يمكن ملاحظة ملازمة الفساد للبيئة التي تنتعش فيها الظواهر التالية

1. انتشار الفقر والجهل، ونقص المعرفة بالحقوق الفردية لكل شخص والتي يجب توفيرها من قبل الدولة، وسيادة القيم التقليدية والروابط القائمة على النسب والقرابة.
2. عدم الالتزام بمبدأ الفصل المتوازن بين السلطات الثلاث التنفيذية والتشريعية والقضائية في النظام السياسي وطغيان السلطة التنفيذية على السلطة التشريعية والقضائية وهو ما يؤدي إلى الإخلال بمبدأ الرقابة المتبادلة بين هذه السلطات.
3. زيادة فرص ممارسة الفساد في المراحل الانتقالية التي تشهد ظروفا خاصة سواء كانت سياسية مثل الانتقال من مرحلة الاحتلال إلى مرحلة الدولة أو ظروفا اقتصادية مثل التحول من نظام اقتصادي إلى آخر أو ظروف اجتماعية والتي تتأثر بالظروف السياسية بشكل كبير، ويساعد على ذلك حداثة أو عدم اكتمال بناء المؤسسات الوطنية والقوانين التي توفر بيئة مناسبة للفاسدين مستغلين ضعف الجهاز الرقابي على القيام بعمله في الرقابة على أعمال الموظفين في هذه المراحل الانتقالية.
4. ضعف الإرادة والنية الصادقة لدى القيادة السياسية لمكافحة الفساد، وعدم اتخاذها إجراءات صارمة وقائية أو عقابية بحق عناصر الفساد بسبب انغماسها نفسها او بعض أطرافها في الفساد.
5. ضعف أجهزة الرقابة في الدولة وعدم استقلاليتها.
6. ضعف وانحسار المرافق والخدمات والمؤسسات العامة التي تخدم المواطنين، مما يشجع على التنافس بين العامة للحصول عليها ويعزز من

(10) ينظر: الازمة المالية العالمية والافاق المستقبلية مروة احمد , محمود ابو عرا , سمير العبادي : الطبعة الاولى ٢٠١١ م – ١٤٣٢ هـ ص٥٥

استعدادهم لسلوك طرق مستقيمة للحصول عليها ويشجع بعض المتمكنين من ممارسة الواسطة والمحسوبية والمحاباة وتقبل الرشوة, مثل التنافس غير العادل للحصول على المنح التعليمية أو العلاج.

7. تدني رواتب العاملين في القطاع العام وارتفاع مستوى المعيشة مما يشكل بيئة ملائمة لقيام بعض العاملين بالبحث عن مصادر مالية أخرى حتى لو كان من خلال الرشوة.

8. عدم وجود قوانين وتعليمات وإرشادات مكتوبة للموظفين (مدونات السلوك) تبين الحقوق والواجبات لكل منهم في المعاملات الرسمية، مما يفتح الباب لممارسة الفساد تحت باب الادعاء بعدم المعرفة.

9. غياب حرية الإعلام وعدم السماح للصحفيين والمواطنين بالاطلاع على المعلومات والسجلات التي توضح طبيعة العمل والتجاوزات الحاصلة فيه.

10. ضعف دور مؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات الخاصة بمحاربة الفساد «أي المؤسسات الأهلية الخاصة مثل الجمعيات الخيرية والمهنية ومؤسسات البحوث المتخصصة « في المشاركة في الرقابة على أعمال الحكومة.

11. عدم وجود تشريعات وأنظمة وقوانين وتعليمات تساعد على مكافحة الفساد، وتفرض عقوبات رادعة بحق من يمارسونه[11].

سادسا: أنواع وأشكال الفساد الإداري والمالي:

الفساد يختلف شكله حسب الجهات التي تقوم به، أو المصالح التي يسعى لتحقيقها من يقوم بالفساد. فقد يمارسه فرد أو جماعة أو مؤسسة خاصة أو مؤسسة حكومية أو أهلية، وقد يكون الهدف من وراءه مصالح مادية، أو مصالح سياسية حزبية، أو مكاسب اجتماعية

قد تتم ممارسة الفساد من قبل فرد واحد دون التنسيق مع الآخرين، ويطلق عليه «الفساد الصغير" (Minor Corruption)، وهو نوع من الفساد الذي ينتشر عادة بين الموظفين الصغار في المؤسسات، حيث يقومون بأخذ رشوة مقابل خدمات يقدمونها للمواطنين

أما «الفساد الكبير" (Gross Corruption)، فيتم من قبل كبار الموظفين والمسؤولين الذين يسعون لتحقيق مصالح مادية أو اجتماعية كبيرة، وليس مجرد رشوة صغيرة. هذا النوع من الفساد يشمل صفقات كبيرة ومشروعات تؤثر على الاقتصاد والسياسات

كما قد يمارس الفساد بشكل منظم ومنسق من قبل مجموعة من الأفراد أو المؤسسات، ويُعتبر هذا النوع من الفساد الأخطر لأنه يشمل جوانب متعددة في المجتمع، سواء في المجالات السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية. يؤدي الفساد المنظم إلى إلحاق أضرار جسيمة بالمجتمع

(11) : الفساد الاداري والمالي واثاره الاقتصادية والاجتماعية هاشم الشمري , اثار الفتلي, مصدر سابق, ص٢٠٦ الى ص٢٠٩

ويعطل سير التنمية والتقدم، مما يزيد من تفشي الفقر والبطالة ويقلل من فرص العيش الكريم للمواطنين

يمكن تحديد مجموعة من صور وأشكال الفساد كما يلي

1. استغلال المنصب أو المركز: يشمل هذا النوع من الفساد استغلال الأشخاص المهمين مثل الوزراء ونواب الوزراء والمستشارين لمناصبهم للحصول على عمولات مالية من أشخاص آخرين لهم مصالح معينة. يتم ذلك مقابل تسهيل حصولهم على امتيازات خاصة، مثل منح مشاريع الخدمات العامة والبنية التحتية للدولة (مثل مشاريع الطرق، والماء والكهرباء، والصرف الصحي، وبناء المدارس والجامعات والمستشفيات وغيرها). كذلك، يشمل استغلال المناصب للحصول على رخص استيراد المواد الأساسية مثل المواد الغذائية أو المحروقات دون الالتزام بالشروط الخاصة بذلك، مثل غياب المنافسة الحقيقية وتكافؤ الفرص مع الآخرين.

2. استخدام المنصب لتحقيق مصالح شخصية: قد يتم استخدام المنصب العام الحكومي لتحقيق مصالح شخصية سياسية أو غيرها. من أبرز أشكال هذا النوع من الفساد التلاعب بالانتخابات مثل تزوير الانتخابات أو شراء أصوات الناخبين. كما قد يتم تمويل الحملات الانتخابية من أموال الدولة الخاصة، وهو ما يُعد انتهاكًا صارخًا لقوانين التمويل الانتخابي والشفافية.

3. التأثير على قرارات المحاكم: يتضمن هذا الشكل من الفساد دفع رشوة للقاضي الفاسد للتأثير في قرارات المحاكم، مما يعطل تحقيق العدالة ويقوض مصداقية النظام القضائي. يتسبب هذا النوع من الفساد في تفشي الظلم الاجتماعي ويضر بمبادئ الشفافية والنزاهة في الأنظمة القانونية.

هذه الأشكال من الفساد تؤدي إلى إعاقة التنمية وتفاقم الفوارق الاجتماعية، كما تساهم في تدهور ثقة المواطنين في المؤسسات الحكومية وقدرتها على تقديم الخدمات العامة بشكل عادل وفعّال

سابعا: نتائج الفساد على الحياة العامة[12]

إن الفساد يعوق النمو الاقتصادي بشكل كبير من خلال آلياته المختلفة التي تتضمن استخلاص الريع أو «الاستئثار بالفائض الاقتصادي». هذا الاستئثار بالفوائد المترتبة على الأنشطة الاقتصادية يعني أن الموارد التي يمكن استثمارها في التنمية الاقتصادية تُستنزف أو تُحول لصالح مجموعة محدودة من الأفراد أو المؤسسات الفاسدة. وتؤدي هذه الممارسات إلى تقليص فرص النمو والتنمية المستدامة في مختلف القطاعات الاقتصادية

الدراسات البحثية، بما فيها الدراسة المقطعية، تشير إلى وجود علاقة عكسية بين الفساد والاستثمار. فعندما يهيمن الفساد على البيئة الاقتصادية، يزداد التحدي

(12) الفساد: اسبابه وطرق مكافحته الدكتور أحمد ابو دية الطبعة الاولى شباط ٢٠٠٤ منشورات الائتلاف من أجل النزاهة والمساءلة - أمان ٢٠٠٤ ص٧

أمـام المسـتثمرين المحلـيين والأجانـب. هـذا المنـاخ الفاسـد قـد يثنـي الشركات عـن اتخـاذ قـرارات اسـتثمارية طويلـة المـدى ويقلـل مـن مسـتويات الثقـة في بيئـة العمـل، مما يـؤدي إلى ضعـف تدفقـات الاسـتثمارات الأجنبيـة والمحليـة.[(13)].

ليـس هـذا فحسـب، بـل إن الفسـاد يثبـط أيضًـا الاسـتثمار الأجنبـي ويقلـل مـن المـوارد المتاحـة لتطويـر الهيـاكل الأساسـية التـي تدعـم العمليـة الإنتاجيـة والخدمـات العامـة، بالإضافـة إلى برامـج محاربـة الفقـر. كما يذكـر جونسـتون (1997)، فـإن الفسـاد يعـوق المؤسسـات السياسـية عـن أداء دورهـا الفعّـال، حيـث يـؤدي إلى إضعـاف شرعيـة هـذه المؤسسـات وقدرتهـا على محاسـبة الحكومـات

وباختصـار، يُعـتبر الفسـاد العقبـة الرئيسـية أمـام تحقيـق التنميـة المسـتدامة، وهـو يشـكل عائقًـا رئيسـيًا أمـام جهـود تخفيـض الفقـر وتحقيـق الأداء الحكومـي الجيـد

ولا يقـتصر تـأثير الفسـاد على الفقـراء بشـكل مبـاشر مـن خلال تقليـص المـوارد العامـة، بـل يتعـدى ذلـك إلى أن الفسـاد يمـارس مـن قبـل المسـؤولين المحلـيين، مما يـؤدي إلى إهـدار المـوارد، سـواء كانـت محليـة أو مسـتمدة مـن المسـاعدات الخارجيـة. وفي النهايـة، يسـاهم الفسـاد في بقـاء الـدول الفـقيرة في دائـرة الفقـر ويمنعهـا مـن تحقيـق التنميـة الاقتصاديـة التـي قـد تـؤدي إلى تحولهـا إلى دول غنيـة

للفسـاد نتائـج سـلبية على مختلـف نواحـي الحيـاة السياسـية والاقتصاديـة والاجتماعيـة للمجتمـع افـراداً ومؤسسـات وذلـك كما يلي

أ) أثر الفساد على النواحي الاجتماعية:

يـؤدي الفسـاد إلى زعزعـة القيـم الأخلاقيـة القائمـة على الصـدق والأمانـة والعـدل والمسـاواة وتكافـؤ الفـرص وغيرهـا، ويسـهم في انعـدام المهنيـة في العمـل وانتشـار عـدم المسـؤولية والنوايـا السـلبية لـدى الأفـراد في المجتمـع، ويـؤدي كذلـك إلى انتشـار الجرائـم بسـبب غيـاب القيـم وعـدم تكافـؤ الفـرص، والشـعور بالظلـم لـدى الغالبيـة التـي تـؤدي إلى الاحتقـان الاجتماعـي والحقـد بين الشرائـح الاجتماعيـة وزيـادة حجـم المجموعـات المهمشـة

ب) تأثير الفساد على الاقتصاد:

1. ضعـف الاسـتثمارات وهـروب الأمـوال

يُعـد الفسـاد مـن أبـرز العوامـل التـي تقـوض البيئـة الاسـتثمارية في أي دولـة. عندما تنـتشر الممارسـات الفاسـدة مثـل الرشـاوى والمحسـوبية، فإنهـا تخلـق بيئـة غير مناسـبة للمسـتثمرين المحلـيين والأجانـب. هـذا يـؤدي إلى هـروب الأمـوال واسـتثمارها في الخـارج حيـث توجد بيئـة اقتصاديـة أكثر اسـتقرارًا. كما أن غيـاب التنافـس الشريـف يُحـد مـن فـرص تحـسين الأداء الاقتصـادي، مما يُؤثـر سـلبًا على قـدرة الدولـة على جـذب الاسـتثمارات المحليـة والخارجيـة. وعليـه، يؤثـر ذلـك على تـوفير فـرص العمـل، مما يسـاهم في تـفشي

(13) السـيطرة على الفسـاد، روبـرت , ترجمـة الدكتـور علي حـسين حجـاج. مراجعـة فـاروق جـراز . الطبعـة (بـدون) , دار البـشير , عمان , الاردن ص٤٦

البطالة، ويزيد من معدلات الفقر ويقلل من مستوى المعيشة

2. ضياع أموال الدولة

الفساد يُسبب ضياع الأموال العامة التي كان يمكن استغلالها في تنفيذ المشاريع التنموية التي تُحسن حياة المواطنين. عندما تتم سرقة هذه الأموال أو تبذيرها على مصالح شخصية، فإن الدولة تخسر فرصًا كبيرة في تحسين بنية التحتية، توفير الخدمات الأساسية مثل التعليم والصحة، وتحقيق تقدم اقتصادي. وهذا يعزز من مشاعر الإحباط لدى المواطنين الذين يرون أن الأموال التي يجب أن تُخصص لخدمتهم تُستغل لأغراض غير مشروعة

3. تأثير الفساد على المساعدات الأجنبية

الفساد يعد من الأسباب الرئيسية التي تؤدي إلى انعدام الثقة في الحكومات من قبل الدول الأجنبية. عندما يتفشى الفساد في دولة ما، فإن الدول المانحة والمستثمرين الأجانب يتحفظون في تقديم المساعدات أو الاستثمارات، خشية من أن هذه الأموال ستُسرق أو تُستغل بطرق غير قانونية. وبالتالي، يُحرم المواطنون من المساعدات اللازمة لتحسين مستويات حياتهم، ويزداد الوضع الاقتصادي سوءًا

4. هجرة الأموال والكفاءات

الفساد لا يؤدي فقط إلى هروب الأموال، بل يشمل أيضًا هجرة الكفاءات الاقتصادية والمهنية إلى الخارج. عندما يتم توظيف الأشخاص في المناصب العامة بناءً على المحسوبية والواسطة وليس بناءً على الكفاءة، فإن ذلك يُفقد الدولة خبراتها ومواردها البشرية. المهنيون والأكفاء في مجالات الاقتصاد والتجارة والتكنولوجيا يبحثون عن فرص في بيئات أكثر عدلاً، مما يؤدي إلى «هجرة الأدمغة». هذه الظاهرة تُسبب نقصًا في الخبرات والمهارات داخل البلد، مما يُعمق الأزمات الاقتصادية والاجتماعية

ج) تأثير الفساد على حقوق المواطن:

- يؤثر الفساد سلبا على النظام السياسي ويضعف بنيته الديمقراطية، ويؤدي إلى ضياع حقوق المواطنين خاصة حقهم في الحصول على الخدمات العامة والحريات والحقوق السياسية وفي مقدمتها حق المساواة وتكافؤ الفرص وحرية الوصول إلى المعلومات وحرية الاعلام.
- يجعل المصالح الشخصية تتحكم بالقرارات التي تتخذها الحكومة حتى وان كانت هذه القرارات مهمة ومصيرية.
- يؤدي الفساد إلى تعليم المواطنين عدم الصدق في الانتماء السياسي أي «التظاهر بالولاء لجهة سياسية ما أو حزب معين من اجل الحصول على مصالح أو منافع خاصة» ودون قناعة تامة بالبرنامج

السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي ينادي به هذا الحزب.

- يؤدي الفساد إلى إضعاف المؤسسات العامة مثل الوزارات، ومؤسسات المجتمع المدني مثل الاتحادات المهنية والنقابات والجمعيات الخيرية ويعزز المؤسسات التقليدية مثل القبيلة والعشيرة، وهو ما يحول دون إقامة دولة حديثة ونظام ديمقراطي يتساوى فيه الجميع في الحقوق والواجبات.

- يسيء الفساد إلى سمعة الدولة بين الدول الأخرى، ويؤثر ذلك على علاقاتها الخارجية ومشاركتها في القضايا العالمية.

- يقلل الفساد من إقبال المواطنين على المشاركة السياسية نتيجة عدم اقتناعهم بنزاهة المسؤولين، وعدم الثقة بالمؤسسات العامة وأجهزة الدولة.

المبحث الثاني:

الأطر القانونية لمكافحة الفساد في اليمن

1- القوانين الوطنية لمكافحة الفساد في اليمن:

إن مكافحة الفساد تعد من أبرز التحديات التي تواجه الدول في العصر الحديث، وتعتبر ضرورة أساسية من أجل تحقيق التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية. الفساد ليس مجرد مشكلة أخلاقية، بل هو تحدي يعيق تقدم المجتمع ويؤثر على استقرار الدولة وتقدمها الاقتصادي والاجتماعي. ولذا، فإن إيجاد آليات قانونية وتشريعية فعالة لمكافحة الفساد يعد أمرًا بالغ الأهمية

في هذا السياق، وضعت الجمهورية اليمنية عددًا من التشريعات التي تهدف إلى محاربة الفساد والحد من تأثيره على مؤسسات الدولة والمجتمع. إن النظام القانوني اليمني قد شهد تطورًا ملحوظًا في هذا المجال، بدءًا من المصادقة على الاتفاقيات الدولية مثل اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد، وصولًا إلى سن القوانين الوطنية التي تعزز من مكافحة الفساد على المستوى المحلي

وقد أظهرت الجمهورية اليمنية التزامًا جادًا في تنفيذ استراتيجيات مكافحة الفساد، وذلك عبر سلسلة من التشريعات والقوانين التي تشمل تحديد وتوضيح السلوكيات الفاسدة، ووضع العقوبات المناسبة، وتنظيم عمليات الإقرار بالذمة المالية للمسؤولين، وإنشاء هيئات مختصة بمكافحة الفساد. هذه الإجراءات التشريعية تهدف إلى تعزيز الشفافية والمساءلة في مؤسسات الدولة المختلفة، وضمان حق المواطنين في بيئة إدارية خالية من الفساد

من خلال هذه الخلفية القانونية والتشريعية، تسعى اليمن إلى تحقيق بيئة مؤسسية قائمة على النزاهة والشفافية، وهو ما يساهم في تعزيز الثقة بين الحكومة والمواطنين. إلا أن الطريق إلى مكافحة الفساد لا يزال طويلًا، ويتطلب المزيد من التوعية، والرقابة، والتطبيق الفعال للقوانين المعتمدة

ستتناول هذه الدراسة في المبحث تحليلًا مفصلًا لأهم التشريعات والقوانين التي تم

سـنها في اليمـن لمكافحـة الفسـاد، مـع التركيـز على دورهـا في تحقيـق الأهـداف المرجـوة، وكذلـك التحديـات التـي قـد تواجـه تطبيـق هـذه القـوانين في الواقـع العـملي

أولا: صـدَر في عـام 2005م القانـون رقـم (34) بشـأن الإقـرار بالذمـة الماليـة في أغسـطس مـن نفـس العـام. يتضمـن هـذا القانـون 15 مـادة، تحـددت أهدافـه في المادة (1) على النحـو التـالي:[14]

- حماية المال العام.
- تعزيـز الثقـة بأجهـزة الدولـة وموظفيهـا وصـون كرامـة الوظيفـة العامـة.
- مكافحـة الكسـب غـير المـشروع والحـد مـن العبـث بقيـم وأخلاقيـات الوظيفـة العامـة.
- تعزيـز الرقابـة عـلى كل مـن يتـولى وظيفـة عامـة ويخضـع لهـذا القانـون.

وقـد افترض القانـون أنـه قـد تـم إنشـاء هيئـة لمكافحـة الفسـاد، فأشـار في المـواد (1، 4، 9، 95، 99) إلى مهـام الهيئـة، والتـي تتضمـن مراجعـة الإقـرارات وفحصهـا والتحـري عـن وجـود كسـب وثـراء غير مشروع، ولهـا الحـق في اتخـاذ كافـة الإجـراءات لتحليـل حالـة مـن الإقـرار بالذمـة الماليـة وإثبـات مخالفتهـم لأحـكام هـذا القانـون، وتحويـل المخالـفين إلى القضـاء

نحـن بذلـك أمـام خطـوة أولى في تنفيـذ اتفاقيـة الأمـم المتحـدة لمكافحـة الفسـاد، التـي نصـت المادة السادسـة منهـا على أنـه يجـب على كل دولـة طـرف أن تضمـن وجـود هيئـة أو هيئـات حسـب مقـتضى نظامهـا القانـوني تتـولى منـع الفسـاد

ويلـزم قانـون الذمـة الماليـة أعضـاء السـلطة التشريعيـة بتقديـم الذمـة الماليـة لهيئـة مكافحـة الفسـاد بصفـة دوريـة كل عـامين. ويلـزم القانـون تحديـث الذمـة الماليـة لكافـة المشـمولين بالقانـون كل عـامين. حيـث توجـب المادة (16) مـن القانـون على كل مـن يخضـع لقانـون الذمـة الماليـة أن يقـدم بصفـة دوريـة إقـراراً بالذمـة الماليـة بعـد مـرور عـامين مـن تاريـخ تقديـم إقـراره السـابق أو عنـد الطلـب مـن الهيئـة الوطنيـة لمكافحـة الفسـاد، وهـي الجهـة الرسـمية المخولـة بمراجعـة الذمـم الماليـة. حيـث منحـت المادة (9) مـن قانـون الذمـة الماليـة الحـق للهيئـة تشـكيل لجنـة أو أكثر لفحـص إقـرارات الذمـة الماليـة وفحـص البيانـات المتعلقـة بهـا ومـا يطـرأ عليهـا

ثانيـا: قانـون مكافحـة الفسـاد الصـادر في ديسـمبر 2006م[15]:

في ديسـمبر 2006م، صـدر القانـون رقـم (1) لسـنة 2006م بشـأن مكافحـة الفسـاد، الـذي سـمي "قانـون مكافحـة الفسـاد". عـرف هـذا القانـون الفسـاد وسـمى الهيئـة الوطنيـة العليـا لمكافحـة الفسـاد، وحـدد أهدافهـا في المادة (1)، وأعطـى لهـذه الهيئـة الاسـتقلالية اللازمـة لممارسـة صلاحياتهـا القانونيـة في مكافحـة الفسـاد، ومحاكمـة مرتكبيـه، واسترداد الأمـوال والعائـدات الناتجـة عنـه

ركـز هـذا القانـون على مبـدأ التعـاون مـع الـدول والمنـظمات الدوليـة والإقليميـة،

(14) القانون رقم (٣٤) لسنة ٢٤٤.م بشأن الإقرار بالذمة المالية.
(15) القانون رقم (٣٩) لسنة ٢٤٤.م بشأن مكافحة الفساد.

وتعزيـز الـدور الرقـابي الرسـمي، فـضلاً عـن تشـجيع مشـاركة المجتمـع المـدني في أنشـطة مكافحـة الفسـاد

وقـد عرفـت المادة الثانيـة مـن قانـون مكافحـة الفسـاد رقـم (39) لسـنة 2006م الفسـاد على أنـه اسـتغلال الوظيفـة العامـة للحصـول على مصالـح خاصـة سـواء كان ذلـك بمخالفـة القانـون أو اسـتغلاله باسـتغلال الصلاحيـات الممنوحـة

وهـو قانـون مـحلي تـم سـنه في الدولـة لمكافحـة الفسـاد في جميـع مجـالات الحيـاة العامـة. يشـمل هـذا القانـون إجـراءات واضحة لمكافحـة الفسـاد في القطـاع العـام، مثـل فـرض عقوبـات على الموظـفين المتـورطين في قضايـا فسـاد، وتعزيـز رقابـة الأجهـزة الحكوميـة على المال العـام

أهدافه:

- تعزيز الشفافية والمساءلة.
- تشـجيع تبنـي سـلوكيات مناهضـة للفسـاد مـن قبـل الأفـراد والمؤسسـات.
- فـرض عقوبـات عـلى مرتكبـي الفسـاد، بمـا في ذلـك الغرامـات والسـجن.

كما منـح هـذا القانـون الهيئـة الوطنيـة العليـا لمكافحـة الفسـاد مهـام تقييـم واقتراح تطويـر التشريعـات العقابيـة المتعلقـة بجرائـم الفسـاد، بالإضافـة إلى نظـم التوظيـف والمحاسـبة، ووضـع ضوابـط لمراجعة الحسـابات والموازنـات العموميـة. كما جعـل الهيئـة هـي المنسـق مـع باقـي منظومـة النزاهـة ومكافحـة الفسـاد لتحقيـق الهـدف مـن إنشـاء الهيئـة وتنفيـذ الاتفاقيـة

وقـد حـرص المشرع اليمنـي على إيجـاد مواد قانونيـة تحمـي المبلـغين عـن الفسـاد لإدراكـه مـدى قـوة تـأثير ونفـوذ مراكـز الفسـاد. فـالمادة رقـم (27) مـن قانـون (مكافحـة الفسـاد) يلـزم الهيئـة الوطنيـة لمكافحـة الفسـاد بتـوفير الحمايـة القانونيـة والوظيفيـة والشـخصية للشـهود والـخبراء والمبلـغين عـن جرائـم الفسـاد، إلا أنـه لم يتـم التعـرض لحماية أقاربهـم أو الأشـخاص الشـديدي الصلـة بهـم.

كما نصـت عـدد مـن القـوانين على حمايـة الشـهود والـخبراء مثـل المادة (35) مـن قانـون الإجـراءات الجزائيـة رقـم (13) لسـنة 1994م، كما تجـرم المادة (181) مـن قانـون الجرائـم والعقوبـات رقـم (12) لسـنة 1994م محاولـة التـأثير على الشـاهد.

إضافـة إلى أن المادة رقـم (20) مـن قانـون الذمـة الماليـة تنـص على أنـه «يعاقـب بغرامـة تماثـل حجـم الضرر بالحبـس لمـدة لا تزيـد على (ثلاث سـنوات) كل مـن قـدم معلومـات أو بيانـات كاذبـة عـن إثـراء مشروع بقصـد الإسـاءة إلى الـغير»، وبالتأكيـد فـإن هـذه المادة تقـف حائـل أمـام تقديـم بلاغـات ومعلومـات عـن جرائـم الفسـاد التـي يرتكبهـا الموظـف العـام

وفصلـت المادة (30) مـن القانـون قضايـا الفسـاد وأهمهـا

1. الجرائـم الماسـة بالاقتصـاد الوطنـي المنصـوص عليهـا في قانـون الجرائـم والعقوبات
2. الجرائـم الماسـة بالوظيفـة العامـة المنصـوص عليهـا في قانـون الجرائـم والعقوبات

3. الجرائم المخلة بسير العدالة المنصوص عليها في قانون الجرائم والعقوبات
4. اختلاس الممتلكات في القطاع الخاص المنصوص عليها في قانون الجرائم والعقوبات
5. رشوة الموظفين الأجانب وموظفي المؤسسات الدولية العمومية للقيام بعمل أو الامتناع عن عمل إخلالا بواجبات وظائفهم بقصد الحصول على منفعة تجارية أو مزية غير مستحق أو الاحتفاظ بها متى تعلقت بتصريف الأعمال التجارية الدولية ويسري بشأنها الحكم الوارد في قانون الجرائم والعقوبات
6. جرائم التزوير المتعلقة بالفساد وجرائم التزييف المنصوص عليها في قانون الجرائم والعقوبات
7. جرائم التهريب الجمركي والتهرب الضريبي
8. الغش والتلاعب في المزايدات والمناقصات والمواصفات وغيرها من العقود الحكومية
9. جرائم غسل العائدات الناتجة عن جرائم الفساد المنصوص عليها في هذا الماد
10. استغلال الوظيفة للحصول على منافع خاصة
11. جرائم الثراء غير المشروع.
12. جرائم أخرى ينص عليها قانون آخر بوصفها من جرائم الفساد

وقد تضمنت التشريعات اليمنية العديد من الأحكام المتعلقة بمكافحة الفساد حيث شملت» معظم الجرائم الواردة في اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد 2003م. وكانت هناك مجموعة من القوانين تم إقرارها بعد مصادقة اليمن على الاتفاقية.

فالباب الرابع من قانون الجرائم والعقوبات لسنة 1994م نظم الجرائم الماسة بالوظيفة العامة باعتبار الوظيفة العامة هي مصدر وقوع جرائم الفساد. حيث أكدت المادة(151) على معاقبة بالحبس مدة لا تزيد على عشر سنوات كل موظف عام طلب أو قبل عطية أو مزية من أي نوع

بينما اعتبرت المادة(155) من نفس القانون أن المراشي هو كل صاحب مصلحة عرض على موظف عام رشوة واعتبر ت الوسيط هو كل من عاون الراشي والمرتشي بأية طريقة كانت على ارتكاب جريمة رشوة وكان عالماً بها ويعاقب كل منهما بنفس العقوبات المقررة للجريمة التي اشترك فيها

وفيما يتعلق بالاختلاس والإخلال بواجبات الوظيفة فإن المادة (162) من نفس القانون أشارت إلى عقوبة بالحبس مدة لا تزيد على سبع سنوات كل موظف عام

1- اختلس مالاً وجد في حيازته بسبب وظيفته
2- استغل وظيفة فاستولى بغير حق على مال للدولة أو إحدى الهيئات أو المؤسسات العامة أو الوحدات التابعة لها أو سهل ذلك لغير

وفيما يتعلق بحماية المبلغين عن الفساد، حرص المشرع اليمني على إيجاد مواد قانونية تحمي المبلغين عن الفساد لإدراكه

مـدى قـوة تـأثير ونفـوذ مراكـز الفسـاد. فـالمادة رقـم (27) مـن قانـون (مكافحـة الفسـاد) يلـزم الهيئـة الوطنيـة لمكافحـة الفسـاد بتـوفير الحمايـة القانونيـة والوظيفيـة والشـخصية للشـهود والـخبراء والمبلـغين عـن جرائـم الفسـاد، إلا أنـه لم يتـم التعـرض لحماية أقاربهـم أو الأشـخاص الشـديدي الصلـة بهـم.

وسـن المشرع اليمنـي، قانـون (تشـجيع المنافسـة ومنـع الاحتـكار والغـش التجـاري) الـذي صـدر بقـرار رقـم (19) لسـنة 1999م. يتكـون هـذا القانـون مـن خمسـة وعشرون مـادة، حيـث يمنـع القيـام بـأي تصرف قـد يـؤدي إلى الحـد مـن المنافسـة أو إضعافهـا أو إيجـاد عقبـات تحـول دون دخـول منشـأة منافسـة إلى السـوق أو توسـع منشـأة قائمـة أو إخـراج منشـأة منافسـة مـن السـوق

ثالثـا: تشـكيل الهيئـة الوطنيـة العليـا لمكافحـة الفسـاد[16]:

تـم انتخـاب أعضـاء الهيئـة الوطنيـة العليـا لمكافحـة الفسـاد وعددهـم 9 أعضـاء عبر الاقتراع السري الحـر والمبـاشر مـن قبـل مجلـس النـواب (السـلطة التشريعيـة)، وصـدر بتعيينهـم القـرار الجمهـوري رقـم (95) لسـنة 2004م

وقامـت منظمـة برلمانيـون ضـد الفسـاد بتقديـم مسـودة مشروع قانـون لمكافحـة الفسـاد وهـذا القانـون نـص في مادتـه الثالثـة على إنشـاء الهيئـة الوطنيـة العليـا لمكافحـة الفسـاد.

ومنـح القانـون الهيئـة القيـام بـأعمال التحـري وجمـع الاسـتدلالات فـور علمهـا عـن وقـوع جرائـم الفسـاد ولها في سـبيل ذك الاطلاع على السـجلات والمسـتندات والوثائـق المتعلقـة بالجريمـة وكـذا طلـب موافاتهـا بأيـة بيانـات أو معلومـات أو وثائـق متعلقـة بهـا ومخاطبـة واسـتدعاء المعنـيين مـن الموظـفين العمومـيين أو موظفـي القطـاع الخـاص وتلقـي التقاريـر والبلاغـات والشـكاوى بخصـوص جرائـم الفسـاد المقدمـة إليهـا ودراسـتها والحـري حولهـا والـتصرف فيهـا وفقـاً للتشريعـات النافـذة

القـرار الجمهـوري رقـم (12) لسـنة 2444م بشـأن تسـمية أعضـاء الهيئـة[17]

محتـوى القـرار: هـو قـرار صـادر مـن رئيـس الجمهوريـة بشـأن تعـيين أعضـاء الهيئـة الوطنيـة العليـا لمكافحـة الفسـاد

أهدافه:

- تشـكيل الهيئـة المسـؤولة عـن متابعـة قضايـا الفسـاد وتقديـم التقاريـر بشـأنها.
- تعيـين الأفـراد المؤهلـين للعمـل عـلى مكافحـة الفسـاد.

وتتمتـع الهيئـة بنـوع مـن الاسـتقلالية لكـن هنـاك مطالبـات واسـعة بوجـوب أن تكـون اسـتقلالية الهيئـة واقعيـة وتامـة وفي سـبيل تعزيـز هـذه الاسـتقلالية تتـم المطالبـات بالآتي:

- الاسـتقلالية الماليـة بحيـث تسـيطر الهيئـة عـلى ميزانيتهـا بنفسـها وليـس وزارة الماليـة.
- إن يتـم تأمـين اسـتقلالية أعضـاء الهيئـة عـبر تقديـم تقاريرهـم وإخضـاع إشراف أعمالهـم لسـلطة البرلمـان وليـس السـلطة

(16) وثائق وأدبيات الهيئة الوطنية العليا لمكافحة الفساد ٢٤١١-٢٤٤٤م.
(17) القرار الجمهوري رقم (١٢) لسنة ٢٤٤٤م بشأن تسمية أعضاء الهيئة.

التنفيذيـة.

- تقديـم ضمانـات بعـدم المسـاءلة أو الإقالـة مثـل الضمانـات المعتـادة والمقدمـة للقضـاة، وعـدم تعـرض الهيئـة للتقلبـات الحزبيـة والانتخابيـة.

- وأن يتمتـع أعضـاء الهيئـة بحصانـات تمنـع مسـاءلتهم عـن إنجـاز أعمالهـم بمـا يتفـق مـع القانـون، أثنـاء الوظيفـة العامـة أو بعـد تركهـم أعبـاء الوظيفـة العامـة.

رابعـا: القانـون رقـم (12) لسـنة 1990م بشـأن الجرائـم والعقوبـات

محتـوى القانـون: يتضمـن هـذا القانـون النصـوص القانونيـة التـي تحـدد العقوبـات المتعلقـة بالجرائـم، بمـا في ذلـك الفسـاد. يشـمل جرائـم الرشـوة، اسـتغلال النفـوذ، اختـلاس الأمـوال العامـة، وغيرهـا مـن الأفعـال المتعلقـة بالفسـاد

أهدافه:

- وضـع إطـار قانـوني شـامل للتعامـل مـع الجرائـم التـي تشـمل الفسـاد.
- توفـير إطـار قانـوني رادع ضـد الممارسـات الفاسـدة.

سادسـا: إنشـاء أجهـزة مسـاندة في مكافحـة الفسـاد

بعـد ذلـك، تـم إنشـاء العديـد مـن الأجهـزة المسـاندة لمكافحـة الفسـاد، ومـن أبرزهـا الهيئـة العليـا للرقابـة على المناقصـات، اللجنـة العليـا للمناقصـات، وحـدة غسـل الأمـوال، والنيابـة العامـة المتخصصـة في قضايـا الفسـاد المحالـة مـن الهيئـة الوطنيـة العليـا لمكافحـة الفسـاد. كما تـم تخصيـص قـاضي في محكمـة الأمـوال العامـة في العاصمـة صنعـاء لنظـر قضايـا الفسـاد التـي تحقـق فيهـا الهيئـة وتحـال إلى النيابـة المختصـة بمكافحـة الفسـاد.

خامسـا: الالتزامـات اليمنيـة في إطـار الاتفاقيـات الدوليـة:

صادقـت الجمهوريـة اليمنيـة على اتفاقيـة الأمـم المتحـدة لمكافحـة الفسـاد في يوليـو 2005م، وصـدر بموجـب هـذه المصادقـة القانـون رقـم (74) لسـنة 2005م في أغسـطس مـن نفـس العـام، ليصبـح قانونًـا وطنيًـا يجـب الالتـزام بـه وتنفيـذه

تـم اعـتماد هـذه الاتفاقيـة في 31 أكتوبـر 2003 في مدينـة مكسـيكو. وتهـدف هـذه الاتفاقيـة إلى تعزيـز التعـاون الـدولي لمكافحـة الفسـاد، مـن خلال تطويـر إطـار قانـوني للحـد مـن الفسـاد في القطـاعين العـام والخـاص، وتعزيـز قـدرة الـدول على التحقيـق والمقاضـاة في قضايـا الفسـاد عبر الحـدود

أهم بنود الاتفاقية:

- تشـجيع الـدول عـلى وضـع تدابـير وقائيـة للحـد مـن الفسـاد، مثـل تعزيـز الشـفافية في الإدارة العامـة.
- تعزيـز القـدرة عـلى محاكمـة الأفـراد المتورطـين في قضايـا الفسـاد.
- : تشـجيع الـدول عـلى التعـاون في التحقيقـات والملاحقـات القضائيـة، بمـا في ذلـك تسـليم المجرمـين.
- تسـعى الاتفاقيـة إلى تسـهيل عمليـة إعـادة الأمـوال المتحصلـة مـن الفسـاد إلى الـدول الأصليـة.

سابعا: الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة

يُعتبر الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة من أهم الأجهزة المخولة بالرقابة الداخلية على إدارة المال العام في اليمن. وقد حدّدت المادة (4) من القانون رقم (39) لسنة 1992م بشأن الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة مهمته في تحقيق رقابة فعّالة على الأموال العامة والتأكد من حسن إدارتها. ويعتبر الجهاز وفقًا للقانون هيئة رقابية عليا مستقلة ذات شخصية اعتبارية.

ولكن، رغم كفاءة الجهاز وقوته الداخلية، إلا أنه يواجه قيودًا سياسية خارجية تؤثر على مدى تنفيذ الصلاحيات الممنوحة له. في هذا السياق، تظهر بعض الخروقات الإدارية في المستويات المنخفضة التي لا تخضع لتلك القيود. كما يقوم الجهاز في بعض الأحيان بتخصيص فترات طويلة من الجهد والوقت للتحقيق في الحالات التي تشكل خطرًا سياسيًا منخفضًا وغير مهددة. لكن في حالات أخرى، تم إيقاف مراجعة بعض قضايا الفساد الكبيرة تحت ضغوط سياسية. وهذا يشير إلى أن الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة يؤدي عملًا ممتازًا من حيث كمية ونوعية المراجعات التي يقوم بها، إلا أن مستوى أهمية هذه الأعمال وعواقبها يظل متفاوتًا في بعض الحالات

وينص القانون على أن ميزانية الجهاز يجب أن تُدرج في الموازنة العامة للدولة، لكن الممارسة العملية لا تعكس ذلك الاستقلال المالي. إذ يُعامل وزير المالية الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة كما يُعامل بقية الأجهزة الحكومية، مما يقوض من استقلاله المالي والإداري

علاوة على ذلك، يواجه الجهاز تحديات في تنفيذ التوصيات التي يصدرها. فلا يرى الجهاز أي تأثير حقيقي لأنشطته، حيث لا تتخذ الأجهزة الأخرى خطوات لإصلاح ما أشار إليه الجهاز في تقاريره. كما لا تتم محاسبة الأشخاص الذين يثبت الجهاز من خلال المراجعة المالية والرقابة الإدارية والقانونية أنهم ارتكبوا مخالفات أو جرائم.

تتزايد المطالبات بتأمين استقلالية الجهاز من خلال تقديم تقاريره إلى البرلمان بدلاً من السلطة التنفيذية. ذلك أن الجهاز، وفقًا للقانون، لا يملك الحق في اتخاذ إجراءات قانونية مباشرة أو رفع التقارير أو الشكاوى حول أي أعمال تشكل مخالفة للقوانين إلى النيابة العامة إلا بعد أن يُسلم تقريره إلى الجهة الحكومية المعنية بالمخالفة، ومن ثم الانتظار لمدة (30) يومًا قبل تقديم الشكوى إلى النيابة العامة.

كما أن وضعية رفع هذه التقارير إلى الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد لا تزال غامضة ومتضاربة. فبينما يلزم قانون الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد أجهزة الدولة التي تعثر على معلومات بشأن الفساد بإبلاغ الهيئة، يظل قانون الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة كما هو، ولم يتم تعديله ليواكب التغييرات. ويُلزم الجهاز بتقديم تقريره وتوصياته إلى الجهة المعنية أولاً، أو تسليمه إلى النيابة العامة في حال تقاعست الجهة

المعنية.

وأخيرًا، يتوقع الكثيرون من الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة أن يقوم بالرقابة والمحاسبة معًا، إلا أن مهام المحاسبة الإدارية والقانونية ليست منوطة بالجهاز بل هي من اختصاص النيابة العامة والأجهزة الحكومية الأخرى التي يعمل فيها الموظفون العموميون الذين يرتكبون المخالفات

المبحث الثالث:
البرامج والاستراتيجيات والاتفاقيات

1- البرنامج الحكومية لمكافحة الفساد

برنامج حكومة الأستاذ/ عبد العزيز عبد الغني الذي أقره مجلس النواب في ١٢/ نوفمبر/١٩٩٤م وبرنامج حكومتي الدكتور/ فرج بن غانم والدكتور/ عبد الكريم الإرياني اللتين شكلتا في عام ١٩٩٧م أكدت جميعها على مكافحة الفساد والقضاء على المظاهر السلبية التي ارتبطت بالأداء الوظيفي الحكومي والتصدي لمعالجة الاخلالات في المؤسسات والمرافق الحكومية

أما البرنامج العام لحكومة الأستاذ/ عبد القادر باجمال عام ٢٠٠٣م فقد خصص محوره الخامس لمكافحة الفساد والإرهاب في المجتمع والمؤسسات المختلفة واعترف صراحة بأن القصور الشديد في آلية الدولة يعد أحد أهم أسباب الفساد ودوافعه

كما أكدت حكومة الوفاق الوطني التي تشكلت برئاسة محمد باسندوه عقب ثورة ٢٠١١م على تطبيق مبادئ الحكم الرشيد وتجعله ضمن الأولويات التي تسعى إليها من أجل تحقيق آمال المجتمع وتطلعاته في بناء الدولة المدنية الحديثة المرتكز على تعزيز الحكم الرشيد في جميع جوانبها، بما يؤدي إلى ضمان سيادة القانون، وتحسين الكفاءة والمساءلة والشفافية في القطاع العام، والتصدي للفساد، وإرساء قيم العدالة والمساواة وحقوق الإنسان لتحقيق الاستقرار الاقتصادي والسياسي، الذي تنطلق منه اليمن نحو بناء الدولة المدنية الحديثة

2- الاستراتيجية الوطنية لمكافحة الفساد[18]

محتوى الاستراتيجية: هي خطة وطنية تهدف إلى تقليل الفساد وتحقيق التنمية المستدامة أهدافها:

- تحديد أولويات مكافحة الفساد على المستوى الوطني.
- تطوير آليات وتدابير فعالة لمكافحة الفساد، بما في ذلك حملات توعية وتدريب.

(18) الاستراتيجية الوطنية لمكافحة الفساد، الطبعة الثانية، ٢٤١٢م.

المبحث الرابع:

دور منظمات المدني في مكافحة الفساد في اليمن

تعاني اليمن من ندرة منظمات المجتمع المدني المختصة بمكافحة الفساد حيث يوجد منظمة وحيدة مختصة بمكافحة الفساد هي منظمة (برلمانيون يمنيون ضد الفساد) والتي أنشئت في ٢٠٠٥م على يد عدد من البرلمانيين الفاعلين في مكافحة الفساد

وبحكم أن جميع أعضاء منظمة برلمانيون ضد الفساد من أعضاء البرلمان فإنها نادرا ما تتعرض لضغوط فمثلا عندما قامت منظمة برلمانيون ضد الفساد بتنفيذ استبيان حول الفساد في القطاعات الحكومية وأشارت نتائج الاستبيان إلى أن القطاع النفطي هو أكثر القطاعات فسادا يليه القطاع العسكري تم مهاجمة المنظمة في وسائل الإعلام الرسمية وتم تهديدهم بإحالتهم إلى القضاء

وقد تعرضت المنظمة لعديد من المضايقات أهمها عدم الموافقة على منحها ترخيص رسمي

وقد نشرت المنظمة تقرير واحد عن الفساد تحت عنوان (حالة الفساد في اليمن) تحدث حول تعريف الفساد وأسباب وعوامل الفساد في المجتمع اليمني وتجليات ومظاهر الفساد في اليمن وتداعيات ونتائج الفساد كما خصص التقرير جزء لمكافحة الفساد في التشريعات اليمنية والمبادرات والبرامج الرسمية الخاصة بمكافحة الفساد إضافة إلى التوصيات والتقرير النهائي لاستطلاع الرأي العام حول الفساد في اليمن

لكن هذه الضغوط خفت كثيرا عقب ثورة ٢٠١١م وتشكيل حكومة الوفاق الوطني لكن عقب سيطرة الحوثيين على صنعاء في سبتمبر ٢٠١٤م تم اقتحام مقر المنظمة ونهب كافة محتوياتها في ابريل ٢٠١٥م

في ظل الوضع الحالي لا يتم السماح لأحد بالوصول إلى أي معلومة متعلقة بالفساد، كما أنه لم يحدث أن تم اغلاق اي منظمة اهلية بسبب وجود فساد فيها.

وقد أشرنا في محور سابق أن الأعلام في اليمن، يتمتع من الناحية النظرية بحرية ونوع من الحماية بموجب التشريعات القانونية النافذة، أهمها وأقدمها قانون الصحافة والمطبوعات والنشر رقم (٢٥) لسنة ١٩٩٠م. والذي جاء نتائج للوحدة اليمنية في العام ذاته، والتي فرضت الإنفتاح على العمل السياسي والديمقراطي.

وتؤكد المادة (٥) من هذا القانون على أن «الصحافة حرة فيما تنشره وحرة في استقاء الأنباء والمعلومات من مصادرها وهي مسؤولة عما تنشره في حدود القانون»، فيما تحمي المادة التي تليها - مادة (٦) من القانون – الصحفيين وحقوقهم: «حماية حقوق الصحفيين والمبدعين وتوفير الضمانات القانونية اللازمة لممارسة المهنة وحقهم في

التعبير دون تعرضهم لأي مسألة غير قانونية يكفلها القانون، ما لم تكن بالمخالفة».

وثمة نصوص أخرى في الدستور تجعل من حرية الرأي والتعبير مبدأ أصيلا، وأحد أهم الأسس السياسية للدولة، وذلك بحسب ما جرى عليه النص في المواد (٥، ٦، ٤٢، ٥٨) من دستور الجمهورية اليمنية.

وقد أكد نص المادة (٦) – دستور، على التزام الدولة باحترام كافة الحقوق والحريات على أساس الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ومنها حرية الرأي وحق التعبير عنه (المادة «١٩» من هذا الإعلان). كما أن نص المادتين (٤٢، ٥٨)- دستور، يُلزم الدولة بكفالة حرية المواطن في الفكر والرأي، وبتمكينه من التعبير والإعراب عما يعتقده في نطاق هذه الحرية المكفولة.

وحيث أن المادة (٥) من الدستور تنص على «يقوم النظام السياسي للجمهورية على التعددية السياسية والحزبية ...»، فإن ذلك يؤكد ضمنا أن حرية الرأي والفكر هي القوام الدستوري للنظام السياسي للدولة، وذلك باعتبار أن التعددية السياسية والحزبية ما هي إلا مظهر تجسيدي وتمثل عملي وواقعي لحرية الفكر والرأي.

وتأتي المادة (١٦) من قانون الصحافة والمطبوعات، سالف الذكر، أعلاه، لتؤكد بشكل دامغ على أحقية الصحفي في الاطلاع على المعلومات من كافة الجهات الملزمة بنص المادة بتوفيرها له، حيث نصت هذه المادة على أن «للصحفي حق الإطلاع على التقارير الرسمية والحقائق والمعلومات والبيانات وتلزم الجهة المتوفرة لدينها بتمكينه من الإطلاع عليها والاستفادة منها..»

ومع ذلك إلا أن النصوص الدستورية، وبعض النصوص الواردة في قانون الصحافة، عملت أحيانا على تقييد تلك الحرية، تارة حين أحالت على المشرع القانوني أمر ضبط وتحديد النطاق العملي لممارسة حق التعبير عن الرأي، وتارة أخرى حين حدد بابا كاملا تحت مسمى «محظورات النشر»

وأفرد المشرع الفصل الأول من الباب الخامس من قانون الصحافة والمطبوعات، لما أسماه بـ«محظورات النشر»، وحددت هذه المحظورات في المادة (١٠٣)، على النحو التالي:-

مادة (١٠٣): يلتزم كل من العاملين في الصحافة المقروءة والمسموعة والمرئية وبصفة خاصة المسؤولين في الإذاعة المسموعة والمرئية وكل من صاحب الصحيفة رئيس التحرير المسؤول وصاحب المطبعة ودور النشر والصحفيين بالإمتناع عن طباعة ونشر وتداول وإذاعة ما يلي

1- ما يمس العقيدة الإسلامية ومبادئها السامية أو يحقر الديانات السماوية والعقائد الإنسانية.

2- ما يمس المصلحة العليا للبلاد من وثائق ومعلومات سرية أو إفشاء

أسرار الأمـن والدفـاع عـن الوطـن وفقـاً للقانــون.

3- مـا يـؤدي إلى إثـارة النعـرات القبليـة أو الطائفيــة أو العنصريــة أو المناطقيــة أو الســلالية وبــث روح الشــقاق والتفرقــة بــين أفـراد المجتمـع أو مـا يدعـو عـلى تكفيرهــم.

4- مـا يــؤدي إلى ترويــج الأفـكار المعاديــة لأهــداف ومبــادئ الثــورة اليمنيــة أو المســاس بالوحــدة الوطنيــة أو تشــويه الــتراث والحضــارة اليمنيــة والعربيــة والاســلامية.

5- مـا يــؤدي إلى الإخـلال بـالآداب العامـة، ومـا يمـس كرامـة الأشـخاص والحريـات الشــخصية بهــدف الترويــج والتشــهير الشــخصي.

6- وقائـع الجلسـات غـير المعلنـة لهيئـات سـلطات الدولـة العليـا.

7- وقائـع التحقيـق أثنـاء مرحلتـي التحقيـق والمحاكمـة بمـا يؤثـر عـلى سـير العادلـة والتـي يحظـر فيهـا النـشر مـن أجهـزة البحــث والتحــري والإدعــاء والقضــاء.

8- تعمـد نـشر بيانـات أو أنبـاء أو معلومـات أو أخبـار غـير صحيحـة بهـدف التأثـير عــلى الوضــع الاقتصــادي وأحــداث تشــويش أو بلبلــة في البــلاد.

9- التحريــض عــلى اســتخدام العنــف والإرهــاب.

10- الإعلانــات المتضمنــة عبــارات أو صــورا تتنــافى مــع القيــم الإســلامية والآداب العــام أو قــذف وتشــويه ســمعة الأشـخاص أو الاعتـداء عـلى حقـوق الغـير أو تضليــل الجماهــير.

11- إعلانــات المســتحضرات الطبيــة والتجميليــة والمــواد الغذائيــة دون إذن مــن الجهــة المختصــة.

12- التعـرض بالنقـد المبـاشر والشـخصي لشـخص رئيـس الدولـة ولا أن تنسـب إليه أقـوالاً أو تنـشر لـه صـوراً إلا بـإذن مسـبق مــن مكتــب الرئيــس أو وزارة الإعــلام مـالم يكـن هـذا القـول أو التصويـر تـم في حديــث عــام للجمهــور أو في مقابلــة عامـة ولا تـسري هـذه الأحـكام بالـضرورة عـلى النقـد الموضوعـي البنـاء.

وقـد منـح ذلـك، وزارة الإعلام والقضـاء ونيابـة الصحافـة والمطبوعـات، حـق فـرض الرقابة على الإعلام ووسـائله، ووضـع الإعلام والصحفـيين تحـت إدارة وزارة الإعلام ومقصلـة القضـاء، وسـاعد على ذلـك تلـك النصـوص «المطاطيـة» التفـسير، الـواردة ضمـن الـ١٢ فقـرة مـن محظـورات الـنشر

وقـد أكملـت الإحـالات للـمشرع القانـوني في ضبـط حـدود حريــة الــرأي والتعــبير إلى مضاعفـة العقوبـات، التـي وصلـت أحيانـا إلى الإعـدام طبقـا لتفـسيرات بعـض نصـوص قانون

العقوبات والجزاءات والجرائم، في حالة التعرض لأسرار الدولة العليا والعسكرية، ما جعل العمل الصحفي أحد أخطر المهمات، وفرض رقابة ذاتية من الصحفي ذاته على نفسه، إن لم يكن من إدارة التحرير.[١٩]

المبحث الخامس:

مكافحة الفساد وتعزيز الشفافية:

جهود متعددة في مواجهة تحديات الجنوب اليمني

في ظل الأوضاع الراهنة في الجنوب اليمني، يشكل الفساد الإداري أحد أبرز التحديات التي تواجه جهود التنمية المستدامة، ويعد عقبة أمام تحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة. في هذا السياق، تتضافر العديد من الجهود من قبل مختلف الفاعلين السياسيين والاجتماعيين للتصدي لهذه الظاهرة التي تؤثر سلبًا على حياة المواطنين وتحد من قدرة الدولة على تحقيق تطلعات شعبها. يُعد الفساد الإداري في العديد من مؤسسات الدولة أحد الأسباب الرئيسة لغياب الشفافية، ويعزز من تفشي المحسوبية والرشوة، مما يؤدي إلى ضعف الأداء الحكومي. على الرغم من هذه التحديات، هناك مبادرات عديدة تهدف إلى مكافحة الفساد وتعزيز مبادئ النزاهة والشفافية، سواء من خلال جهود المجتمع المدني أو عبر دعم المبادرات الحكومية

1- مكافحة الفساد من خلال المسؤولية المشتركة

في سياق مكافحة الفساد، أشار اللواء الركن فرج سالمين البحسني، نائب رئيس مجلس القيادة الرئاسي، إلى ضرورة العمل المشترك بين مختلف مكونات المجتمع لمواجهة هذه الظاهرة. البحسني شدد على أن الفساد يشكل تهديدًا مباشرًا للاستقرار والتنمية في الجنوب، ما ينعكس سلبًا على حياة المواطنين. أضاف البحسني أن الفساد ينتشر في العديد من المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت، حيث تم الكشف عن عدد من الملفات التي تدين بعض المسؤولين في القطاع العام، ما يؤدي إلى تبديد الموارد وإضعاف قدرات الدولة في تقديم الخدمات الأساسية

وأشار إلى الإجراءات القانونية التي تم اتخاذها ضد القضايا المتورطة في الفساد، مؤكدًا أهمية التعاون بين مختلف الجهات السياسية والمجتمعية لمكافحة هذه الظاهرة. كما دعا البحسني هيئات المجلس الانتقالي في حضرموت إلى زيادة اليقظة ومراقبة الأنشطة المشبوهة داخل مؤسسات الدولة، وضرورة تبليغ الجهات المختصة بذلك من أجل اتخاذ الإجراءات اللازمة

2- دور النقابات العمالية والمهنية في مكافحة الفساد الإداري

المنظمات النقابية، وخاصة النقابات العمالية والمهنية، تلعب دورًا حيويًا في مكافحة الفساد الإداري. في هذا الإطار، نظمت المنظمة

(19) تقرير تعزيز سياسات وآليات مكافحة الفساد في الجمهورية اليمنية ، إعداد/ راجح بادي ٢٠١٥ ص: ٤٦

الوطنيــة للشــفافية والإصلاح المالي والإداري نــدوة توعويــة حــول دور النقابــات العماليــة في مكافحــة الفســاد، وذلــك ضمــن أنشــطتها في المرحلــة الأولى مــن حملتهــا الوطنيــة لمكافحــة الفســاد الإداري. وقــد تناولــت النــدوة عــدة محــاور رئيســية حــول الفســاد الإداري وآثــاره الســلبية على المؤسســات العامــة

تضمنــت النــدوة تعريفًــا دقيقًــا للفســاد الإداري، حيــث يُعــرّف على أنه إســاءة اســتخدام المنصــب العــام لتحقيــق مصالــح شــخصية، ســواء للموظــف أو للجهــات التــي يعمــل لصالحهــا. كما تــم تنــاول مظاهــر الفســاد الإداري مثــل الرشــوة والمحســوبية، والتــي تــؤدي إلى تعطيــل العمــل المــؤسسي وتحقيــق مصالــح ضيقــة على حســاب المصلحــة العامــة. وتطرقــت النــدوة إلى الأســباب التــي تســهم في انتشــار الفســاد الإداري، مثــل القــوانين المعقــدة، ضعــف الرقابــة، وعــدم وجــود آليــات فعالــة للمســاءلة

كما ناقــش المشــاركون في النــدوة كيفيــة تعزيــز دور النقابــات العماليــة في الكشــف عن الفســاد داخــل المؤسســات، وتنظيــم حــملات توعيــة تهــدف إلى رفــع الوعــي لــدى العامــلين حــول حقوقهــم وواجباتهــم القانونيــة. في هــذا الســياق، تحــدث الأكاديمــي د. محمــد بــاسردة عــن دور النقابــات في الدفــاع عــن حقــوق الموظــفين، وضمان عــدم تعرضهــم للظلــم نتيجــة للفســاد الإداري المســتشري

3- الاتحــاد الجنــوبي للشــفافية والنزاهــة ومكافحــة الفســاد

يعــد الاتحــاد الجنــوبي للشــفافية والنزاهــة ومكافحــة الفســاد مــن أهــم المبــادرات التــي تهــدف إلى تعزيــز الرقابــة والمحاســبة في المؤسســات الحكوميــة. خلال اللقــاء مــع قيــادة الهيئــة المجتمعيــة للمجلــس الانتقــالي الجنــوبي، أطلــع المهنــدس عبــد الرحمــن يحيــى، رئيــس الاتحــاد، الحضــور على مجموعــة مــن الوثائــق والمســتندات التــي تديــن قضايــا فســاد داخــل مؤسســات الدولــة. وقــد أشــاد الحضــور بــدور النيابــة العامــة والجهــاز المركــزي للرقابــة والمحاســبة في دعــم جهــود الاتحــاد للكشــف عــن الفســاد

وأكــد العميــد طيــار نــاصر الســعدي، رئيــس الهيئــة المجتمعيــة، أهميــة تكاتــف الجهــود بين الهيئــة والاتحــاد لمكافحــة الفســاد، مؤكــدًا على أن الفســاد يعــد أحــد أكبر التحديــات التــي تواجــه شــعب الجنــوب. كما تحــدث الســعدي عــن ضرورة تعزيــز التعــاون بين مؤسســات الدولــة والمجتمــع المــدني لــضمان مكافحــة فعالــة للفســاد، مــشيرًا إلى ضرورة تــوفير الدعــم اللازم للاتحــاد بمــا يمكنــه مــن أداء مهامــه بفعاليــة

4- دعــم القيــادة السياســية للجهــود المدنيــة في مكافحــة الفســاد

لا تقــتصر جهــود مكافحــة الفســاد في الجنــوب على الجهــات المدنيــة فقــط، بــل تحظــى أيضًــا بدعــم مــن القيــادة السياســية. في هــذا الإطــار، أبــدى الرئيــس عيــدروس قاســم الزُبيــدي، رئيــس المجلــس الانتقــالي الجنــوبي، دعمًــا كــبيرًا لمبــادرة الاتحــاد الجنــوبي للشــفافية والنزاهــة، مــشيرًا إلى أن الشــباب الذيــن شــكلوا الاتحــاد

قد أظهروا مسؤولية وطنية كبيرة في مواجهة الفساد. وأكد الزُبيدي على أهمية التعاون بين الاتحاد وكافة المؤسسات الحكومية المختصة بمكافحة الفساد مثل القضاء والنيابات، مع التأكيد على أهمية التحلي بالموضوعية والأمانة في التعامل مع الملفات المتعلقة بالفساد

كما استمع الرئيس الزُبيدي إلى أبرز التحديات التي يواجهها الاتحاد في تنفيذ مهامه، مثل غياب مقر دائم وافتقار الميزانية التشغيلية اللازمة لدعم نشاطاته. وأكد على أن هذه التحديات سيتم رفعها إلى القيادة السياسية للعمل على إيجاد حلول لها، مشددًا على أن مكافحة الفساد لا يمكن أن تتم إلا بتعاون جميع الأطراف وتنسيق الجهود

***

تمثل جهود مكافحة الفساد في الجنوب اليمني خطوة أساسية نحو تحقيق التنمية المستدامة وبناء دولة قائمة على العدالة والشفافية. ومن خلال المبادرات المدنية والحكومية، وتعاون مختلف الأطراف المعنية، يمكن للجنوب أن يحقق تقدمًا حقيقيًا في مواجهة تحديات الفساد. ومع استمرار الجهود المبذولة من قبل النقابات العمالية، والمنظمات الحقوقية، والمؤسسات الحكومية، بالإضافة إلى دعم القيادة السياسية، تبقى هناك آمال في القضاء على هذه الظاهرة التي طالما عرقلت تطور المجتمع. لا شك أن التعاون المشترك بين المجتمع المدني والحكومة سيلعب دورًا محوريًا في تحويل هذه الجهود إلى نتائج ملموسة تحقق العدالة الاجتماعية وتساهم في بناء مستقبل أفضل لشعب الجنوب

المبحث السادس

تحديات مكافحة الفساد[٢٠]:

إن الفساد في اليمن يعد من أبرز التحديات التي تواجه التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية في البلاد. ومن أهم مظاهر الفساد في اليمن الوساطة والمحسوبية، حيث يتم استغلال أصحاب القرار لمواقعهم وشبكات علاقاتهم مع الشركات لتحرير صفقات مشتركة تهدف لمصلحة الطرفين فقط، مما يسهم في تعزيز ظاهرة الفساد. كما أن دخول رجال الأعمال إلى الساحة السياسية، سواء في الحكومة أو البرلمان، قد أسهم في تفشي الفساد وخلق تضارب مصالح غير مسبوق في الدولة. وفي هذا السياق، تحول العديد من المسؤولين في الدولة، وخاصة في المؤسسات العسكرية والإيرادية والقطاع العام المتعلق بالمشاريع الكبيرة والطاقة، إلى رجال أعمال وتجار، مما أدى إلى تزايد ظاهرة الفساد وانتشارها في عمق مؤسسات الدولة

وقد ساعد ذلك على ظهور لوبيات مصالحية مشتركة بين رجال المال والأعمال والمسؤولين في الدولة، حيث تمثل هذه اللوبيات حاجزاً

(20) تقرير تعزيز سياسات وآليات مكافحة الفساد في الجمهورية اليمنية ، إعداد/ راجح بادي ٢٠١٥

متينـاً بين الإرادة الدوليـة والإرادة المحليـة الفاسـدة، إذ تمكنـت هـذه الشـبكات مـن إفشـال محـاولات إصـدار أو تعديـل تشريعـات تعمـل على مكافحـة الفسـاد أو الحـد مـن مـوارده. كما سـهلت هـذه اللوبيـات عمليـات اخـتلاس الأمـوال والممتلـكات العامـة، وزادت مـن تعقيـد تنفيـذ القـوانين ضـد الفاسـدين، مما أدى إلى تـفشي ظاهـرة الفسـاد بشـكل أكبر. وفي هـذا الإطـار، يمكننـا تلخيـص التحديـات الرئيسـية التـي تواجـه مكافحـة الفسـاد في اليمـن على النحـو التـالي

1. ضعف الدور الرقابي لمجلس النواب:

يواجـه مجلـس النـواب اليمنـي تحديـات كـبيرة في ممارسـة دوره الرقـابي، ويظهـر هـذا الضعـف في العديـد مـن اللجـان التـي تـم تشـكيلها للتحقيـق في قضايـا الفسـاد، حيـث لا يـزال دورهـا التشريعـي دون المسـتوى المطلـوب. على الرغـم مـن أن مجلـس النـواب يمتلـك السـلطة الرقابيـة على الحكومـة، إلا أن هـذه السـلطة لا تتمتـع بالقـوة اللازمـة لمراقبـة ومعاقبـة الممارسـات الفاسـدة، مـا يجعـل محـاولات الإصلاح صعبـة للغايـة. كما أن البرلمانـات لم تسـتطع اتخـاذ مواقـف جـادة حيـال قضايـا فسـاد كبرى عرضـت عليهـا، مثـل قضايـا القطـاع النفطـي والمؤسسـة الاقتصاديـة

2. عـدم وجـود تشريـع موحـد لتنظيـم المسـاعدة القانونيـة المتبادلـة واسترداد الأموال المنهوبـة

لا يـزال اليمـن يواجـه مشـكلة حقيقيـة في التنسـيق بين أجهـزة إنفـاذ القانـون، مما يجعـل مـن الصعـب متابعـة الأمـوال المهربـة إلى الخـارج. ضعـف التشريعـات المتعلقة بالكسـب غير المشروع واسترداد الأمـوال المسروقـة يعرقـل جهـود استرداد تلـك الأمـوال المتحصلـة مـن الفسـاد، مـا يسـاهم في تعزيـز ظاهـرة تهريـب الأمـوال إلى دول الجـوار الإقليمـي أو حتـى دول أخـرى تمثـل ملاذات آمنـة للفسـاد

3. ضعـف التنسـيق بين أجهـزة مكافحـة الفسـاد

إن التنسـيق بين مختلـف المؤسسـات الحكومية المكلفـة بمكافحـة الفسـاد مثـل هيئـة مكافحـة الفسـاد والنيابـة العامـة، والشرطـة، والأجهـزة القضائيـة لا يـزال ضعيفًـا، مـا يجعل الاسـتجابة للممارسـات الفاسـدة غير فعالـة. يحتـاج الأمـر إلى رؤيـة واضحـة وتعـاون مـشترك بين هـذه الأجهـزة لتعزيـز جهـود مكافحـة الفسـاد في جميـع القطاعـات

4. نقـص بنـاء القـدرات المؤسسـية والفرديـة في مجـال التعـاون الـدولي واسترداد الأمـوال

يشـهد اليمـن نقصًـا في بنـاء القدرات المؤسسـية والفرديـة في مجـال مكافحـة الفسـاد، خاصـة في القضايـا المتعلقـة بالتحقيقـات، جمـع الأدلـة، والتعـاون الـدولي لاسترداد الأمـوال المنهوبـة. وفي ظـل التحديـات التـي يواجههـا القضـاء اليمنـي، يعجـز النظـام عـن متابعـة الفاسـدين الذيـن تهربـوا إلى الخـارج وحجـز أموالهـم

المنهوبة، مما يعوق جهود مكافحة الفساد بشكل كبير

5. السرية المصرفية وصعوبة الوصول إلى الكشوفات البنكية

يُعتبر النظام المصرفي في اليمن أحد أكبر التحديات أمام هيئة مكافحة الفساد، حيث تحظر السرية المصرفية على الهيئة من الاطلاع على الكشوفات البنكية للمشتبه بهم. هذا يعقد عملية التتبع والتحقيق في الأموال المتحصلة من الفساد، حيث تكون عملية غسيل الأموال أو تهريبها إلى خارج اليمن أسهل في ظل عدم وجود آليات فعالة لمراقبة الأموال

6. الاضطرابات السياسية وتهريب الأموال:

يعتبر الوضع السياسي المضطرب في اليمن من العوامل التي تعيق مكافحة الفساد، حيث أدى تزايد الاضطرابات السياسية إلى انتقال الأموال الفاسدة إلى دول أخرى كانت تعتبر ملاذات آمنة. وتجد السلطات اليمنية صعوبة في تتبع هذه الأموال أو حتى تحديد ما إذا كانت قد تم الحصول عليها عن طريق الفساد أم لا قبل اتخاذ التدابير اللازمة لمكافحة الفساد

7. العقبات القانونية في الملاحقة الجزائية:

يُعد النظام القضائي في اليمن أحد أكبر العوائق أمام ملاحقة الفاسدين، حيث تعاني القوانين من الضعف، ما يجعل من الصعب إصدار قرارات بالحفظ أو المصادرة في القضايا المتعلقة بالكسب غير المشروع وغسل الأموال. وتظل هذه القضايا عالقة في المحاكم لفترات طويلة بسبب تعقيدات الإجراءات القانونية

8. ضعف الشفافية والمساءلة وسيادة القانون

يُعد غياب الشفافية والمساءلة أحد الأسباب الرئيسية التي تجعل الفساد يستشري في الدولة، فغياب سيادة القانون وعدم تطبيقه بشكل عادل يؤدي إلى تزايد هذه الظاهرة. لا توجد آليات فعالة لمحاسبة المسؤولين الفاسدين، مما يجعل مكافحة الفساد تتعرض لانتكاسات متكررة

9. تعقيدات سياسية واجتماعية تؤثر على مكافحة الفساد

بالإضافة إلى العوامل القانونية والاقتصادية، فإن تعقيدات السياسة المحلية تؤثر بشكل كبير على مكافحة الفساد في اليمن. فقد أصبحت بعض الجماعات السياسية، القبلية، والعسكرية تشارك في عمليات الفساد بشكل مباشر أو غير مباشر، مما يجعل المضي في الإصلاحات مسألة شائكة ومعقدة. هذا الفساد المنظم والمتشابك لا يمكن معالجته إلا من خلال إرادة سياسية قوية وإصلاحات حقيقية في الهياكل القانونية والتنفيذية

خلاصة القول، إن مكافحة الفساد في اليمن

لا تـزال تواجـه تحديـات ضخمـة تتراوح بين ضعـف الـدور الرقـابي، وقصـور التشريعـات، وغيـاب التنسـيق بين المؤسسـات ذات الصلـة، مـرورًا بالمعوقـات القانونيـة والسياسـية. وهـذه التحديـات تسـتدعي ضرورة اتخـاذ خطـوات جـادة لتحـسين البيئـة القانونيـة والمؤسسـية في الـبلاد، مـع تعزيـز الشـفافية والمسـاءلة وتفعيـل دور المجتمـع المـدني

المبحث السابع:
الآليات المواجهة الشاملة والدائمة لمكافحة لفساد

5- الإدارة السياسـية ودورهـا في مكافحـة الفسـاد:

تُعـتبر الإرادة السياسـية مـن أهـم العوامـل التـي تسـاهم بشـكل فعـال في محاربـة الفسـاد وتقليصـه، سـواء في اليمـن أو في أي دولـة أخـرى. يمكـن النظـر إلى الإرادة السياسـية على أنهـا رغبـة قويـة مـن القيـادة السياسـية على جميـع مسـتوياتها في القضـاء على الفسـاد مـن خلال اتخـاذ خطـوات حقيقيـة وجـادة على أرض الواقـع

أهمية الإرادة السياسية في مكافحة الفساد:

تتمثـل الإرادة السياسـية في قـوة العـزم والنيـة الجـادة مـن القيـادة العليـا لمكافحـة الفسـاد مـن خلال التوجهـات الاستراتيجيـة المعلنـة. عندمـا يشـعر المسـؤولون والمواطنـون في دولـة مـا أن السـلطة السياسـية حازمـة في محاربـة الفسـاد، فـإن ذلـك يعـزز الثقـة في المؤسسـات الحكوميـة ويقلـل مـن فـرص المفسـدين في ممارسـة فسـادهم. وبالنسـبة للقيـادات السياسـية في اليمـن، فـإن الإرادة السياسـية تظهـر في

- تحقيـق الشـفافية والمسـاءلة: عندمـا تتبنـى الحكومـة ثقافـة الشـفافية في تنفيـذ المشـاريع وتُفصـح عـن معلومـات حـول أوجـه صرف الأمـوال العامـة، فـإن ذلـك يسـاهم في بنـاء الثقـة مـع الشـعب ويقلـل مـن فـرص وقـوع الفسـاد.
- تعزيـز دور الهيئـات الرقابيـة: مثـل الهيئـة الوطنيـة العليـا لمكافحـة الفسـاد في اليمـن، التـي تُعنـى بمكافحـة الفسـاد والتحقيـق في قضايـا الفسـاد الكبرى، حيـث يمكـن أن تسـهم إرادة القيـادة السياسـية في تمكـين هـذه الهيئـة لتكـون أكـثر فاعليـة في دورهـا الرقـابي.
- القـدرة عـلى متابعـة القضايـا ومحاسـبة المسـؤولين: الإرادة السياسـية القويـة تعنـي أن الحكومة مسـتعدة لمتابعـة المسـؤولين المتورطـين في الفسـاد، ومعاقبتهـم وفقًـا للقانـون، مهـما كانـت مناصبهـم أو مكانتهـم السياسـية.
- سـن وتفعيـل القوانـين الرادعـة: مثـل قانـون مكافحـة الفسـاد في اليمـن (رقـم ٣٩ لسـنة ٢٠٠٦)، الـذي يعـزز مـن وجـود نظـام قانـوني قـوي يُعاقـب المفسـدين في إطـار مـن الشـفافية والمسـاءلة. إلا أن المشـكلة تكمـن في أن تطبيـق هـذه القوانـين

قد يواجه صعوبات في حالة غياب الإرادة السياسية الحقيقية.

6- دور الإرادة السياسية في الحد من الفساد:

من خلال التاريخ المعاصر، يمكن ملاحظة أن البلدان التي تسعى إلى تطوير إرادة سياسية قوية هي التي تمكنت من تحقيق تقدم في تقليل ظاهرة الفساد. فإذا ما شعر المفسدون أن هناك متابعة حقيقية ومحاسبة جادة لهم، فإن ذلك يؤدي إلى تراجعهم عن ممارساتهم الفاسدة

في اليمن، مثلًا، يمكن ملاحظة تأثيرات غياب الإرادة السياسية في بعض الفترات، حيث كان يتم التراخي في محاكمة المتورطين في قضايا فساد بارزة، وهو ما يعكس عجز النظام السياسي عن توفير بيئة تشريعية ورقابية فعالة

يمكن تلخيص الأدوات التي من خلالها يُمكن للإرادة السياسية المساهمة في الحد من الفساد في

١. تعزيز استقلالية القضاء: القضاء المستقل يُعد من أعظم الأدوات التي يمكن من خلالها الحد من الفساد، فالمحاكم التي تتمتع بالاستقلالية تكون أكثر قدرة على محاكمة المسؤولين الفاسدين دون تدخلات سياسية.
٢. تفعيل دور الهيئات الرقابية: على رأسها الهيئة الوطنية العليا لمكافحة الفساد، حيث يجب أن تتوفر لها الموارد والسلطات الكافية لمتابعة الحالات والتحقيق فيها دون تدخلات سياسية.
٣. مشاركة المجتمع المدني: دعم مؤسسات المجتمع المدني في القيام بدورها الرقابي من خلال توفير الحماية للصحفيين والنشطاء الذين يتبنون قضايا محاربة الفساد، وتقديمهم للحكومة كأدوات لتسليط الضوء على الظواهر السلبية.
٤. المراجعة والتقييم المستمر: ضمان أن العمليات الحكومية والتشريعات الخاصة بمكافحة الفساد تتسم بالمرونة وأنها قادرة على التكيف مع المتغيرات السياسية والاقتصادية المستمرة.

رغم الأهمية الكبيرة للإرادة السياسية في محاربة الفساد، فإن هناك العديد من التحديات التي تعرقل هذه الإرادة في اليمن

١. الأزمات السياسية والصراعات الداخلية: تعيش اليمن منذ عدة سنوات حالة من النزاع السياسي والأمني، وهو ما يجعل من الصعب على القيادة السياسية التركيز على محاربة الفساد في ظل هذه الظروف المعقدة.
٢. ضعف المؤسسات الرقابية: بسبب الحرب والصراعات الداخلية، عانت العديد من الهيئات الرقابية من ضعف قدراتها التنفيذية، ما جعل من الصعب عليها القيام بدورها

بشكل فعال في مكافحة الفساد.

٣. الضغط الخارجي والفساد المحلي: في بعض الأحيان، قد تتعرض الحكومة اليمنية لضغوط من بعض القوى الدولية التي قد لا تكون مهتمة بمكافحة الفساد بقدر ما هي مهتمة بتحقيق مصالح معينة.

***

إن توفر الإرادة السياسية لمكافحة الفساد يُعد عنصرًا أساسيًا لنجاح أي سياسة أو استراتيجية تهدف إلى الحد من الفساد. بالرغم من التحديات الكبيرة التي تواجه اليمن، إلا أن هناك إمكانيات كبيرة إذا تم تعزيز الإرادة السياسية لمكافحة الفساد من خلال تقوية المؤسسات القانونية والرقابية، وتفعيل دور القضاء، وتقديم ضمانات للمؤسسات الرقابية المستقلة

المبحث الثامن:

أليات المحاسبة

يتصل بمفهوم الفساد الإداري والمالي مجموعة من المفاهيم الأخرى والتي يساعد فهمها في مكافحته وهي: المحاسبة، المساءلة، الشفافية، النزاهة، ويمكن توضيح كل منها كما يلي:[٢١]

١. المحاسبة: وتعني أن الأشخاص الذين يتولون مناصب عامة، يخدمون من خلالها المواطنين يتعرضون للفحص والمساءلة من قبل المسؤولين عنهم في المناصب العليا، مثل الوزراء ومن هم في مراتبهم في ثلاثة جوانب هي

- المتابعة القانونية: أي مطابقة تصرفات الأفراد مع بنود القانون في الأعمال التي يقومون بها، وإذا ثبت وجود تجاوز للقانون تتم محاسبتهم وفق ما ينص عليه القانون لدى الجهات القضائية

- المتابعة الإدارية: أي تعرض الأفراد العاملين في مؤسسة حكومية للفحص والمتابعة والتقييم المستمر من قبل الأفراد الأعلى منهم درجة في سلم الهرم الوظيفي للمؤسسة أو الوزارة

- المتابعة الأخلاقية: وتعني مقارنة الأعمال التي يقوم بها الشخص مع القيم الأخلاقية التي يجب الالتزام بها مثل: الأمانة في العمل، والصدق في القول، والعدالة في المعاملة، وغير ذلك من الصفات. وعند ثبوت تجاوز أحد هذه الصفات الأخلاقية للشخص في عمله تتم مساءلته ومحاسبته من قبل الجهات المسؤولة عنه .

وتتم محاسبة ومساءلة المسؤول الأول مثل الوزير في أية وزارة من خلال الهيئة التشريعية في الدولة مثل مجلس النواب أو المجلس التشريعي

٢. المساءلة: وتعني ضرورة تقديم الأشخاص المسؤولين والذين تم تعيينهم أو انتخابهم تقارير دورية، أي مستمرة وفي فترات زمنية يتم الاتفاق عليها، حول سير العمل في المؤسسة أو الوزارة، وبشكل تفصيلي، يوضح

(21) الفساد: اسبابه وطرق مكافحته الدكتور أحمد ابو دية الطبعة الاولى شباط ٢٠٠٤ منشورات الائتلاف من أجل النزاهة والمساءلة – أمان ٢٠٠٤ ص ١١

الإيجابيات والسلبيات في العمل والصعوبات التي يواجهونها.

وتعني المساءلة كذلك حق المواطنين العاديين الحصول على المعلومات اللازمة عن أعمال المسؤولين في الإدارات العامة مثل النواب في المجلس التشريعي والوزراء والموظفين الذين يعملون في المؤسسات والوزارات المختلفة. وذلك من اجل التأكد من مطابقة أعمال هؤلاء مع أسس الديمقراطية القائمة على الوضوح، وحق المواطن في معرفة بأعمال المسؤولين، والعدل والمساواة، ومدى اتفاق أعمال المسؤولين مع تحديد القانون لوظائفهم ومهامهم، حتى يكتسب هؤلاء الشرعية والدعم المقدمة من الشعب والتي تضمن استمرارهم في عملهم

٣. الشفافية: وتتصل بجانبين: الأول يتعلق بوضوح العمل داخل المؤسسة ووضوح العلاقة مع المواطنين المنتفعين من خدماتها أو الذين يساعدون في تمويلها، ويتعلق الجانب الثاني بالإجراءات والغايات والأهداف التي يجب أن تكون علنية غير سرية لأي سبب من الأسباب، وينطبق ذلك على جميع أعمال الحكومة بوزاراتها المختلفة، كما ينطبق على أعمال المؤسسة غير الحكومية والتي تعمل لحسابها الخاص ويتعامل معها المواطنون

٤. النزاهة: هي منظومة القيم المتعلقة بالصدق والأمانة والإخلاص في العمل، وبالرغم من التقارب بين مفهومي النزاهة والشفافية إلا أن الأول يتصل بقيم أخلاقية معنوية بينما يتصل الثاني بنظم وإجراءات عملية.

كما ينبغي توفر الإرادة الجادة والحقيقية من قبل القيادة السياسية لمحاربة الفساد الإداري حتى يكون ذلك على مستوى الدولة والمجتمع أو على الأقل بأن لا تصطدم توجهات مكافحة الفساد الإداري مع السلطة السياسية وان أي إستراتيجية لمحاربة الفساد تتطلب استخدام وسائل شاملة تدعمها الإرادة السابقة وعلى النحو التالي[٢٢]:

1- تبني نظام ديمقراطي يقوم على مبدأ فصل السلطات، وسيادة القانون، من خلال خضوع الجميع للقانون واحترامه والمساواة أمامه وتنفيذ أحكامه من جميع الأطراف، نظام يقوم على الشفافية والمساءلة.
2- بناء جهاز قضائي مستقل وقوي ونزيه، وتحريره من كل المؤثرات التي يمكن أن تضعف عمله، والالتزام من قبل السلطة التنفيذية على احترام أحكامه.
3- تفعيل القوانين المتعلقة بمكافحة الفساد على جميع المستويات، كقانون الإفصاح عن الذمم المالية لذوي المناصب العليا، وقانون الكسب غير المشروع، وقانون حرية الوصول إلى المعلومات، وتشديد الأحكام المتعلقة بمكافحة الرشوة والمحسوبية واستغلال الوظيفة العامة في قانون العقوبات.
4- تطوير دور الرقابة والمساءلة للهيئات التشريعية من خلال الأدوات البرلمانية المختلفة في هذا المجال مثل الأسئلة الموجهة للوزراء وطرح المواضيع

(22) - دائرة المفتش العام/ قسم التفتيش الاداري ساهر عبد الكاظم مهدي , ص ١١.

للنقاش العلني، وإجراءات التحقيق والاستجواب وطرح الثقة بالحكومة.

5- تعزيز دور هيئات الرقابة العامة كمراقب الدولة أو دواوين الرقابة المالية والإدارية أو دواوين المظالم، التي تتابع حالات سوء الإدارة في مؤسسات الدولة والتعسف في استخدام السلطة، وعدم الالتزام المالي والإداري، وغياب الشفافية في الإجراءات المتعلقة بممارسة الوظيفة العامة.

6- الإفصاح عن ممتلكات جميع المسؤولين بدون استثناء: كالأمناء والمدراء والموظفين الكبار في مؤسسات الدولة وفي أجهزة النظام مما يشجع بقية الموظفين العموميين على التقيد بقواعد السلوك الإداري الخالي من الفساد. وهذه الإقرارات للذمة المالية إذا ما نفذت بكل شفافية فإنها ستكشف حالات الإثراء السريع، وتفضح المتورطين من الموظفين في ممارسة الفساد، كما تبين إمكانية وجود تضارب المصالح، على أن تتم تلك الإقرارات بشكل دوري.

7- الإذعان لمبدأ سيادة القانون: أن سيادة القانون تعني أشياء كثيرة منها: الالتزام الكامل بأحكام القضاء ووضعها موضع التنفيذ من قبل الجميع دون استثناء، ودونما مماطلة أو تسويف من أي جهة. واستقلالية القضاء عن السلطات الأخرى (القيادة السياسية) في الدولة، بحيث لا يكون هناك سلطان علي القاضي إلا ضميره ونزاهته وقناعاته الشخصية واحترام كافة التشريعات القانونية وتطبيقها على الجميع بدون استثناء.

8- المصادقة على الاتفاقيات الدولية ذات العلاقة والالتزام بها. والمصادقة لا تعني مجرد التوقيع على ورقة الوثيقة، بل تعني أن النظام السياسي يلتزم دوليا بثقافة الشفافية ومحاربة الفساد وضبطه

وقد تم تحديد اتجاهين أساسيين لمكافحة الفساد الإداري هما ([٢٣]):

الاتجاه الأول: العمل بالإصلاحات الإدارية والترتيبات الوقائية، كما يشمل هذا التوجه استخدام كافة الطرق والأساليب الوقائية بهدف منع حدوث حالات الانحراف

الاتجاه الثاني: مقاضاة المخالفين والضرب بيد من حديد على الرؤوس الفاسدة داخل الجهاز الإداري، ويشمل هذا التوجه استخدام كافة الطرق والأساليب العلاجية بهدف معالجة حالات الانحراف. يكونان منظومة متكاملة يطلق عليها منظومة احتواء الفساد، هدفها الأساسي احتواء ظاهرة الفساد وتحجيمها ومن ثم القضاء عليها. وان هذه المنظومة تعمل باتجاهين وكل اتجاه له خططه وسياساته التي تحول دون وقوع. كذلك فان التوجهين السابقين لا يعتبر أحدهما بديلا عن الآخر، لكن أحدهما مكملا للآخر وباجتماعهما حالات

(23) - الفساد في الحكومة المنظمة العربية للتنمية الادارية نادر احمد ابو شيخة :١٩٩٤ .

الانحـراف أو معالجتهـا

ونظـرا لإمكانيـة وجـود الفسـاد في كل جوانـب المجتمـع وفي أجهـزة الدولـة ونظـرا لتعـدد أسـبابه فـان مكافحتـه تتطلـب منظومـة متكاملـة (خطـة شـاملة ومسـتمرة) يشـارك فيهـا كل مؤسسـات المجتمـع العامـة والأهليـة والخاصـة للعمـل على تقليـل الفسـاد وتقليـل المجـالات التـي تسـاعد على إيجـاده، وتعزيـز طـرق اكتشـافه عنـد حدوثـه، ووضـع إجـراءات وعقوبـات رادعـة على مـن يسـلك هـذه السـلوكيات

مـن خلال مـا تطـرق اليـه البحـث سـابقا اسـتنتج الباحـث الاتي:

1- تناولـت أدبيـات الفكـر الإداري ثـلاث مناهـج فكريـة لتفسـير مفهـوم الفسـاد الإداري، كـون هـذه الظاهـرة لهـا ارتبـاط قـوي بالسـلوك الإنسـاني والثقافـة التنظيميـة والبيئـة ولا يمكـن تفسـيرها مـن جانـب واحـد فقـط.

2- تنبهـت دول العـالم لظاهـرة الفسـاد وخطورتهـا وهـذا مـا دفـع بهـا إلى إيجـاد طـرق للوقايـة منهـا وأخـرى لمعالجتهـا، وقـد صبـت اهتمامهـا وتركيزهـا عـلى برامـج التثقيـف وبنـاء الإنسـان والتدريب والتطويـر وتنميـة التحسـس لـدى أفـراد المجتمـع ضـد ممارسـات الفسـاد الإداري وإصـدار الأحـكام الخاصـة بهـا ودعـم كل المؤسسـات التـي تعنـى بمكافحـة الفسـاد.

3- بالرغـم مـن وجـود عـدة أسـاليب واسـتراتيجيات لمكافحـة الفسـاد الإداري، إلا أن هـذه الأسـاليب والاسـتراتيجيات إذا لم تسـتند عـلى مرتكـزات قويـة وفاعلـة مثـل القضـاء العـادل والتطبيـق الصحيـح للإجـراءات إضافـة إلى وجـود نظـام ديمقراطـي صحيـح، قـد لا يكتـب لهـا النجـاح في مكافحـة ظاهـرة الفسـاد الإداري.

4- تعتـبر عنـاصر اسـتراتيجية مكافحـة الفسـاد « المحاسـبة، المسـائلة، الشـفافية، النزاهـة» هـي العنـاصر الأساسـية التـي تمثـل كافـة إجـراءات النهـوض بـالأداء للوصـول إلى مسـتويات أداء متقدمـة.

5- بقـاء المسـؤولين لفـترة طويلـة في موقـع واحـد يـؤدي إلى تغيـير سـلوكياتهم (إلا البعـض النـادر منهـم) فيتحولـون مـن أشـخاص منتجـين إلى أشـخاص يتكلـون عـلى أجهزتهـم وعـلى المتعاملـين معهـا.

التوصيات والإجراءات والاليات

1- تنسـيق الجهـود بـين جهـات مكافحـة الفسـاد وتنفيـذ اسـتراتيجية مكافحـة الفسـاد عـلى المسـتوى الوطنـي:

· خطوات تنفيذية:

ü تشـكيل لجنـة عليـا مختصـة بمكافحـة الفسـاد، تضـم ممثلـين مـن الهيئـات الحكوميـة، البرلمانيـة، القضائيـة، والمجتمـع المـدني

ü وضـع آليـات للتنسـيق بين هـذه الجهـات، مـن خلال اجتماعـات دوريـة لتقييـم التقـدم في تنفيـذ الاستراتيجيـة

ü تعـيين جهـة محـددة تتـولى مسـؤولية متابعـة تنفيـذ الاسـتراتيجية على المسـتوى الوطنـي وتقديم

تقارير دورية للسلطات العليا والبرلمان

٢- تعزيز قدرات الجهات المعنية بمكافحة الفساد

· خطوات تنفيذية:

ü تنظيم برامج تدريبية منتظمة للكوادر الحكومية والقضائية على تقنيات التحقيق المتقدمة مثل تحليل البيانات واستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي

ü التعاون مع المنظمات الدولية لتبادل الخبرات المتعلقة باسترجاع الأموال المنهوبة وتنفيذ إجراءات الوقاية من الفساد

ü إنشاء وحدات متخصصة في التحقيقات المالية وغسل الأموال داخل الهيئات الحكومية

٣- تبني آليات لتلقي الشكاوى وحماية المبلغين

· خطوات تنفيذية:

ü إنشاء آلية موحدة (رقمية وهاتفية) لتلقي الشكاوى من المواطنين بشأن الفساد

ü سن تشريعات لحماية المبلغين، تتضمن ضمانات قانونية وتدابير حماية للشهود

ü توعية المواطنين بحقوقهم في تقديم الشكاوى وحمايتهم من أي ردود فعل سلبية

٤- التزام مسؤولي القطاع العام بالقوانين وقواعد السلوك

· خطوات تنفيذية:

ü إقرار قوانين ومراجعتها بشكل دوري لضمان شفافية وفعالية الالتزام بقواعد السلوك

ü فرض عقوبات صارمة على المسؤولين الذين يثبت ارتكابهم لمخالفات قانونية أو أخلاقية

ü تقديم دورات تدريبية للموظفين العموميين حول قوانين السلوك وتطبيقات النزاهة

٥- مراجعة وتنفيذ قانون حق الحصول على المعلومات

· خطوات تنفيذية:

ü مراجعة وتعديل قانون حق الحصول على المعلومات ليشمل جميع الجهات الحكومية

ü تطبيق القانون على أرض الواقع من خلال إنشاء هيئة مستقلة للإشراف على تنفيذه

ü التأكد من أن جميع الوثائق والمعلومات العامة متاحة للمواطنين عبر منصات رقمية وآمنة

٦- تدقيق الشركات المملوكة جزئياً للحكومة (القطاع المختلط)

· خطوات تنفيذية:

ü تكليف الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة بتنفيذ تدقيق سنوي على الشركات الحكومية وشركات القطاع المختلط

ü تعزيز الشفافية في إدارة هذه الشركات من خلال نشر التقارير السنوية الخاصة بالإيرادات والمصروفات

ü التأكد من أن جميع المناقصات والعقود التي تشارك فيها هذه الشركات تتم وفق معايير شفافة

٧- تعزيز دور المدققين الداخليين في الشركات:.

· خطوات تنفيذية:

ü إصدار تشريع يحدد دور المدققين الداخليين ويمنحهم صلاحيات واسعة للإطلاع على السجلات المالية

ü تنظيم تدريبات مستمرة للمدققين الداخليين في كيفية التعامل مع عمليات الفساد المحتملة

ü إقامة نظام مراجعة داخلي موحد لكل الشركات الحكومية والخاصة

٨- تعزيز الشراكة بين القطاع العام والمجتمع المدني

· خطوات تنفيذية:

ü عقد لقاءات دورية بين الحكومة والمجتمع المدني لمناقشة قضايا الفساد وكيفية مكافحتها
ü إشراك المنظمات غير الحكومية في اللجان البرلمانية التي تراقب أعمال الحكومة
ü تنظيم برامج توعية مشتركة مع منظمات المجتمع المدني حول أهمية مكافحة الفساد وطرق الكشف عنه

٩- وضع آلية تعاون بين المؤسسات المعنية بمكافحة الفساد

· خطوات تنفيذية:

ü وضع آلية واضحة للتعاون بين هيئة مكافحة الفساد، الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة، مجلس النواب، والادعاء العام
ü ضمان الوصول إلى السجلات المصرفية للأشخاص المشتبه بهم في قضايا الفساد
ü تبادل المعلومات بشكل دوري بين هذه الهيئات لضمان متابعة فعّالة للمخالفات المرتبطة بالفساد

١٠- تعزيز الدور الوقائي لهيئة مكافحة الفساد

· خطوات تنفيذية:

ü إطلاق حملات توعية ضخمة عن الفساد وأثره السلبي على الاقتصاد والمجتمع
ü تطوير برامج وقائية في المؤسسات الحكومية لتعريف الموظفين بأنواع الفساد وكيفية الوقاية منه
ü تعزيز دور الهيئة في مراقبة الأداء الحكومي والإشراف على عملية اتخاذ القرارات الحكومية

١١- تعزيز الدور البرلماني في مراقبة الحكومة:

· خطوات تنفيذية:

ü منح البرلمان صلاحيات أوسع لمراقبة تنفيذ السياسات الحكومية في مجال مكافحة الفساد
ü إنشاء لجان برلمانية مستقلة لمراجعة نتائج التحقيقات الحكومية في قضايا الفساد
ü ضمان تمتع البرلمان بحقوق كاملة في مساءلة الحكومة ورئيس الجمهورية في قضايا الفساد

١٢- تعزيز التعاون الإقليمي والدولي في مكافحة الفساد

· خطوات تنفيذية:

ü التوقيع على اتفاقيات مع دول أخرى لتمكين تبادل المعلومات والبيانات المتعلقة بالفساد
ü تأسيس شبكة إقليمية من الدول التي تشارك في مكافحة الفساد لتنسيق الجهود المشتركة
ü تعزيز التعاون مع منظمات دولية مثل الأمم المتحدة والبنك الدولي لاسترجاع الأموال المنهوبة من قبل المسؤولين الفاسدين

من خلال تنفيذ هذه الخطوات على نحو شامل، يمكن خلق بيئة صحية أكثر شفافية ومسؤولية، مما يعزز مكافحة الفساد ويحقق الاستدامة في التطوير الاقتصادي والاجتماعي

المصادر والمراجع:

١. أبو شيخة، نادر أحمد. الفساد في الحكومة. المنظمة العربية للتنمية الإدارية، ١٩٩٤.

٢. أبو دية، أحمد. الفساد: أسبابه وطرق مكافحته. الطبعة الأولى، شباط ٢٠٠٤. منشورات الائتلاف من أجل النزاهة والمساءلة – أمان، ٢٠٠٤،

٣. أبو دية، أحمد. الفساد: أسبابه وطرق مكافحته. الطبعة الأولى، شباط ٢٠٠٤. منشورات الائتلاف من أجل النزاهة والمساءلة – أمان، ٢٠٠٤،

٤. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. المفردات ألفاظ القرآن في غريب القرآن.

تحقيق: محمد خليل. ط٣، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٢هـ

٥. الفيروزآبادي، أبو الطاهر مجد الدين. القاموس المحيط. المطبعة الأميرية، ط٣، ١٣٥٢هـ ١٩٣٣م

٦. الجبوري، محمد عباس نعمان. مفهوم الفساد في القرآن الكريم. مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد ٧، آيار/٢,١٢م،

٧. حجاج، علي حسين. السيطرة على الفساد. ترجمة روبرت، مراجعة فاروق جراز. الطبعة (بدون)، دار البشير، عمان، الأردن

٨. الشمري، هاشم، والفتلي، آثار. الفساد الإداري والمالي وآثاره الاقتصادية والاجتماعية

٩. سليم، أحمد، والشعيبي، عزمي. مؤشر الفساد في الأقطار العربية: إشكالية القياس والمنهجية. المنظمة العربية لمكافحة الفساد، بيروت، ٢٠١٠م

١٠. عبد العزيز، فيصل، ويوسف، سعيد، ومحمود، سامر. دور التقنيات الحديثة في مجال الغش والفساد. أيار ٢٠٠٦،

١١. عبد الكاظم مهدي، ساهر. دائرة المفتش العام / قسم التفتيش الإداري

١٢. الفتلي، آثار، والشمري، هاشم. الفساد الإداري والمالي وآثاره الاقتصادية والاجتماعية

١٣. الفساد والإفساد. بيتر إيغن. جريدة الصباح، العدد ١٤٢٧، لسنة ٢٠٠٦.

١٤. القرار الجمهوري رقم (١٢) لسنة ٢٤٤٤م بشأن تسمية أعضاء الهيئة

١٥. القانون رقم (٣٤) لسنة ٢٤٤.م بشأن الإقرار بالذمة المالية

١٦. القانون رقم (٣٩) لسنة ٢٤٤.م بشأن مكافحة الفساد

١٧. الوثائق وأدبيات الهيئة الوطنية العليا لمكافحة الفساد ٢٤١١-٢٤٤٤م

١٨. دراسة ألمانية: إعلام حر فساد أقل. برل-قدس برس-إسلام أون لاين. نت، ٥-٧-٢٠٠١.

١٩. الاستراتيجية الوطنية لمكافحة الفساد. الطبعة الثانية، ٢٤١٢م

٢٠. ابن منظور، محمد بن كرم. لسان العرب. دار صادر، بيروت، د.ت٣،

الزراعة في لحج بين التهديدات والتحديات المعاصرة

□ إعداد: د. شورى فضل أحمد سالم محجّف

الملخص:

تُعَدُّ محافظة لحج في اليمن من المناطق الزراعية الهامة، حيث يعتمد العديد من سكانها على الزراعة كمصدر رئيسي للدخل. ومع ذلك، تواجه الزراعة في لحج تحديات وتهديدات متعددة تؤثر سلبًا على الإنتاج الزراعي واستدامته، حيث تعاني لحج من انخفاض معدلات هطول الأمطار وارتفاع درجات الحرارة، مما يؤدي إلى جفاف الأراضي الزراعية وتدهور التربة. هذا الجفاف يؤثر بشكل مباشر على استقرار حياة السكان والإنتاج الزراعي، حيث يضطر المزارعون إلى تقليص مساحات الزراعة أو التوقف عنها تمامًا.

بالإضافة إلى الجفاف، حيث تتعرض لحج لموجات من الفيضانات والسيول المفاجئة التي تدمر المزارع والمحاصيل وأنظمة الري. هذه الفيضانات تؤدي إلى خسائر كبيرة للمزارعين وتؤثر على الأمن الغذائي في المنطقة.

وقد شهدت المحافظة تعديات على الأراضي الزراعية من خلال تحويلها إلى مخططات سكنية، مما يقلل من المساحات المخصصة للزراعة ويهدد الأمن الغذائي. في يناير 2025، ناقش وكيل وزارة الزراعة في لحج هذه القضية وأكد على ضرورة الحفاظ على الأراضي الزراعية ومنع استخدامها في أغراض غير زراعية.

وقد واجه المزارعون في لحج تحديات تتعلق بارتفاع تكاليف المدخلات الزراعية مثل البذور والأسمدة، بالإضافة إلى نقص الدعم الفني والمالي. هذا النقص يحد من قدرتهم على تحسين الإنتاجية ومواجهة التحديات المناخية والبيئية.

كما تؤثر التغيرات المناخية وتقلبات الطقس على مواعيد الزراعة وحصاد المحاصيل، مما يؤدي إلى خسائر في الإنتاج الزراعي. لهذا يشتكي المزارعون من تراجع إنتاجهم سنويًا بسبب هذه التقلبات وتغير مواسم الأمطار. وعلى الرغم من هذه التحديات، فهناك محاولات لتحسين الوضع الزراعي في لحج. على سبيل المثال، شهدت المحافظة نجاحًا في زراعة محاصيل توقفت منذ سنوات، مثل القمح، وذلك بفضل جهود المزارعين وتعديل الأجواء المناخية. هذه الجهود تعكس إصرار المزارعين على التمسك بمصدر دخلهم وتحقيق الاكتفاء الذاتي.

في الختام، تتطلب الزراعة في لحج تكاتف الجهود من قبل الجهات الحكومية والمنظمات الدولية والمحلية لدعم المزارعين وتوفير الموارد اللازمة، بالإضافة إلى تنفيذ سياسات تحمي الأراضي الزراعية وتعزز من استدامة القطاع الزراعي في المحافظة

Agriculture in Lahj between contemporary threats and challenges

Prepared by: Dr. Shura Fadl Ahmed Salem Mahgaff

Lahj Governorate in Yemen is one of the important agricultural areas, as many of its residents depend on agriculture as a main source of income. However, agriculture in Lahj faces multiple challenges and threats that negatively affect agricultural production and its sustainability, as Lahj suffers from low rainfall rates and high temperatures, which leads to drying out of agricultural lands and soil degradation. This drought directly affects the stability of the population's lives and agricultural produc-.tion, as farmers are forced to reduce cultivation areas or stop them completely

In addition to drought, Lahj is exposed to waves of floods and flash floods that destroy farms, crops, and irrigation systems. These floods lead to huge losses to farmers and affect food security in the region. The governorate has witnessed encroachments on agricultural lands by converting them into residential schemes, which reduces the areas allocated for agriculture and threatens food security. In January 2025, the Undersecretary of the Ministry of Agriculture in Lahj discussed this issue and stressed the need to preserve agricultural land and prevent its use for non-agricultural pur-.poses

Farmers in Lahj faced challenges related to the high costs of agricultural inputs such as seeds and fertilizers, in addition to the lack of technical and financial support. This shortage limits their ability to improve productivity and address climate and environmental challenges. Climate changes and weather fluctuations also affect planting and crop harvesting dates, leading to losses in agricultural production. This is why farmers complain of a decline in their production annually due to these fluctuations .and changing rainy seasons

Despite these challenges, there are attempts to improve the agricultural situation in Lahj. For example, the governorate has seen success in growing crops that were stopped years ago, such as wheat, thanks to the efforts of farmers and climate change. These efforts reflect the farmers' determination to cling to their source of income and achieve self-sufficiency.

In conclusion, agriculture in Lahj requires concerted efforts by government agencies and international and local organizations to support farmers and provide the necessary resources, in addition to implementing policies that protect agricultural lands .and enhance the sustainability of the agricultural sector in the governorate

الفصل الأول:

الإطار العام للدراسة

مقدمة:

اليمن من البلدان الغنية بالثروات الطبيعية بل وتعد واحدة من بلدان العالم الاصلية لزراعة المحاصيل الحقلية المختلفة [(1)] اذ نجد أنه الجزء الوحيد من شبة الجزيرة العربية الذي كان يزرع العديد من المحاصيل الحقلية والبستانية ولقد ساعد على ذلك التعدد في الظروف البيئية، ففي اليمن تزرع المحاصيل الصيفية مثل القطن (العطب) والذرة الرفيعة بأشكالها المختلفة وتزرع المحاصيل الشتوية مثل القمح والشعير والبقوليات والخضار المختلفة وتزرع اليمن أيضا المحاصيل الخريفية والربيعية مثل البطاطا (البطاطس) وغيرها

كما أن هناك العديد من المحاصيل التي يجب أن تدخل وأن تتوسع اليمن في زراعتها نظرا لتوفر إمكانيات نجاحها

ولقد أهتم المواطن اليمني بالزراعة منذ القدم وشيد حضارة إنسانية هادفة الى رخاء الانسان اليمني والمحافظة على الذاتية اليمنية فشيد العديد من السدود وصهاريج المياه

وفي البقعة الخضراء من أرض يحصب ثمانون سدا تقذف الماء سائلا

بل نجد أن المزارع صنع المعجزات عندما شيد المدرجات الجبلية والسدود التحويلية التي تعتبر في حد ذاتها مفخرة ودلالة تاريخية على أصالة ذلك الانسان وما سد مارب الا شاهدا على ذلك

ففي اليمن كانت توجد السدود لحجز المياه والتي شيدت تعاونيا وإذا كان الهولنديون صنعوا الأرض الزراعية وكذلك الحال بالنسبة لليمنيين هم صانعوا أرضهم، كما توجد الوديان الصناعية التي صنعها الانسان والأكثر من ذلك نجد أن المزارع اليمني يملك من الخبرة والقدرة على تحديد مواعيد الزراعة ونوعية الأراض ومعرفة موعد الكوارث وغيرها وأكبر دليل على ذلك الأمثال والأقوال الشعبية التي تعتبر في حد ذاتها أساسا للبحث العلمي في المجال الزراعي.

الموقع الجغرافي لمحافظة لحج

تقع محافظة لحج في الجنوب الغربي من الجمهورية اليمنية، بين خطي الطول ° 46: 43 شرق جرينتش، وبين خطي عرض ° 14- 12 شمال خط الاستواء وتبعد عن العاصمة صنعاء مسافة 320 كم وتتصل المحافظة بمحافظات البيضاء والضالع وتعز من الشمال، ومع محافظة عدن وخليج عدن من الجنوب، ومع محافظة أبين من الشرق، ومع محافظة تعز من الغرب

ويشكل سكان المحافظة ما نسبته 3.7% من إجمالي سكان اليمن تقريباً، ويبلغ عدد مديرياتها(15) مديرية، ومدينة الحوطة عاصمة المحافظة، وتقع محافظة لحج

(1) راجع تاريخ اليمن السياسي: محمد يحيى الحداد ص ٤١٥، عالم الكتب ١٩٧٦م.

على دلتا وادي تبن، وتعد الزراعة النشاط الرئيس لسكان المحافظة، إذ تصل المحاصيل التي تنتجها المحافظة إلى نسبة 3.7% من إجمالي الإنتاج الزراعي في الجمهورية، وأهمها الخضروات والأعلاف إلى جانب ممارسة بعض الأنشطة التجارية الأخرى

وتضم أراضي محافظة لحْج بعض المعادن من أهمها المعادن الطينية المستخدمة في صناعة الإسمنت والطوب الحراري. ويتميز مناخ لَحْج بأنه معتدل في فصل الشتاء وحار في فصل الصيف

المناخ

تختلف درجة الحرارة بحسب تنوع التضاريس وتصل في السهول الساحلية في فصل الصيف إلى (32 %(كما هو الحال في المركز الإداري للمحافظة مدينة الحوطة بينما متوسط درجة الحرارة في فصل الشتاء ينخفض إلى(20 %)، كما تتساقط الأمطار على السهل الساحلي في فصلي الشتاء والخريف وبكميات قليلة، أمَّا المرتفعات الجبلية فتتساقط الأمطار فيها في فصلي الصيف والربيع وبكميات كبيرة

الأمطار

شهدت بعض مديريات المحافظة شحة في الأمطار في السنوات الماضية وإن هطلت الأمطار على أجزاء منها فإنها محدودة ومتفرقة وبكميات محدودة وعموماً فإن موسم سقوطها في فصل الصيف ونادراً ما تهطل في فصل الشتاء وبكميات قليلة

مما لاشك فيه أن شحة الأمطار وارتفاع درجة الحرارة في بعض مديريات المحافظة بالإضافة إلى التكوين الطبيعي كل تلك العوامل مجتمعة كان لها تأثير سلبي في افتقار معظم سطح المحافظة للغطاء النباتي حيث أن هناك كثيراً من أجزاء السطح تبدو شبه عارية من الأعشاب والنباتات باستثناء

وجـود بعـض الاشـجار المعمـرة كأشـجار السـدر، الـرض، والسـمر التـي تـكثر فـإن قلـة أو نـدرة الغطـاء النبـاتي في بعـض المناطـق مـن أجـزاء المحافظـة قـد أثـر سـلباً في محدوديـة الثروة الحيوانيـة في تلـك الأجـزاء بالرغـم مـن اتسـاع مسـاحتها

الأوديـة: هنـاك عـدد مـن الأوديـة سـواء المائيـة منهـا أو الجافـة والمنـتشرة في عمـوم مديريـات المحافظـة على النحـو التـالي

1. **الأوديـة المائيـة:** وادي تـبن أهـم الأوديـة المائيـة، وادي ذر، وادي وزران

2. **الأوديـة الجافـة:** وادي الحويمـي، وادي القيفـي، وادي عابريـن، وادي حدابـه، الـوادي الكبـير، وادي شـعب، وادي تقـار، وادي بطـان، وادي معـادن، وادي أديـم، وادي معبـق، وادي حطيـب وذي حشـب، وادي مقـاضي، وادي بنـا، وادي المـلاح.

***الخلفية التاريخية للزراعة بلحج**

تعـد محافظـة لحـج مـن أبـرز المناطـق الزراعيـة في اليمـن، حيـث تتميـز بخصائـص طبيعيـة وموقـع جغـرافي يسـهمان في تنـوع وتطـور النشـاط الزراعـي. فـإن دلتـا تُبن في لحـج تمتلـك مقومـات جغرافيـة طبيعيـة، مثـل المنـاخ الملائـم والتربـة الخصبـة والميـاه المتوفـرة، مما يجعلهـا منطقـة زراعيـة مميـزة.

بالإضافـة إلى ذلـك، فـان الواقـع الاقتصـادي وبيئـة الأعمال في محافظـة لحـج تـشير إلى أن الزراعـة تُعـتبر النشـاط الرئيسي لمعظـم سـكان المحافظـة، حيـث تتركـز المسـاحات الزراعيـة في المناطـق المنبسـطة وعلى جوانـب الأوديـة والمدرجـات الجبليـة.

النشاط الزراعي في عهد السلطنة

حيـث تُعـدّ لحـج واحـدة مـن أقـدم وأهـم المناطـق الزراعيـة في اليمـن، حيـث كانـت تُعـرف بأنهـا "سـلة غـذاء عـدن". اشـتهرت بمناخهـا الملائـم وتربتهـا الخصبـة، وخاصـة

في دلتا تُبن، التي استفادت من نظام ريّ تقليدي يعتمد على مياه السيول والأمطار الموسمية

كانت لحج في الماضي تُنتج كميات وفيرة من المحاصيل الزراعية، مما جعلها مركزًا زراعيًا مهمًا على مستوى البلاد. وكان الفلاحون يعتمدون على طرق ريّ مستدامة مثل نظام "السدود الصغيرة" والقنوات الترابية"

وقد اشتهرت سلطنة لحج بجودة أراضيها وخصوبة تربتها التي تكونت بسبب ترسب الطمى الذي تجرفه السيول من جبال اليمن ووديانها. وتكاد تكون الزراعة هي العمود الفقري لحياة سكان لحج وأهم المحاصيل بها الحبوب والفواكه، والخضروات. وفي السنوات الاخيرة أصبح القطن هو المحصول الرئيسي وتبلغ مساحة الارض التي تسقى بالسيول في جميع مناطق لحج حوالي خمسة وثلاثين ألف ضمد ([2]) قابلة للزيادة الى مقدار الضعف إذا توفرت المياه اللازمة للري. والارض التي تخصص لزراعة الفاكهة تقدر بأربعمائة ضمد (فدان)

وقد كان المزارع اللحجي يقوم بحراثة ارضه بالوسائل البدائية ومع دخول مشروع القطن في السلطنة تطورت وسائل حرث الارض وفلاحتها فاستعملت الحراثات الآلية والتي يبلغ عددها في المنطقة الآن حوالي المائة بين كبيرة وصغيرة

وكان مشروع القطن قد ادخل في السلطنة عام ١٩٥٤ م وكان له أثر كبير في إنعاش المزارع وتحسين معيشته وتطوير وسائل الري وبناء السدود ومقاسم الأودية والأعبار ([3]) لتصريف المياه وتوزيعها بالتساوي حتى تتمشى مع العوائد من جهة وزيادة الاستفادة من المياه من جهة أخرى

وقد شجع نجاح مشروع القطن على توسيع المرقعة الزراعية وحفر الآبار الارتوازية فاستصلح ما يقرب من الفي فدان تروى كلها بمضخات

مصادر مياه الري:-

المصدر الرئيسي لمياه الري في لحج هو «السيول» التي يبدأ موسم نزولها من جبال اليمن الى اراضي السلطنة الزراعية في اول نيسان (١٤ ابريل) من كل سنة وينتهي في نهاية ايلول (سبتمبر)

وتصل السيول على شكل دفعات في فترات متفرقة وفي أحجام مختلفة ولأخذ فكرة عن كمية السيل الواصلة في الموسم نأخذ تقديرات سنة ٦٢ فقد بلغت بتقرير الاصطلاح المحلي اربعمائة وسبعة أعبار اي ما يعادل ٢٠٣٥ م ٣ -ت إذا اعتبرنا ان «العبر» يساوي ٥ م -ت

والمصدر الثاني هو المياه الجوفية وقد بدأت الاستفادة العملية منها منذ ١٩٥٨ م وتستخرج بواسطة المضخات التي تتراوح قوتها ما بين ١١ – ٢٢ حصاناً وقد بلغ عددها الآن ٤٥٦ مضخة. منها في الاقليم

(2) الضمد هو الفدان تقريبا.راجع كتاب لحج من ولايات اتحاد الجنوب العربي ص ٤١ - ٥٤
(3) الاعبار هي السواقي وهي مبنية غالبا من التراب

الغـربي (الصبيحـة) ١٥٧ مضخـة وقـد حفـرت الآن آبـار ارتوازيـة بلـغ عددهـا اثنتـي عشرة بئراً تسـتعمل عليهـا مضخـات ارتوازيـة تعمـل بالديـزل أو بالكهربـاء

ويجـدر ان ننـوه هنـا بـان لجنـة الانعـاش الزراعـي تدفـع للمـزارعين الذيـن يسـتعملون المضخـات قروضـاً سـنوية بواقـع ثلاثـة آلاف شـلن لـكل مـزارع تخصـم مـن محـصلات ارضـه ويطلـق في لحـج على الارض التـي تـروى بواسـطة ميـاه المضخـات (سـواني) جمـع (سـانية)

المحاصيل الزراعية

كانـت الزراعـات المعروفـة قبـل القطـن هـي الحبـوب مـن ذرة بيضـاء وحمـراء (بكـر وغربـه وبينـي وصيـف) وذره شـامي (هنـد) وبطيـخ وشمام وخيـار وسمسـم. الى جانـب محاصيـل البسـاتين مـن مـوز وجـوز هنـد وعـاط (قشـطه) وزيتـون بلـدي، المنجـه، العبـاسي، البابايـا والـخضروات مثـل: الطماطـم، البصـل، الباذنجـان، الفلفـل، الخيـار، البامية

وفي موسـم 55/٥٤م ادخلـت زراعـة القطـن الى لحـج واسـتعملت بـذور صنـف طويـل التيلـة اسـتوردت مـن السـودان والجـدول التـالي يـبين المسـاحة المزروعـة بالقطـن حتـى موسـم٦٣ -٦٤م.

جدول يوضح المساحة المزروعة بالقطن حتى موسم٦٣ -٦٤ م

الموسم	المساحة المزروعة بالفدان	الإنتاج قبل الحلج بالأرطال
٥٤ – ٥٥م	٤٤٢١	٥٢٢٥١٤١
٥٥ – ٥٦م	٧٠٣٥	١١٥٨٢٧٣٥
٥٦ – ٥٧م	٨٦٨٣	١٠٣١٨٢٣٠
٥٧ – ٥٨م	١٢٩٩٤	٢٢٨٩٢٦٥
٥٨ – ٥٩م	٣١٨٠	٤٤٥٠٣٢٣
٥٩ – ٦٠م	١١٧٤٧	١٤٣٣٠٣٩٢
٦٠ – ٦١م	١٠٥٥٨	٩٥٦٨٨٠٨
٦١ – ٦٢م	٥٧١٦	٧٠٧٠٤٠٨٤
٦٢ – ٦٣م	٨١٨٧	١١١٨٠٧٤٨
٦٣ – ٦٤م	٨١٧٧	٩٦٨٧٥٠٦

ومنه يتضح أن معدل محصول الفدان 1206 أرطال قطن زهر غير محلوج.

لجنة الانعاش الاجتماعي

تكونـت تحـت رعايـة سـلطان الـبلاد منـذ قيـام مشروع القطـن وذلـك لشراء القطـن مـن المـزارعين وحلجـه وتسـويقه وقـد انشـأت لهـذا الغـرض محلجـاً لـه خمسـون آلـة حلـج. وقـد

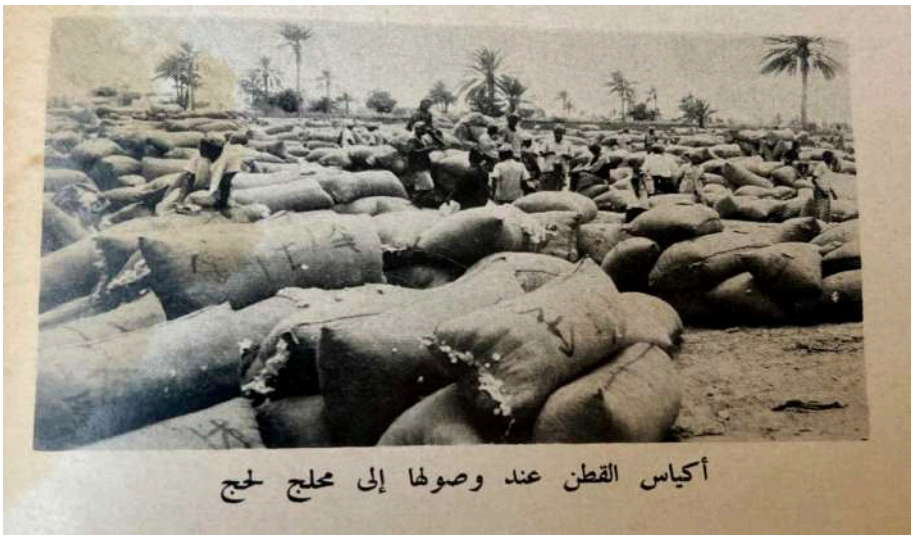

أكياس القطن عند وصولها إلى محلج لحج

تقرر منذ تشكيل لجنة الانعاش التي مثل فيها المزارعون والملاك برئاسة سلطان البلاد ان فائض القيمة بعد تسويق محصول كل موسم يوزع الى ثلاثة اقسام القسم الأول لرأسمال اللجنة والقسم الثاني يمول المشاريع الزراعية والتطوير وسائل الري والقسم الثالث يوزع على منتجي القطن على صورة ارباح

المشاريع الزراعية

قامت لجنة الانعاش الزراعي بتمويل عدة مشاريع زراعية لتطوير الري منها

1- **مشروع رأس الوادي:** -

انتهى العمل فيه في نهاية ١٩٥٩ م. قام بوضع تصميم الجسر رأس الوادي مهندس تابع لهيئة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة ومولته لجنة الانعاش وهو عبارة عن سد مبنى بالإسمنت المسلح يقع قرب قرية «زايده» شمالي العاصمة الحوطة حيث يتفرع هناك وادي تبن الى فرعين هما الوادي الصغير والوادي الكبير وبالسد أربع فتحات لكل واد فتحات تسوق مياه السيل اليه وبهذا تتعادل قسمة مياه السيل الذي يصل عن طريق وادي تبن بين الوادي الصغير والوادي الكبير وتبلغ تكاليف المشروع مليونين من الشلنات

2- **مشروع سيلة الفرضة والمناصرة:**-

أنشئ هذا السد قرب قرية الفيوش بأموال لجنة الانعاش الزراعي لقسمة المياه الواصلة من الوادي الصغير بين سيلة الفرضة وسيلة المناصرة وتعتمد على هذا المشروع حوالي ثلاثة آلاف فدان. وكلف اللجنة ما يقرب من نصف مليون من الشلنات

3- **مشروع الثلث والثلثين:** -

سيلة الفرضة فرع من الوادي الصغير

وتنقسم بدورها الى فرعين أحدهما يخصص له ثلث المياه والثاني ثلثان ومن حسب هنا انت تسمية المشروع وقد اقيم سد لتوزيع الماء القسمة المعروفة بناء على تصميم هندسي حديث بالإسمنت المسلح وقد كلف حوالي مئتي ألف شلن

4- **مشروع عقمة الوهط: -**

انتهى العمل به في عام ٦٣ م وقد وضع تصميمه المهندس بارو التابع لهيئة الأغذية والزراعة وتمت عمارته تحت اشراف مهندس لحجي هو ناصر محمد عامر. ويقع قرب مدينة الوهط ويختص بتوجيه المياه الواصلة من الوادي الكبير الى اطيان واعبار الوهط التي كانت تسقى بواسطة سد من التراب (عقمه) كان يتعرض دائماً لحرفه بواسطة السيول مما يسبب حرمان الأطيان من السيل ولكن بعد عمارته ضمن مزارعو ما يزيد على الفي ضمد الري لأراضيهم وتبلغ تكاليف المشروع ثلاثمائة ألف شلن

5- **مشروع السنوات الخمس لتجميع قنوات الري: -**

الماء الذي يستمر في كل وادٍ يرفع للأطيان لريها بواسطة قنوات (أعْبَار). ويوجد حوالي خمسة عشر عبرًا في كل وادٍ، ويتكلف إصلاحها سنويًا ما يربو على ثلاثمائة ألف شلن، وهذا المبلغ يسلمه المزارعون سنويًا. ولتخفيف العبء المالي الملقى على كاهل المزارعين ولضبط توزيع مياه الأودية، تم دراسة موضوع إنشاء مجمعات لهذه الأعْبَار. وبعد الدراسة، وُجد أن خمسة مجمعات كفيلة بضم جميع أعْبَار الوادين. وأول هذه المجمعات هو مشروع بيزج

6- **مشروع سد بيزج:**

عبارة عن سد صغير بعرض الوادي الصغير، يوجه الماء إلى بوابتين كبيرتين، تقومان بسحب الماء من الوادي وتوجيهه إلى عبر بيزج، الذي سيكون بعد توسيعه القناة الرئيسية التي توزع الماء على أكثر من ثمانية أعْبَار، وتروي ما يربو على أربعة آلاف فدان. وقد انتهى العمل في هذا المشروع بنهاية سنة 1965م، وهو على مرحلتين، تكلفت ستمائة ألف شلن. انتهى بناء المرحلة الأولى تحت إشراف المهندس ناصر عامر. وتدفع حكومة الاتحاد من ميزانية التطوير ما يقرب من نصف تكاليف المشروع، أما النصف الآخر فقد تكلفت لجنة الإنعاش الزراعي بدفعه

7- **مشروع تأجير الاراضي البور: -**

توجد ابتداءً من حدود محافظة دار الأمير وحتى قرب أراضي الوهط أراضٍ كثيرة قابلة للاستصلاح، ولكن المياه لا توفر لها. فقامت السلطنة بدراسة مشروع إحياء هذه الأراضي بتأجيرها على المزارعين القادرين بإيجار بسيط، وعملت قانونًا ينظم الإيجار وعلاقة المستأجر بالسلطنة. وتم مسح المنطقة هذه وتقطيعها إلى وحدات صغيرة لا تزيد على خمسين فدانًا. وقد ازداد إقبال المزارعين على استئجار هذه الأراضي، فتم في خلال ما لا يزيد على أربعة أشهر تأجير حوالي ألف ضمد على حوالي 32 مزارعًا، قاموا بأنفسهم بحفر الآبار لها. وقد تبين أن المياه قريبة

جـدًا، وركبـت على هـذه الآبـار مضخـات تتراوح قوتهـا مـا بين 11 إلى 33 حصانًـا. واسـتمرت عمليـة المسـح والتـأجير بعـد ذلـك.

-8 مشروع الدرب التعاوني: -

هنـاك مـن بين رعيـة السـلطنة من لا يملكـون أراضي، وهـؤلاء يحظـون بعناية السـلطنة. ويدرس الآن موضـوع اسـتصلاح أراضٍ وحفـر آبـار ارتوازيـة لريهـا، وتوزيـع الأراضي وتمليكهـا للمـزارعين المعـدمين، وتشـكيل جمعيـات تعاونيـة للمسـتفيدين مـن هـذه الأراضي تتـولى تمويـل إدارة هـذه الأراضي واسـتغلالها. وسـتُبنى منـازل صـغيرة لسـكنى العـائلات المسـتفيدة مـن المشروع. وتمـول السـلطنة هـذا المشروع بحفـر الآبـار وشراء المضخـات الارتوازيـة الكـبيرة وعمارة المسـاكن. وقـد تـم حتـى الآن حفـر بئريـن ارتوازيـتين وتركيـب مكائنهـا الارتوازيـة. وسـتبدأ الإدارة في تقطيـع الأراضي بالجـرارات، ولـن يتعـدى مـا سـيملك للمـزارع الواحـد خمسـة أفدنـة، وستروي كل بئر خمـسين فدانًـا رِيًّـا دائمًـا. ويُنتظـر أن يمتـد هـذا المشروع ليشـمل تمليـك مـا يزيـد على ثلاثمائـة عائلـة لا تملـك شـيئًا مـن الأرض. والمسـاحة المنتظـر أن يشـملها المشروع تبلـغ الألـف فـدان. وتقـع المنطقـة التـي بـدأ فيهـا المشروع قـرب مدينـة الوهـط ومدينـة الـدرب القديمـة.»

-9 مشروع تعاوني للإقليم الغربي: -

يـدرس مشروع مماثـل للـمشروع السـابق ينشـأ في مناطـق الصبيحـة ويهـدف إلى حفـر خمـس آبـار ارتوازيـة ولا زال هـذا المشروع قيـد الـدرس

01- مشروع جير وبارو: -

وجـد الدكتـور جير، وهـو خـبير في الميـاه الجوفيـة، وبـارو، وهـو مهنـدس ري، وهما تابعـان لهيئة الأغذيـة والزراعـة التابعـة للأمـم المتحـدة، أن الميـاه الجوفيـة توجـد بوفـرة تحـت سـطح الـوادين، وأن اسـتعمال حواجـز تحـت الأرض بالأسـمنت المسـلح يـؤدي إلى مضاعفـة الميـاه النابعـة مـن جـوف الأرض إلى سـطح الـوادي، حيـث تجـري لـري الأرض الجدبـة التـي لم تُـروَ بواسـطة السـيول. وقـد كتـب الخـبيران المذكـوران تقريـرًا حـول هـذا الموضـوع رفعـاه إلى وزارة الزراعـة الاتحاديـة على أسـاس أن تقـوم حكومـة الاتحـاد بهـذا المشروع مـن المبالـغ المقـررة للتطـور

تشجيع استغلال المياه الجوفية

تعمـل إدارة الزراعـة بسـلطنة لحـج على تشـجيع هـذا النـوع مـن ميـاه الـري لسـد النقـص الموسـمي في السـيول ولـضمان الـري الدائـم، خاصـة لمـزارع الـخضروات. وقـد كانـت مسـاعدة الإدارة للـمشروع على صـور مختلفـة، أهمهـا القـروض النقديـة لحفـر الآبـار وشراء المضخـات، والتـي بلـغ مجموعهـا مـن واقـع حسـابات 63-62 م، مليـون ومائـة وسـبعة وخمـسين ألفًـا، وتسـعمائة وثلاثين شـلنًا، إلى جانـب ضمان السـلطنة للمـزارعين لـدى شركات بيـع مضخـات

المياه. وقد تشجع مزارعو الإقليم الغربي (الصبيحة) الذين يعانون البؤس بسبب الجدب الناجم عن ندرة السيول، وقاموا من تلقاء أنفسهم بحفر الآبار واستلموا قروضًا نقدية من السلطنة

وفي نفس الوقت، تم عمل مسح عام لمنطقة الإقليم الغربي، ووزعت على المزارعين عدة آبار خصصت كل بئر لتجمع ما يربو على عشرة مزارعين مشتركين فيها. أُعطيت لهم قروض نقدية كبيرة للحفر وشراء المضخات، تتراوح من 3500 إلى 6000 شلن لكل بئر. وقد حفرت بموجب هذا في مناطق طور الباحة، والشط، والعارة، وكرش، مائة وإحدى وعشرين بئرًا. فإذا حسبنا تقديريًا أن متوسط ما ترويه البئر الواحدة عشرون فدانًا، تكون هذه الآبار قد ضمنت ما يقرب من ثلاثة آلاف فدان رِيًّا دائمًا.»

النشاط الزراعي ما بعد الثورة:

تعتبر الزراعة النشاط الرئيسي لمعظم سكان المحافظة، حيث تتركز المساحات الزراعية المنبسطة على جوانب الأودية والمدرجات الجبلية. وتحتل المحافظة المرتبة الرابعة عشرة من بين المحافظات في إنتاج المحاصيل الزراعية. وتبلغ مساحتها المحصولية (32,168 هكتارًا)، أي بنسبة (2.5%) من إجمالي المساحة المحصولية للمحافظات. وبلغت كمية إنتاج المحاصيل الزراعية (194,290) طنًا، أي بنسبة (3.7%) من إجمالي إنتاج المحافظات حسب بيانات 2009م

ومن أهم المحاصيل الزراعية في المحافظة ما يلي:

جدول (1) يبين أهم المحاصيل الزراعية في محافظة لحج

المحاصيل الزراعية	أنواعها
الحبوب	الذرة بأنواعها، الدخن الشعير.
الفواكه والحمضيات	المانجو، السابوتا (العباسي) الباباي، الشمام، الجوافة، الحبحب، الرمان، الموز، الليمون.
الخضروات	البطاطا، الباميا، البسباس، الخيار.
البقوليات	الفاصوليا الخضراء.
المحاصيل النقدية	البن، القطن، السمسم، القات.
الأعلاف	أعلاف الذرة، الحشائش، البرسيم.

جدول يوضح مساحة(هكتار)وإنتاج المحاصيل الزراعية (طن) في محافظة لحج للفترة 2005-2012 م

السنة	المحصول		الحبوب	الخضروات	الفواكه	البقوليات	المحاصيل النقدية	الأعلاف	الإجمالي
٢٠٠٥	المساحة المحصولية	(بالهكتار)	١١٣٧٤	٨٠٨	١٣٨٤	١٩٣	٩١٨٠	٦٦٥٦	٢٩٥٩٥
	الإنتاج	(بالطن)	٨٢٤٢	٥٦٢٩	١٢٠٦٥	٢٦٥	٦٨٦١	١٠٥٩٤٩	١٣٩٠١١
٢٠٠٦	المساحة المحصولية	(بالهكتار)	١٢٤٦٣	١٠١٣	١٤٦٦	٣٦٥	٨٨٧٢	٦٦٧٧	٣٠٨٥٦
	الإنتاج	(بالطن)	١١٢١٧	٧١٦٧	١٤٢٤٠	٤٠٤	٧٧٧٤	١١٦٢٠٠	١٥٧٠٠٢
٢٠٠٧	المساحة المحصولية	(بالهكتار)	١٤٤٧٠	١١٠١	١٥٠٩	٦١	٣٢٣١	٧٦٧٨	٣٤٣٦٦
	الإنتاج	(بالطن)	١٣٩٥٧	٨٤٨٩	١٥٤٥١	١٤٤	٢٨٩٤	١٣٣٦٣٠	١٧٩٦٤٥
٢٠٠٨	المساحة المحصولية	(بالهكتار)	١٢٢٩١	١١٢٩	١٥٥٤	٥٦	٣٣٢٠	٨٢٠٥	٣٢٩٣٧
	الإنتاج	(بالطن)	١٠٤٩١	٨٧٦٤	١٦١٣٦	١٣٧	٢٩٨٥	١٤٣٩٢٢	١٨٧٦٢١
٢٠٠٩	المساحة المحصولية	(بالهكتار)	١٠٧٦٦	١١٦٩	١٥٩٢	٤٩	٣٤٢٥	٨٥٣٠	٣٢١٦٨
	الإنتاج	(بالطن)	٨٩٢٢	٩١٧٨	١٦٥٨١	١٢٠	٣١١٢	١٥٠٩٢٢	١٩٤٢٩٠
٢٠١٠	المساحة المحصولية	(بالهكتار)	١٦٥٤٠	١٢٧٩	١٦٥٨	٧٥	٣٥٢٨	٨٣٥٤	٣١٤٣٤
	الإنتاج	(بالطن)	١٦١٤١	١٢١٦٢	١٧٢٣٤	١٧٣	٣٢٨٣	١٤٧٧٣٠	١٩٦٧٢٣
٢٠١١	المساحة المحصولية	(بالهكتار)	١٣٤٩٨	١١٢٤	١٦٨٣	٦٠	٣٣٩٩	٨٠٣٤	٢٧٧٩٨
	الإنتاج	(بالطن)	١٢٢٩٥	٨٧٣٦	١٧٥٠٧	١٤٣	٢٩٤٠	١٤٠٧٨٦	١٨٢٤٠٧
٢٠١٢	المساحة المحصولية	(بالهكتار)	١٥٨٧٥	١٣١٣	١٧٣٧	٨٢	٣٤١٦	٨٠٩٣	٣٧٦٤٨
	الإنتاج	(بالطن)	١٤٤٤٥	١٢٤٧٦	١٧٦٨٨	٢١٤	٣١٠٧	١٤١٧٣٣	١٩٧١٩٤

جدول يوضح عدد الحيازات والمساحة الصالحة للزراعة والمحصولية المقدرة حسب مصادر الري للفترة 2004-2012 م

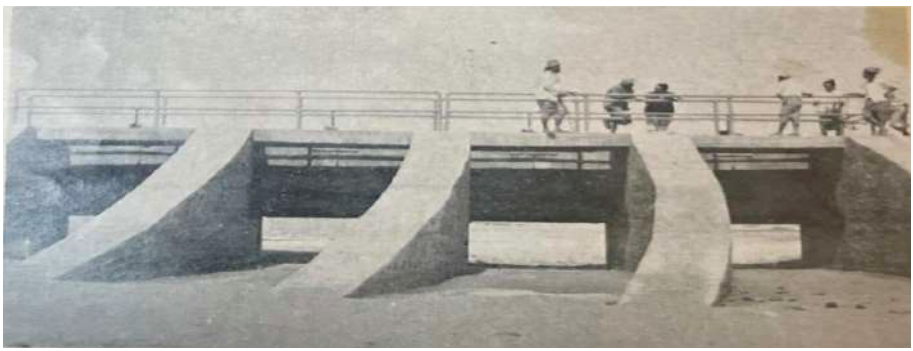

السنوات	عدد الحيازات	المساحة الكلية	المساحة الصالحة للزراعة (هكتار)	المساحة المحصولية (هكتار)	المساحة المحصولية حسب مصادر الري					
					أمطار	آبار	سيول	غيول	سدود وحواجز	أخرى
٢٠٠٤	٥٤٩١٠	-	٢٦٣٩٠	٢٩٧٧٢	١١٣٣٦	٣٦٨٦	١٧٤٢	٩٩٧٠	٤١	٣٥
٢٠٠٥	٥٤٩١٠	٣١٨٠٤	٢٦٣٩٠	٢٩٥٩٥	١١٢٦٩	٦٣٤٥	٩٩١١	١٧٣٢	٤٠	٢٦٣
٢٠٠٦	٥٤٩١٠	٣١٨٠٤	٢٦٣٩٠	٣٠٨٥٦	١١١٨٢	٦٩١١	١٠٧٩٥	١٨٨٦	٤٤	٣
٢٠٠٧	٥٤٩١٠	٣١٨٠٤	٢٦٣٩٠	٣٤٣٦٦	١٤٥٣٤	٧٢٢٣	٩٨٢٠	١٧٥٠	١٠٠٥	٤
٢٠٠٨	٥٥٥٧٠	٣١٨٠٤	٢٦٣٩٠	٣٢٩٣٧	١٦٦٩٩	١٠٠٥٩	٣٢٧٤	٦٥٢	١٩٢٠	١٩
٢٠٠٩	٥٥٥٧٠	٣١٨٠٤	٢٦٣٩٠	٣٢١٦٨	١٥١١٩	٩٠٠٧	٥٧٩٠	٨٣٦	٩٩٧	٣٣
٢٠١٠	٥٥٥٧٠	٣١٨٠٤	٢٦٣٩٠	٣٤٥١٩	١٦٢٢٤	١٠٠١١	٥٨٦٨	٩٣٢	١٠٣٦	٣٤
٢٠١١	٥٥٥٧٠	٣١٨٠٤	٢٦٣٩٠	٣٨٠٨٦	٢١٣٢٨	٧٩٩٨	٦٠٩٤	٨٧٦	١٢٩٥	٣٨
٢٠١٢	٥٥٥٧٠	٣١٨٠٤	٢٦٣٩٠	٣٧٦٤٨	١٨٤٤٨	١٠١٦٥	٦٤٠٠	١٠١٧	١١٢٩	٣٧

الفصل الثاني:

التهديدات والتحديات المعاصرة التي تحد من الزراعة في محافظة لحج : -

أولاً: شح المياه:

تعد المياه ضرورية للإنتاج الزراعي والأمن الغذائي، ولهذا أصبح تزايد ندرة المياه الآن أحد التحديات الرئيسية التي تواجه التنمية المستدامة. وسيزداد هذا التحدي إلحاحًا مع استمرار تضخم السكان. إن النمو السريع للمراكز الحضرية، الذي هو نتيجة لزيادة الفقر في الريف بسبب ضعف النشاط الزراعي والعوامل المتمثلة في قلة الاستفادة من مياه السيول لري الأراضي، بالإضافة إلى الاعتماد على مياه الآبار التي تستهلك كميات كبيرة، أدى إلى ضعف مردود الإنتاج الزراعي. هذا بدوره ساهم في هجرة السكان من الريف إلى المدن، مما يضع ضغطًا هائلًا على الخدمات العامة بالفعل، ويؤدي إلى تدهور الظروف المعيشية وزيادة الفقر في المناطق الحضرية.

"لقد شكلت الزراعة سببًا رئيسيًا في ندرة المياه، إذ تشكل نحو 70% من جميع عمليات ضخ المياه. ولتحقيق التحسينات المطلوبة فيما يتعلق بكيفية استخدام المياه لإنتاج الأغذية، فإن اختيار المحاصيل مثلًا يؤثر بشكل كبير على كمية المياه المطلوبة. لذلك، لابد

مـن تحويـل الزراعـة ونظامنـا الغـذائي لحمايـة مواردنـا الطبيعيـة في ظـل منـاخ دائـم التـغير، مما يـؤدي إلى تفاقـم نـدرة الميـاه، والـذي بـدوره يسـبب ارتفـاع درجـة الحـرارة ويترتـب عليـه الجفـاف المتكـرر والشـديد، مما يؤثـر بشـكل كـبير على الإنتـاج الزراعـي

ثانيـا: -التدفـق الكـبير للسـيول خلال الـفترة الماضيـة فقـد تسـببت بـأضرار للأراضي الزراعيـة وقنـوات الـري والمنشـآت المائيـة للـري.

ملخص بأهم هذه الأضرار التي سببتها السيول وتكاليف معالجته

ملخص بالتكاليف المطلوبة لمعالجة أضرار السيول م/لحج

البند	أسم المشروع	موقع المشروع	المبلغ الاجمالي بالدولار$	المبلغ الاجمالي بالريال اليمني بسعر صرف 1000 ريال للدولار	نوع ومبررات التدخلات
1	الحماية من اضرار السيول مديرية طور الباحة و مديرية المسيمير- محافظة لحج	م/ المسيمير - وادي عقان	211,429.50	211,429,500	تنفيذ أعمال الحماية للاراضي الزراعية للحد من الانجراف والحفاظ على مسار الاودية والسيطرة على الفيضانات عن طريق اشباك الجابيون وبناء الجدران وأعمال الردميات الترابية
		م/ طور الباحة - وادي الرجاع	25,608.50	25,608,500	
2		م/ طور الباحة - وادي معادن	39,431.70	39,431,700	
3		م/ طور الباحة - وادي حيح	41,996.00	41,996,000	
4					
5	إعادة تأهيل سد سباء وادي الربوة	م/الحبيلين وادي الربوة	152,935.00	152,935,000	اعادة تأهيل السد وقنواته بعمل وقاء خلفي خرساني لمنع نحر السيول خلف السد وكذلك حماية ضفة السد باشباك الجابيون

6	الحماية من اضرار السيول وادي ذر	م/ القبيطة وادي ذر	192,543.00	192,543,000	تنفيذ أعمال الحماية للاراضي الزراعية للحد من الانجراف والحفاظ على مسار الاودية والسيطرة على الفيضانات عن طريق اشباك الجابيون وبناء جدران الحماية
7	الحماية من اضرارالسيول أراضي قرية زايده وقناة العرائس - وادي تبن	م/تبن وادي تبن قرية زايدة وقناة العرائس	19,073.00	19,073,000	
8	إعادة تأهيل منشئات السعدين المتضررة	م/تبن وادي كبير دلتا تبن عبر السعدين	1,826.88	1,826,875	اصلاح الاضرار البسيطة بالمنشائتين التي قد تؤدي لانهيار المنشائتين مع استمرار نحر السيول
9	اعادة تأهيل منشئات اللفرضة + استكمال شق قناة الفرضة بوادي صغير دلتا تبن منطقة الفيوش	م/تبن وادي صغير دلتا تبن	136,050.10	136,050,100	استكمال شق قناة الفرضة لتحويل مياه السيول من سد الفرضة + اعادة تأهيل منشئات الري بمنطقة الفيوش
10	إعادة تأهيل قناة بئر عامر +اعادة تأهيل منشئات جمعية الرياض بوادي صغير دلتا تبن منطقة المناصرة	م/تبن وادي صغير دلتا تبن	78,102.20	78,102,200	اعادة تأهيل قناة بيرعامر وحمايتها باشباك الجابيون وعمل رأس عبر لتحويل مياه السيول للقناة+ اعادة تأهيل منشئات الري بمنطقة المناصرة
11	مشروع حواجز الترسيب بوادي سلفه يافع		56,300.00	56,300,000	بناء حواجز ترسيب لتغذية المياه الجوفية وزيادة السعة التخزينية لسد وادي سلفه
12	مشروع ترشيد استخدام مياه الابار بواسطة شبكات الري الحديث)تنقيط(لعدد 50 فدان بمحافظة لحج		91,100.00	91,100,000	مقترح لاحتياجات شبكات الري الحديث)تنقيط(لري محصول الطماطم بمحافظة لحج يهدف لترشيد استخدام لمياه الابار الجوفية
المبلغ الاجمالي لمعالجة أضرار السيول م/ لحج			1,046,395.88	1,046,395,875	
نسبة الاشراف على تنفيذ الاعمال 3٪			31,391.88	31,391,876	
المبلغ الاجمالي العام لمعالجة أضرار السيول م/ لحج			1,077,787.75	1,077,787,751	

وفيما يلي نرفق لكم بعض الصور للأضرار التي سببتها السيول في محافظة لحج للأراضي والقنوات ومنشئات الري

صورة توضح أضرار السيول ونحرها للتربة خلف سد سباء مديرية الحبيلين

ثالثا: - واجه المزارعون في محافظة لحج العديد من التحديات والتهديدات والتي اثرت سلبًا على الإنتاج الزراعي واستدامته. من أبرز هذه التحديات

-1 الجفاف والتصحر: تعاني المحافظة من موجات جفاف شديدة نتيجة نقص الأمطار وضعف مصادر المياه الجوفية، مما أدى إلى عجز مائي بلغ 84 مليون متر مكعب في عام2022م.

-2الزحف العمراني: شهدت لحج توسعًا عمرانيًا على حساب الأراضي الزراعية، حيث أدى البناء العشوائي إلى تدهور المساحات الخضراء وانجراف التربة.

-3الآفات الزراعية: واجه المزارعون انتشار آفات جديدة تهدد المحاصيل، مثل الآفة التي أصابت محصول السمسم مؤخرًا، وانعدام وجود المبيدات مما أثر على إنتاجية هذا المحصول الهام.

-4التغيرات المناخية: تسببت التغيرات المناخية في ارتفاع درجات الحرارة وزيادة الفيضانات، مما أدى إلى تدهور الأراضي الزراعية وتقليص المساحات الصالحة للزراعة.

-5نقص الدعم والتخطيط الزراعي: يعاني القطاع الزراعي من ضعف في التخطيط والدعم الحكومي كوجود مكاتب للإرشاد الزراعي، بالإضافة إلى غياب استراتيجيات فعّالة لمواجهة التحديات البيئية والاقتصادية.

-6 قلة البذور وارتفاع أسعارها وانعدام البعض منها أحيانا

-7ارتفاع أسعارا يجار الحراثات الزراعية.

-8ارتفاع أسعار المشتقات النفطية كالديزل وانعدامها أحيانا.

-9ضعف التنظيم والتسويق الزراعي: يواجه المزارعون خسائر مالية نتيجة لضعف التنظيم في الجمعيات الزراعية وغياب خطط تسويقية فعّالة، مما يؤدي إلى فائض في بعض المحاصيل وانخفاض أسعارها.

التوصيات لتحسين القطاع الزراعي في لحج

-1تعزيز استخدام البذور المحلية: يوصى بالاعتماد على البذور المحلية المتأقلمة مع البيئة المحلية، مما يسهم في زيادة الإنتاجية ومقاومة الظروف المناخية القاسية.

-2تطوير مراكز الإرشاد الزراعي والبيطري: إنشاء وتجهيز مراكز للإرشاد الزراعي والبيطري، مثل المركز الذي تم تدشينه في مديرية تبن، لدعم المزارعين وتزويدهم بالمعرفة والتقنيات الحديثة.

-3تحسين نظم الري واستخدام التقنيات الحديثة: تشجيع المزارعين على تبني أنظمة الري بالتنقيط والتقنيات الزراعية الحديثة لزيادة كفاءة استخدام المياه وتحسين الإنتاجية.

-4تعزيز قدرات الجمعيات الزراعية: تطوير قدرات الجمعيات الزراعية في مجالات التنظيم والتسويق لضمان تحقيق عوائد أفضل للمزارعين وتقليل الخسائر الناتجة عن سوء التسويق.

-5توفير الدعم والتدريب للمزارعين: تنفيذ برامج تدريبية وورش عمل لرفع وعي المزارعين بأهمية الإرشاد الزراعي

وتزويدهم بالمهارات اللازمة لتحسين ممارساتهم الزراعية.

-6الحد من التصحر للأراضي الزراعية وزيادة المساحات المزروعة باستخدام تقنيات الري الحديثة

-7انشاء محطات لمعالجة مياه الصرف الصحي لإعادة استخدامها بالأغراض الزراعية

-8أعادة تأهيل المنشآت التي تأثرت بفعل الفيضانات

من خلال تنفيذ هذه التوصيات، يمكن تعزيز القطاع الزراعي في محافظة لحج وتحقيق تنمية مستدامة تسهم في تحسين مستوى معيشة المزارعين وزيادة الإنتاجية الزراعية

المراجع:

1. الحداد، محمد يحيى. (1976): تاريخ اليمن السياسي – علم الكتب

http://www.yemen-nic.info/gover/lahj/actionecnom-2 تقرير العمليات الميدانية والمكتبية لمحافظة لحج

3. http://www.yemen-nic. /info/gover/lahj/actionecnom تقرير العمليات الميدانية والمكتبية لمحافظة لحج.

4. حسن، على سند. (2021م) تقريرعن أعمال الصيانة والتأهيل وبناء منشآت الري ومعالجة أضرار الفيضانات بمحافظة لحج. الجمهوري اليمنية وزارة الزراعة والري والثروة السمكية قطاع الري واستصلاح الأراضي 5 - 9

5. http://www.yemen-nic.info/ gover/lahj/actionecnom/ كتاب الإحصاء الزراعي (2012م)

6. http://www.yemen-nic.info/ gover/lahj/actionecnom/ كتاب الإحصاء السنوي أعداد مختلفة (2012م)

7. لحج (من ولايات اتحاد الجنوب العربي) (1964م). وزارة الإرشاد القومي والاعلام، لحج

أزمة المياه في الاقطار العربية

بين الواقع والتحديات

□ د. طارق ياسين منصور
أستاذ الجغرافيا الطبيعية

المستخلص:

يعاني الوطن العربي من أزمة مياه وقد أسهم العامل المناخي في محدودية المياه، فالمنطقة العربية تقع ضمن منطقة الصحراوية الجافة وشبة الجافة. إذ يؤدي انخفاض وتذبذب معدلات سقوط الأمطار وارتفاع معدلات التبخر وتكرار موجات الجفاف إلى انخفاض القدرة الاعتمادية على الموارد المائية، والمنطقة العربية من أكثر المناطق فقرًا، إذ لا يتجوز المعدل السنوي لنصيب الفرد من المياة (١٠٠٠م٣/ بالسنة) مقابل اكثر من (٧٠٠٠م٣/ بالسنة) على مستوى العالم، وحصتها من المياه السطحية الجارية في العالم (٠,٠٧٪) ومتوسط نصيب الهكتار منها مقارنة مع العالم (١,١٥٪) ويضاف إلى هذه الأوضاع النمو السكاني السريع الذي ترتب عليه تناقص حاد في نصيب الفرد من موارد المياه المتجددة.

بالتالي الوطن العربي بيواجه أزمة مائية مما يستوجب وضع استراتيجية مائية من قبل المؤسسات المختصة في الوطن العربي لتحديد السياسات والاجراءات لتنمية الموارد المائية.

وأختتم هذا البحث بعدد من التوصيات

<u>**الكلمات المفتاحية أزمة المياه، الوطن العربي.**</u>

Abstract

The Arab world is facing a water crisis, and climatic factors have contributed to the limited availability of water. The region is located within the arid and semi-arid desert zones, where reduced and fluctuating rainfall, high evaporation rates, and repeated droughts lead to a diminished reliance on water resources. The Arab region is one of the most water-scarce areas in the world, with the annual per capita water share not exceeding (1000 m^3/year), compared to over (7000 m^3/year) globally. Its share of global surface water is just (0.07%), and the average share per hectare is (1.15%) compared to the global average. Additionally, rapid population growth has resulted in a sharp decline in per capita access to renewable water resources.

Thus, the Arab world is facing a water crisis, necessitating the development of a water strategy by relevant institutions to determine policies and actions for the sustainable development of water resources. The paper concludes with a set of recommendations.

<u>Keywords: Water crisis, Arab world.</u>

المقدمة:-

تُعدُّ مشكلة ندرة المياه من أبرز التحديات التي تواجه البلدان العربية في العصر الحالي، حيث تعاني العديد من الدول العربية من قلة الموارد المائية، فمساحة المنطقة العربية تمثل (10%) من مساحة العالم، وسكانه(5%) من مجموع سكان العالم، وموارده المائية أقل من (0,5%) من موارد العالم، مما جعل نصيب الفرد أقل من المعدلات في العالم الذي يبلغ (1000م3 بالسنة) في حين يصل نصيب الفرد في دول الوفرة. المائية (7000م3 بالسنة)

إن الموارد المائية في البلدان العربية لا تكفي لتلبية الاحتياجات السكانية والزراعية والصناعية والخدمية، ويُعدُّ الوطن العربي من أكثر المناطق في العالم التي تعاني من الشح المائي، مما يعكس تأثيرات سلبية على التنمية الاقتصادية والاجتماعية، إن الوضع المائي في الوطن العربي يتأثر بعدة عوامل أبرزها المناخ الصحراوي، وزيادة عدد السكان، وسوء إدارة الموارد المائية، والتغيرات المناخية

لذلك يصبح ضرورة ملحة لتسليط الضوء على واقع المياه، والتحديات المرتبطة بها، والسبل الممكنة للتعامل مع الأزمة من خلال استراتيجيات مستدامة ومبتكرة

حدود البحث

يقع الوطن العربي بين دائري عرض 2 ° جنوبًا و37,5 ° شمالًا، وبين خطي طول 60° شرقًا و 17° غربًا ما عدا دولة جزر القمر التي تقع عد دائرة عرض 12°

يحد الوطن العربي من الشمال البحر المتوسط وجبال زاجروس وجبال طوروس، ومن الجنوب المحيط الهندي - بحر العرب - الصحراء الكبرى. ومن الشرق مرتفعات زاجروس والخليج العربي وخليج عمان ومن الغرب المحيط الأطلسي

- الموقع الجغرافي

يقع الوطن العربي عند ملتقى ثلاث قارات، هي: آسيا، وأفريقيا، وأوربا. ويسيطر على ثلاثة أحواض مائية: البحر الأحمر، والخليج العربي، والبحر الابيض المتوسط، ويسيطر على ثلاثة مضائق مهمة، هي: مضيق جبل طارق، ومضيق هرمز، ومضيق باب المندب

وتبلغ مساحة العالم العربي 13487814 كم مربع، ويصل طول سواحلها نحو 22828 كم. ويصل عدد سكانها 430753333 نسمة

مشكلة البحث:-

تكمن مشكلة البحث بوجود اختلال التوازن المائي بين زيادة الطلب. ومحدودية المياه المرتبطة بمناخ جاف وشبة جاف يتسم بقلة الأمطار و ارتفاع درجات الحرارة

كما أن محدودية المياه في المنطقة العربية بسبب أن أكثر من 60 % من المياه تنبع من دول غير عربية، كما أن زيادة الطلب على المياه للاستخدامات المختلفة لارتفاع وتيرة التنمية

الاقتصادية والاجتماعية قد أدَّى إلى بوادر أزمة مائية لاسيما والمتوقع أن يزداد الطلب على المياه للاستخدامات المختلفة في المستقبل القريب

أهداف البحث

1_ عرض الوضع المائي في الدول العربية من توزيع الموارد المائية واحتياجات الدول العربية المختلفة من المياه

2_ معرفة أسباب أزمة المياه في المنطقة العربية من زيادة الطلب على المياه، والتغير المناخي، والنزاعات السياسية، والإدارة غير الفعالة للموارد

3_ عرض تأثيرات أزامة المياه على البيئة والاقتصاد مثل تدهور البيئة الزراعية أو نقص المياه الصالحة للشرب وتأثير ذلك على التنمية الاقتصادية.

4_ عرض مقارنة الوضع المائي في الوطن العربي مع مناطق أخرى في العالم بهدف فهم مدى تفرد الأزمة في المنطقة

- **منهجية البحث:**

اعتمد البحث في ازمة المياه على منهجين الوصفي والتحليلي

- أهمية البحث:-

تُعدُّ المياه مصدر الحياة لكل أشكال الحياة على الأرض بل هي ضرورة قصوى لجميع الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية، ملكة، فالمياه المورد الوحيد الذي بدونه لا يمكن التقدم في ميادين الحياة المختلفة، وبانعدامه تنعدم الحياة، إذ وصفه الله سبحانه وتعالى بارتباط الحياة به، وجعلنا من الماء كل شيء حي، ومن قدرته جعلها من الموارد القابلة للتجديد وبشكل مستمر ما دامت الحياة على الأرض

مباحث البحث:-

تناول هذا البحث أزمة المياه في الوطن العربي، الواقع والتحديات. واحتوى على ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول واقع المياه في الوطن العربي، وتناول المبحث الثاني استهلاك المياه في مختلف القطاعات في الوطن العربي والمبحث الثالث أسباب أزمة المياه في المنطقة العربية، والنظرة المستقبلية لمواجهة تحديات أزمة المياه

المبحث الأول

واقع المياه في الوطن العربي

تُعدُّ المياه أحد أهم الموارد الطبيعية التي يعتمد عليها الإنسان في مختلف جوانب حياته، ويواجه الوطن العربي تحديات كبيرة فيما يتعلق بالموارد المائية بسبب موقعه الجغرافي الذي يتسم بالارتفاع في درجات الحرارة. وقلة الأمطار، هذا ما جعل المياه مصدرًا غنيًا ومحدودًا، وتختلف أنواع المياه في المنطقة العربية بشكل كبير، فمنها المياه السطحية والمياه الجوفية والمياه المحلاة كما أن توزيع هذه الموارد ليس متساويًا بين الدول، وهو ما يؤدي إلى وجود تفاوت كبير في وفرة المياه بين شمال المنطقة وجنوبها

وفيما يلي استعراض أنواع المياه المختلفة في المنطقة العربية

أولًا: المياه التقليدية

1_ مياه الأمطار: تمتاز الأمطار في المنطقة العربية بقلة كميتها السنوية واختلاف مواسم هطولها من منطقة إلى أخرى، إذ تصل في المناطق الصحراوية إلى أقل من (25 ملم)، وفي مناطق المناخ المداري في فصل الصيف تصل إلى (10ملم) بينما على سفوح الجبال الساحلية تهطل الأمطار الربيعية على شكل عواصف مطرية مدتها بضعة دقائق وأحيانًا أكثر تصل إلى (1000 ملم/ ساعة) أما في فصل الشتاء فتكون كميتها محدودة

إن هطول الأمطار في منطقة العربية يصل إلى (2,1 %) من مجموع دول العالم أي المعدل (2,282 مليار م3/ السنة)، والفاقد من التبخر (8,0%) وله تأثير عكسي على الزراعة المطرية

وثلث مساحة المنطقة العربية تحصل على (1000 ملم/ بالسنة) من تساقط مطري تقدر كميته (327 مليار م3/ بالسنة)، ويحصل (15%) من مجموع مساحة المنطقة العربية معدلات مطرية بين (1000 _ 3000 ملم/ بالسنة) يصل حجمها إلى (440 مليار م3/ السنة)، وبنسبة (1,5%)، والباقي من المساحة تحصل أمطارًا تزيد عن (300 ملم/ بالسنة) ويبلغ إجمالي الأمطار فيها (1515 مليار م3/ بالسنة) أي ثلثي المياه المطرية

ومن خلال جدول رقم (1) لتوزيع الأمطار في المنطقة العربية يتضح أن المنطقة الوسطى لها النصيب الأكبر مقابل منطقة المشرق ذات النصيب الأقل، والباقي تهدر رغم جهود الحكومات العربية لزيادة استعمالات أكبر منها للقطاع الزراعي من خلال بناء السدود وقنوات الري وحفر الآبار

جدول رقم(1)

نصيب المناطق البيئية في الدول العربية من الأمطار السنوية

المنطقة	الدول العربية	المساحة الإجمالية ألف هكتار	مليار م٣ بالسنة	نصيب المنطقة من الأمطار ٪
المشرق العربي	الأردن، سوريا، العراق، فلسطين، لبنان	٧٥٥,٤	١٧٨	٧,٨
المغرب العربي	تونس، ليبيا، المغرب، الجزائر، موريتانيا	١٤,١١٠	٥٨٨	٢٢,٨
المنطقة الوسطى	جيبوتي، السودان، مصر، الصومال	١,٤٠٦,٨٦	١,٣٠٥	٥٧,٣
شبه الجزيرة العربية	البحرين، الإمارات، قطر، السعودية، الكويت، اليمن، الجنوب العربي	٣,١١٤,٧	٢١١	٩,٢
المجموع		١٨,٦٣١,٥٦	٢,٢٨٢	١٠٠

المصدر: صندوق النقد العربي وآخرون، التقرير الاقتصادي العربي الموحد، إيلول/ 2009، ص42 _ 44، محمود الأشرم، اقتصاديات المياه في الوطن العربي والعالم، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص43.

2_ المياه السطحية:

يُعدُّ التساقط المصدر الرئيس للمياه السطحية التي يتسرب جزء منها ويصل إلى الطبقة الباطنية؛ ليكوّن المياه الجوفية، فالمياه السطحية تتمثل بالأنهار الجارية في المنطقة العربية، وعددها (50) نهرًا، ومن أهم الأنهار، هي (النيل ودجلة والفرات)، ومنبع هذه الانهار في دول خارج المنطقة العربية، وهي غزيرة الأمطار وبلغ متوسط هطول الأمطار فيها (1400 ملم3 بالسنة)، ومنابع نهر النيل في إثيوبيا(1000 ملم3/ بالسنة)، عند منابع نهري دجلة والفرات في تركيا، كما توجد أنهار صغيرة بمثابة روافد للنيل ودجلة والفرات، كما توجد أنهار صغيرة في لبنان، وسوريا، والأردن، وفلسطين، والعراق، والمغرب، والجزائر، والصومال)، وبلغت حصة المنطقة العربية من إجمالي المياه السطحية الجارية في العالم(0,7 %)

وبلغ متوسط نصيب الهكتار من المياه السطحية في المنطقة العربية (15,1%) مقارنة مع العالم. بينما بلغت إجمالي المياه السطحية المتجددة (296 مليار م3 سنويًا) المتاح منها (191 مليار م3 سنويًا) وثلثي هذه المياه من داخل المنطقة العربية

ومن خلال جدول رقم (2) يتضح أن الأقاليم العربية تعليم تسهم في مصادر المياه السطحية، فالإقليم الوسط له مساهمة أكبر بنسبة (38,5%) وأقل مساهمة من إقليم

الجزيـرة العربيـة بنسـبة (4,8%) مـن الإجمالي الـكلي للميـاه السـطحية في المنطقـة العربيـة، وهنـاك ثلاث دول عربيـة تحصـل على نسـبة (71%) مـن الميـاه السـطحية في المنطقـة العربيـة، وهــي: مصر (34%)، والعــراق (26%)، والســودان (11%)

جدول رقم (2) المياه السطحية على مستوى الأقاليم.

الأقاليم	الدول العربية	المياه السطحية مليار م٣	النسبة المئوية ٪
الأوسط	جيبوتي، السودان، مصر، الصومال	٨٩,٩٣٠	٣٨,٥
المشرق العربي	الأردن، سوريا، العراق، فلسطين، لبنان	٨٢,٦٥٣	٣,٧
المغرب العربي	تونس، ليبيا، المغرب، الجزائر، موريتانيا	٤٤,٣٩٦	١٩,٧
شبه الجزيرة العربية	الإمارات، قطر، عمان، السعودية، الكويت، اليمن، الجنوب العربي	٨,٣٥٣	٤,٨
المجموع		٢٩٥,٣٣٣	١٠٠

المصـدر: محمـود الأشرم، اقتصاديـات الميـاه في الوطـن العـربي والعـالم، مركـز دراسـات الوحـدة العربيــة، بيروت، ط1، 2001، ص142.

3_ المياه الجوفية:

تُعـدُّ المخـزون الاستراتيجـي للوطـن العـربي، وتكونـت في باطـن الأرض قبـل (5 _ 40 ألـف عـام) وتنقسـم إلى: ميـاه جوفيـة متجـددة، وميـاه جوفيـة غير متجـددة، وتتواجـد في ثلاثـة أحـواض كـبيرة، هـي

أ_ حوض الأرج الشرقي.

ب _ حوض النوبة.

ت _ هي حوض الديس.

وحجـم المخـزون المائي لهـذه الأحـواض تتفـاوت حسـب مسـاحتها كما توجـد أحـواض أخـرى ذات الأهميـة بقـدر المتـاح للاسـتعمال منهـا (15,3 مليـار م3) المسـتغل منهـا (12 مليـار م3 سـنويًا)، اسـتعمالاتها الـدول العربيـة التـي تعـالي مـن شـحة الميـاه

وبلغـت كميـة الجوفيـة المتجـددة (7,734 مليـار م3 بالسـنة)، وحجـم التغذيـة السـنوية لهـا (42 مليـار م3) مصدرهـا تسرب ميـاه الأنهـار في مناطـق تواجدهـا وانتشـار مسـاحتها (10%) مـن مسـاحة المنطقـة العربيـة، ومـا يسـتغل منهـا (26 مليـار م3 سـنويًا) مـن قبـل الـدول العربيـة، وتتعـرض الميـاه الجوفيـة المتجـددة إلى عمليـات سـحب واسـتنزاف معـدلات تتجـاوز تجديدهـا لإرواء مشـاريع الزراعيـة. مما يسـبب اعلى انخفـاض مسـتواها وتدهـور نوعيتهـا

ثانيا: المياه غير التقليدية

مـع ازديـاد الطلـب على الميـاه العذبـة، وقلـة المـوارد الطبيعيـة لـلماء العـذب. كان مـن الطبيعـي أن تتجـه الأنظـار إلى عمليـات معالجـة الميـاه، وهـي كالآتي

1_ تحلية مياه البحر:

تعني التحلية إزالة الأملاح مـن ميـاه البحـر، للتمكـن مـن الحصـول على عذوبـة مناسـبة للاسـتخدام البشري، تعتـد دول الخليـج العـربي وبعـض الـدول العربيـة الأخـرى على تقنيـة، تحليـة الميـاه، وتـم إنشـاء محطـات تحليـة كـبيرة توفـر (50 _ 90) مـن الميـاه، إلى جانـب تلبيـة احتياجـات الزراعـة والصناعـة. وقـد سـاعد إنشـاء محطـات الانخفـاض النسـبي لتكاليـف إنتـاج الميـاه المحلاة وارتفـاع قيمـة نقـل الميـاه في حالـة بُعـد المسـافة

بلغـت إجمالي الطاقـة الإنتاجيـة (11,5 مليـون م3 في اليـوم) أي مـا يقـارب (60%) مـن طاقـة الإنتـاج العالمـي للميـاه المحلاة، وبلـغ الإنتـاج السـنوي للميـاه المحلاة (23 مليـار م3) في الـدول العربيـة، وهنـاك تفاوت في اسـتعمالاتها في المنطقـة العربيـة

وبلغـت عـدد محطـات التحليـة في المنطقـة العربيـة 2200 محطـة تحليـة، وتتـوزع على مختلـف الـدول العربيـة، وتحتـل المرتبـة الأولى السـعودية بـأكبر محطـة تحليـة في العـالم إذ توجـد فيهـا 22 محطـة تنتـج 30% مـن إجمالي ميـاه التحليـة في العـالم تليهـا الإمـارات ثـم الكويـت

2_ الميـاه العادمـة ا لمعا لجـة

انـتشرت في معظـم الـدول العربيـة تقنيـة معالجـة الميـاه العادمة، ميـاه الصرف الزراعي والصحـي، وكانـت معالجـة الصرف الزراعـي محـدودة واقتصارهـا على مصر وسـوريا، إذ تـمّ منـذ فترة طويلـة تطويـر إعـادة اسـتعمال هـذه المصـادر في مصر حيـث ثـم إعـادة اسـتعمالها إلى(3,8 مليـار م3 بالسـنة)، ووصـل اسـتعمالها أربـع مـرات، فالظـروف الطبيعيـة سـاعدت على تحقيقهـا وبسـبب الحجم الكـبير للميـاه المسـتخدمة في الـري وافتقارهـا لشـبكات الصرف الزراعـي لم تلـجَ الدول العربيـة إلى اعـادة اسـتعمال ميـاه الصرف الزراعـي بشـكل واسـع

امـا معالجـة ميـاه الصرف الصحـي كان لتوفـر شـبكات الصرف الصحـي في المناطـق الحضريـة في الـدول العربيـة دورٌ مهـمٌ في معالجـة هـذه الميـاه؛ لاسـتعمالها في مختلـف الاسـتخدامات وفي مقدمتهـا الـري، لأهميتهـا في الزراعـة لما تحتـوي مـن مـواد عضويـة مهمـة ولتحـسين خـواص التربـة لاحتوائهـا مـن الميـاه نسـبه (15%) ومـواد صلبـة وذائبـة بنسـبة (1%) ويشـكل هـدرًا كـبيرًا إذا لم يتـم اسـتعمالها في الصناعـة الميـاه للتبريـد، وانشـاء بـحيرات صناعيـة، ومـع أزمـة الميـاه في المنطقـة العربيـة سـعت الـدول العربيـة لمعالجـة ميـاه الصرف الصحـي بوصفهـا خيـارًا لا بـد منـه، لاسـيما أن (70 _ 80%) مـن مياه الصرف الصحـي تذهـب الى المجـاري مما يتطلـب الاسـتفادة منهـا بشـكل صحيـح وتقليـل الاعـتماد على الميـاه المتجـددة

المبحث الثاني:
استخدام المياه في مختلف القطاعات في الوطن العربي

يُعـدُّ اسـتخدام الميـاه في القطاعـات المختلفـة أمـر بالـغ الأهميـة للحفـاظ على الاسـتدامة والتنميـة، تسـتخدم الميـاه في العديـد مـن القطاعـات الحيويـة مثـل الزراعـة التـي تمثـل أكبر مسـتهلك للميـاه في الـدول العربيـة فـضلًا عـن الاسـتخدامات الصناعيـة والخدمـات المنزليـة، وكل قطـاع لـه احتياجاتـه الخاصـة مما يتطلـب إدارة فعالـة لهـذه المـوارد لـضمان تلبيـة احتياجـات الأجيـال ا لمسـتقبلية

سـتتطرق إلى هـذه ا لا سـتخد ا ما ت

1_ الاستخدام الزراعي:

بلغـت مسـاحة الأراضي القابلـة للزراعـة (197 مليـون هكتـار)، وتسـتغل منهـا في الإنتـاج الزراعـي (70,8 مليون هكتـار) فقـط، وبنسـبة (36,5%) مـن إجمالي مسـاحة الأراضي القابلـة للزراعـة، وحـوالي (5%) مـن مسـاحة المنطقـة العربيـة بسـبب قلـة الأمطـار ومحدوديـة الميـاه المطلوبـة لاسـتغلال الأراضي الزراعيـة وانتشـار الجفـاف

إن أكثر أنـواع الزراعـة المنـتشرة في الوطـن العـربي هـي الزراعـة المطريـة، إذ تشـكل (57%) التـي تـزرع المحاصيـل الموسـمية مقابـل (15%) للزراعـة المرويـة. بلغـت إجمالي المياه السـطحية المتاحـة في الوطـن العـربي (296 مليـار م3 سـنويًا)، وتحصـل منهـا الزراعـة على (89%) والمسـتثمر لأغـراض الـري (201 مليـار م3) وبلـغ إجمالي احتيـاج لأغـراض الزراعـة (354 مليـار م3)، أي بنسـبة عجـز (20%) ويتـم تغطيهـا مـن الميـاه الجوفيـة وميـاه الصرف المعالجـة

وبلغـت الميـاه السـطحية والجوفيـة غير المسـتغلة (176 مليـار م3/ سـنويًا) لضعـف كفـاءة الـري، وتنـتشر طـرق الـري السـطحي التقليـدي لتشـمل (75%) مـن إجمالي المرويـة أمـا نظـام الـري بالـرش فتصـل نسـبته (15%) والـري بالتنقيـط (10%) وتتفـاوت نسـب اسـتخدام الـري بالـرش والتنقيـط في الـدول العربيـة بمـا يتناسـب وخصوصيـة كل بلـد عـربي، وتتطلـب عمليـة ترشـيد الميـاه في الزراعـة إدخـال نظـم الـري المتطـورة، فالمتوقـع أزمـة مائيـة سـتواجه هـذا القطـاع

2_ الاستخدام الصناعي:

تُعـدُّ الميـاه مـن أهـم الموارد الطبيعيـة التـي تعتمـد عليهـا جميـع الأنشـطة الصناعيـة، وتُعـدُّ الصناعـة مـن القطاعات التـي تسـتهلك كميـات كـبيرة مـن الميـاه سـواء في عمليـات التصنيـع أو التبريـد أو العمليـات الكيميائيـة المختلفـة

وتواجـه البلـدان العربيـة تحديـات كـبيرة في إدارة الميـاه بسـبب ندرتهـا ويرتبـط اسـتخدام الميـاه على تطـور وتقـدم الـدول العربيـة في هـذا القطـاع، وبلـغ اسـتخدام الميـاه في هـذا القطـاع (102 مليـار م3) وبنسـبة (5%) مـن إجمالي الاسـتخدام الـكلي للميـاه، ويتوقـف اسـتهلاك الميـاه في هـذا القطـاع على نوعيـة الصناعـة

فإنتـاج طـن مـن النفـط إلى سـطح الأرض يحتـاج إلى (12 طـن) مـن الميـاه، وكلغـم مـن

إنتاج الورق يحتاج إلى (100 لتر) من المياه

إن القطاع الصناعي يستهلك كميات ضخمة من المياه ما يزيد من تفاقم المشكلة خاصة في ظل محدودية موارد المياه العذبة، ويواجه هذا القطاع تحديات كبيرة تتعلق بكفاءة استخدام المياه في العمليات الإنتاجية فضلًا عن مشكلات الصرف الصحي والتلوث الناتج عن بعض الصناعات

3_ الاستخدام المنزلي.

تُعدُّ استخدام المياه المنزلية من الأمور الحيوية في حياة الإنسان خاصة في الوطن العربية حيث تعاني العديد من الدول من شح المياه، وهناك تفاوت في استخدام مياه الشرب يومي بين الدول العربية، مثلًا يصل في الكويت إلى (592 لتر)، وفي بعض دول يصل إلى (90 لتر)، وهناك معايير عالمية معروفة للحد الأدنى من نصيب الفرد من المياه هو (1000 م3 بالسنة)، وإن قل عن هذه الكمية يعني أن البلد يعاني من ندرة وأزمة مائية

وبلغت نسبة طلب القطاع المنزلي (6%) من إجمالي المياه السطحية والجوفية المتجددة والبالغة (348 مليار م3) على مستوى العالم

ان استخدامات المياه المنزلية تتراوح بين الشرب، والاستحمام، والطهي، والغسيل، وهي أساسية لضمان صحة الأفراد ورفاهيتهم إلا أن التزايد المستمر في عدد السكان وارتفاع معدلات الاستهلاك يضع ضغوطًا كبيرة على مصادر المياه المحدودة في المنطقة العربية

لذا أصبح من الضروري ترشيد استخدام المياه وعدم الإسراف وتجديد شبكات التوزيع والنقل، ووضع استراتيجيات لإدارة المياه بشكل مستدام، وتعزيز الوعي بأهمية الحفاظ على هذه الموارد الثمينة

4_ الاستخدام في قطاع الخدمات

إن استخدام المياه في قطاع الخدمات في الوطن العربي يشمل عدة مجالات حيوية تتطلب استخدامًا مستمرًا وفعالًا للمياه، ويُعدُّ قطاع الخدمات أحد القطاعات التي تستهلك كميات كبيرة من المياه لأغراض متعددة في المرافق العامة والصرف الصحي والسياحة والفنادق والتعليم والصحة والمساجد، وبلغت مجموع الطلب على المياه في قطاع الخدمات (12,5 مليار م3) بنسبة (8%) من الكمية المستغلة من المياه، تتطلب المدن والمجتمعات الحديثة المياه النظيفة للحفاظ على الصحة العامة والبيئة في دول الوطن العربي مما يشكل ضغطًا كبيرًا على هذا القطاع بسبب النمو السكان والتحضر السريع

المبحث الثالث
اسباب أزمة المياه في الوطن العربي والرؤية المستقبلية

أولًا: أسباب أزمة المياه في الوطن العربي

1_ زيادة الاحتياجات المائية:-

وضعت توقعات زيادة الطلب على المياه (جدول رقم 3) لكافة الاستخدامات

التـي سـتصل إلى (436 مليـار م3) عـام 2030 مقابـل (409 مليـار م3) عـام 2020، وسـيحتل الطبـع للأغـراض الزراعيـة على (378 مليـار م3) عـام 2030م، للتوسـع في الزراعـة المرويـة وتنشـط الصـادرات، كما يصـل طلـب الميـاه للأغـراض الصناعيـة والمنزليـة إلى (58 مليـار م3) عـام 2030م، وهـو مـا يـشير إلى بـروز مشـكلة مصيريـة سـتنعكس سـلبًا على مـسيرة التنميـة الاقتصاديـة والاجتماعيـة في الوطـن العـربي

حدود رقم (٣) توقعات الطلب على المياه في الوطن العربي

السنة	القطاع الزراعي	القطاع الصناعي والمنزلي	الإجمالي
٢٠٢٠	٣٦٩	٤٠	٤٠٩
٢٠٣٠	٣٧٨	٥٨	٤٣٦

المصـدر: صنـدوق النقـد العـربي وآخـرون، التقريـر الاقتصـادي العـربي الموحـد، أيلـول/ 2009، ص186.

2_ زيادة السكان:

الزيـادة السريعـة في النمـو السـكاني في الوطـن العـربي - سـيؤدي الى ضغـط متزايـد على المـوارد المائيـة المحـدودة ومـا يرافقـه مـن تـغيرات اقتصاديـة واجتماعيـة مسـتقبلًا إلى زيـادة الطلـب على الميـاه، وسـتتفاقم الأزمـة إذ سـينخفض نصيـب الفـرد مـن الميـاه فـضلًا عـن زيـادة الطلـب على الميـاه حسـب تقديـرات البنـك الـدولي، سـيترتب على ذلـك مشـكلات في البنـى الاقتصاديـة ومـا يرافقهـا مـن مشـاكل صحيـة وبيئيـة

3_ الإدارة غير الفعالة للموارد المائية:-

في بعـض الـدول العربيـة تعـاني سياسـات إدارة الميـاه مـن ضعـف مما يـؤدي إلى الهـدر والتبذير المتزايـد في اسـتهلاك وضيـاع ميـاه الشرب في شـبكات التوزيـع للميـاه، تصـل إلى (40 _ 60) لردائـة نوعيـة الأنابيـب المسـتعملة وعـدم صيانتهـا، كما أن سـوء اسـتخدم الميـاه في الزراعـة جـراء اتبـاع نظـم الـري التقليديـة يـؤدي إلى هـدر (37,5%) مـن الميـاه، مما يـؤدي لحرمـان ري مسـاحات جديـدة وتوزيعهـا غير العـادل

4_ الموقع الجغرافي للوطن العربي:

معظـم الـدول العربيـة تقـع في مناطـق جافـة وشـبة جافـة، وتتميـز بمـوارد مائيـة محـدودة بسـبب التـأثيرات الناجمـة عـن التـغير المناخـي، مثـل ارتفـاع درجـات الحـرارة وتذبـذب سـقوط الأمطـار وفقـدان (85%) مـن ميـاه الأمطـار جـراء التبخـر وتعاقـب دورات الجفـاف على أغلـب أراضيـه، تتسـبب في انخفـاض مخـزون الميـاه العذبـة، كما أن انخفـاض معـدل الأمطـار في العديـد مـن المناطـق العربيـة أسـهم في زيـادة _ مناطـق التصحـر، وزيـادة أزمـة الميـاه

5_ الأزمات السياسية والنزاعات:

النزاعـات السياسـية بين الـدول العربيـة ودول غير عربيـة على الأنهـار المشتركـة أو الحـق في

استخدام الموارد المائية مثل النزاع على منابع نهري (دجلة والفرات) في تركيا، و(النيل وجوبا وشبيلي) في إثيوبيا مما جعل (85%) من المياه السطحية خاضعة لسيطرة تركيا وإثيوبيا، واستخدامها المياه أداة سياسية واقتصادية ضد مصالح الدول العربية، إذ رفضت تركيا وإثيوبيا التوقيع على أي اتفاقية جديدة تنظم عملية قسمة المياه بشكل عادل وفقًا لأحكام القانون الدولي، وهو ما أسهم في تفاقم أزمة المياه

6_ قلة الدراسات والمعلومات في موارد المياه

عدم وجود معلومات دقيقة لموارد المياه في الوطن العربي مثل قياسات دائمة على مجاري الأنهار والأودية الموسمية وافتقارها لمحطات تحديد التبخر والتسرب، مما يتطلب الشبكات المعلوماتية لمعرفة خصائص المياه واستغلالها بشكل أفضل للحفاظ على هذا المورد

النظرة المستقبلية لمواجهة التحديات في أزمة المياه

من خلال ما تناول البحث لأزمة المياه في الوطن العربي وتقديرات الاحتياجات المائية في العقود القادمة يتطلب اتخاذ مجموعة من السياسات والإجراءات؛ لإزالة أسباب الأزمة

1_ وضع استراتيجية مائية من قبل المؤسسات في الوطن العربي؛ لتحديد السياسات والإجراءات، وتأخذ في الحسبان خصوصيات المنطقة العربية واحتياجاتها المستقبلية لتحقيق تنمية مائية

2_ الاستفادة من التجارب العالمية من خلال الاستفادة من تجارب الدول التي تواجه مشاكل مماثله في إدارة المياه، مثل بعض الدول الصحراوية في أفريقيا وآسيا، وتطبيق هذه التجارب، بما يتناسب مع ظروف المنطقة العربية

3_ زيادة الاستثمارات في قطاع المياه لتجديد شبكات التوزيع والنقل للحفاظ على المياه من الهدر والتبذير والتلوث

4_ أهمية التعاون العربي المشترك من خلال تطوير آليات تعاون بين الدول العربية في مجال إدارة الموارد المائية بما في ذلك تبادل المعلومات، وتقنيات التحلية، ومشروعات مشتركة للاستفادة من الأنهار المشتركة مثل (نهر النيل، نهر دجلة والفرات وجادي الأردن) بأفضل شكل ممكن

5_ أهمية إنشاء القاعدة المعلوماتية للمياه وربطها مع المستجدات والمعلومات حول وفرة المياه ومراقبة جودة المياه وإدارتها؛ لمواجهة مخاطر مثل الفيضانات والجفاف من خلال المراقبة الدقيقة والمتواصلة

6_ الاستثمار في البحوث والتكنولوجيا من خلال وعم البحث العلمي في مجال تقنيات المياه مثل استخدام تقنيات حديثة وتحليل البيانات لتحسين التخزين والإدارة

7_ تطوير أنظمة معالجة المياه العادمة لاستخدامها في الزراعة والري والصناعة ومساهمتها في حل جزء كبير من محدودية المياه

ممكن أن تكون مصدرًا رئيسًا لمياه الري في المستقبل

8 _ أهمية نشر التوعية بين المواطنين حول أهمية الحفاظ على المياه من خلال حملات تعليمية ودورات تدريبية تشمل كيفية ترشيد استهلاك المياه في الحياة اليومية

9_ أهمية تطوير البدائل المتاحة لزيادة الموارد المائية من خلال الاستفادة من تجارب دول الخليج العربي في تنمية وتطوير تحلية المياه في الدول العربية، وتطوير أنظمة المياه الذكية التي تسهم في تقليل الفاقد وزيادة الكفاءة

10_ ضرورة تطوير القوانين والتشريعات وتشكيل أجهزة رقابية على استخدام المياه الجوفية، ومراقبة حفر الآبار العشوائية، وكميات ضخ مياه منها، وعدم السحب من قبل بعض الدول العربية لسد النقص في المياه وحمايتها من التلوث للحفاظ على هذا المورد للأجيال القادمة

الهوامش

1_ المؤتمر الوزاري العربي للزراعة والمياه، الموارد المائية المتاحة في الوطن العربي ومصادرها المختلفة ومدى كفايتها لمتطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، القاهرة، 1997م

2- المنظمة العربية لتنمية الزراعية: المجلة العربية لإدارة مياه الري، الخرطوم، العدد 3 كانون الأول 2000م

3_ جامعة الدول العربية، والأمانة العامة، صندوق النقد العربي وآخرون، التقرير الاقتصادي العربي الموحد، أيلول 2009م

4_ صلاح الوزان: تنمية الزراعية العربية، الواقع والممكن، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 1998م

5_ محمود الأثرم، اقتصاديات المياه في الوطن العربي والعالم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى 2001م

6_ محمود مطناوي، إمكانيات ومتطلبات تأثير الهياكل التنظيمية لإدارة الموارد المائية العربية المشتركة، بحث مقدم إلى حلقة العمل حول تطوير الهياكل المؤسسية والتنظيمية لإدارة الموارد المائية في الوطن العربي، الخرطوم، 19 _ 21/ 9/ 2001م

7_ منى رحمة: السياسات الزراعية في البلدان العربية: مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، نيسان، 2001م

8 _ نعيم ظافر، جغرافية الوطن العربي، دار البازوري، العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2002م

9_ الإنترنت: -

arabicfeauten-.org.mogawaman.www

.alh – iam

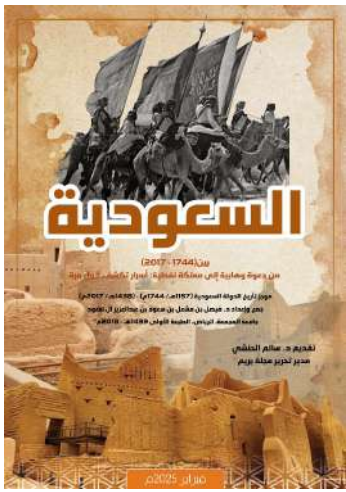

موجز تأريخ الدولة السعودية

(١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م) - (١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م)

☐ جمع وإعداد د./ فيصل بن مشعل بن سعود بن عبدالعزيز آل سعود

جامعة المجمعة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨هـ

هذا كتاب يرصد تاريخ ظهور عائلة آل سعود في حكم شعب نجد في الدرعية ثم الحجاز فنجران وجيزان وعسير السراة وتهامة، اتساعًا وانحصارًا وانتهاءً وعودةً بين حين وآخر، في ستة أقسام، على النحو الآتي

القسم الأول التمهيد: وفيه يستعرض الأوضاع العامة في وسط الجزيرة العربية قبيل ظهور عائلة آل سعود في حكم إمارة الدرعية، فيعرض للحالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية والعلمية، ثم يعطي لمحة عن أسرة آل سعود وشريكها في تأسيس حكم العائلة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته

أما القسم الثاني فقد جعله لتاريخ حكم عائلة آل سعود لإمارة الدرعية، ويسميها مجازًا الدولة السعودية الأولى، التأسيس، ومراحل ضم الجوانب في الاتجاهات المختلفة لنشأة حكم هذه العائلة، ويتوقف أمام نهاية مرحلة حكم هذه العائلة الأول، ثم يعطي مسرد شخصي تاريخي لأئمتها

ويجعل **القسم الثالث** لتاريخ ما يسميها بالدولة السعودية الثانية، فيبتدأ بعرض أوضاع البلاد في أعقاب سقوط حكم عائلة آل سعود، ثم عودتهم للحكم في المرحلة الثانية، ويؤرخ للإمام فيصل بن تركي (الفترة الأولى)، ثم عودته للحكم (الفترة الثانية)، وبعد ذلك توقف أمام النزاع بين أبناء الإمام فيصل بن تركي(عبدالله وسعود) ونهاية حكم هذه العائلة في مرحلتها الثانية وخروجها إلى الكويت

ويخصص **القسم الرابع** لتأسيس المملكة العربية السعودية، فيبدأه بالتاريخ لمولد الملك عبد العزيز ثم عودته للحكم من الكويت، وجهوده في توسيع مملكته

ويفرد **القسم الخامس** للنمو الحضاري للمملكة العربية السعودية، ويعرضه من خلال إسهامات ملوكها(أولاد عبدالعزيز) بدأ بالملك سعود، ففيصل، ثم خالد، وبعده فهد، ثم عبدالله، ويختمه بالملك الحالي سلمان

ويخصص **القسم الأخير** من الكتاب لولاة العهد السعودي، فيبدأ بالأمير سلطان بن عبدالعزيز، ثم الأمير نايف بن عبدالعزيز، وبعده الأمير مقرن بن عبدالعزيز، ثم الأمير محمد بن نايف، ويختم هذا القسم

بـولي العهـد الموجـود حاليًـا الأمير محمـد بـن سـلمان، ثـم يعـرض مصـادر هـذه الدراسـة ومراجعهـا

والكاتـب يطلـق مجـازًا على عهـد حكـم عائلـة آل سـعود بالدولـة منـذ أن كانـت تحكـم في الدرعيـة، ولهـذا يقسـم مراحـل ظهـور حكـم هـذه العائلـة إلى ثلاث مراحـل، يقـول: الدولـة السـعودية الأولى، والدولـة السـعودية الثانيـة، وهـذا الإطلاق المجـازي لم يمكنـه أن يقـول الدولـة السـعودية الثالثـة، فقـال: تأسـيس المملكـة العربيـة السـعودية، لاختـلاف الهويـة التـي صـار يحكـم في ظلهـا هـذه العائلـة عـن المرحلـتين السـابقتين، هـذا مـن ناحيـة، واختـلاف المسـمى للكيـان الـذي حكمـوا في ظلـه في المرحلـتين السـابقتين عـن المرحلـة الثالثـة مـن ناحيـة أخـرى، ومـن هنـا أرى أن التوصيـف الأنسـب هـو أن نقـول عهـد حكـم عائلـة آل سـعود الأول في الدرعيـة ثـم في الحجـاز ونجـد، فالثـاني في نجـد، والعهـد الحـالي المملكـة العربيـة السـعودية

وقـد تحـدث المؤلـف في **المقدمـة** عـن أهمية قيـام المملكـة التـي تشـكلت مـن إمـارات تتوحـد، وأمـة تتكـون، ودولـة تُبنـى، وحضـارة تشـيد... ويقـول هـذا باختصـار حكايـة المملكـة العربيـة السـعودية، التـي بـدأت على يـد الإمـام محمـد بـن سـعود ليختمهـا الموحـد العظيـم والعلـم الماجـد جلالـة الملـك عبدالعزيـز بـن عبدالرحمـن الفيصـل آل سـعود، في ملحمـة هـي أقـرب للأسـاطير والخيـال منهـا للواقـع، ليـأتي مـن بعـده أبنـاؤه الغـر الميـامين، ويضعـوا بصماتهـم وإضافاتهـم على بنـاء المؤسـس وغرسـه. ويضيـف: نعـرض في هـذا الموجـز مـسيرة التاريـخ السـعودي وسيرتـه العاطـرة، بـكل تقلباتـه وانتصاراتـه وانكسـاراته التـي تعيـده في كل مـرة أقـوى، وأنـدى، وأشـد. ويختـم مقدمتـه بالقـول: ولا بـد لي هنـا أن أنتهـز الفرصـة لأذكـر حقيقـة جليـة للتاريـخ يعيهـا كل منصـف بعيـدًا عـن العاطفـة الأسريـة، وهـي أن الجزيـرة العربيـة وأطرافهـا لم تشـهد منـذ مـا يربـو على ١٢٠٠ سـنة، اسـتقرارًا أمنيًـا وسياسـيًا كما شـهدته في عهـد الدولـة السـعودية الحديثـة..

وفي التمهيـد الـذي خصصـه لعـرض تاريـخ الأوضـاع العامـة في وسـط الجزيـرة العربيـة قبيـل حكـم عائلـة آل سـعود، بين في الحالـة الاجتماعيـة أن مجتمـع وسـط الجزيـرة العربية كان مـن أقـل المناطـق تأثـرا في الجزيـرة العربيـة، وأقلهـا تحـولًا أو تـغيرًا في أنمـاط العيـش أو العـادات أو الأفـكار، وكانـت النظـرة الاجتماعيـة السـائدة والغالبـة في المجتمـع النجـدي هـي النظـرة القبليـة، وخصوصًـا فـيما يتعلـق بالمصاهـرة ومزاولـة بعـض الحـرف والأعمال. وقـال: إن ذلـك المجتمـع ينقسـم إلى قسـمين: الحـاضرة، والباديـة، وكان أهـل الحـاضرة يسـتقرون حـول الميـاه في الواحـات، أو على ضفـاف الأوديـة، أو على طـرق القوافـل والمناطـق التجاريـة، وكان اسـتقرارهم في معظمـه مرتبطًـا بالزراعـة في ذلـك الوقـت. أمـا الباديـة فقـد كانـوا يتنقلـون حـول المراعـي الخصبـة لرعـي أغنامهـم وإبلهـم وكانـوا ينزلـون أحيانًـا إلى أسـواق الحـاضرة لبيـع مـا ينتجـون وشراء مـا يحتاجـون

أمـا الحالـة الاقتصاديـة لذلـك المجتمـع في وسـط الجزيـرة العربيـة فقـد عرضهـا مـن خلال

الزراعـة التـي يـأتي النخيـل في مقدمتهـا، ويعـود ذلـك إلى تحملـه الظـروف المناخيـة المختلفـة وعـدم حاجتـه إلى عنايـة كـبيرة، كما أنهـا تُعـدُّ مصـدرًا مـهمًا للغـذاء، وتوجـد مزروعـات أخـرى متنوعـة، إلا أنهـا تواجـه بعـض الصعوبـات في البقـاء المسـتمر بسـبب قلـة الأمطـار، وجفـاف الآبـار، وهجـوم الجـراد والبرد والصقيـع والعواصـف

ويقسـم التجـارة إلى ثلاثـة أنـواع، وهـي: المحليـة التـي تجـري بين أهـالي المنطقـة مـن حـاضرة وباديـة. والإقليميـة التـي تجـري بين بلـدة وأخـرى في الإقليـم الواحـد. والخارجيـة بين أهـالي المنطقـة مـن باديـة وحـاضرة والأقاليـم الأخـرى، مثـل الأحسـاء ومناطـق الخليـج والعـراق والشـام ومصر وغيرهـا. ويـبين بـأن التجـارة في المنطقـة كانـت تواجـه بعـض المشـكلات، لاسـيما الخارجيـة منهـا، بسـبب انعـدام الأمـن ونـدرة الميـاه على الطـرق التجاريـة. ويذكـر بأنهـا كانـت توجـد في منطقـة وسـط الجزيـرة العربيـة بعـض الحـرف التـي توفـر البضائـع للأهـالي للمتاجـرة بهـا مثـل: صناعـة النسـيج، ودباغـة الجلـود، وصناعـة الفخـار، والـحصر وغيرهـا

ويـبين في الحالـة السياسـية بـأن السـلطة في وسـط الجزيـرة العربيـة تتمثـل في زعامـات لـدى الحـاضرة والباديـة، وللزعامـة مـؤهلات مـن أهمهـا: عراقـة النسـب، والشـجاعة والكـرم وغيرهـا مـن الصفـات الحميـدة. وكان الوصـول إلى الزعامـة يتـم مـن خلال عـدة طـرق مـن أهمهـا: الوراثـة، أو بالقـوة. وقـد كان في كل بلـدة صـغيرة إمـارة، وكأنهـا دولـة مسـتقلة[1]، ويقـول بـأن بلـدان العيينـة، وحـريملاء، والخـرج، والريـاض، والدرعيـة، وملهـم، وشـقراء، وثرمـداء، وغيرهـا، كانـت بمثابـة إمـارات وزعامـات لا يجمعهـا كيـان واحـد، مما جعـل المنطقـة مشـتتة ومقسـمة فانـتشرت الحـروب والنزاعـات داخـل البلـدة الواحـدة وبين البلـدان مـن أجـل السـيطرة والنفـوذ. ويـردف بـأن التاريـخ المحلي لوسـط الجزيـرة العربيـة يصـف مـا كانـت فيـه معظـم تلـك الإمـارات مـن عـدم اسـتقرار وحـروب ونزاعـات وقتـال

أمـا الحالـة الدينيـة والعلميـة فيقـول إن منطقـة وسـط الجزيـرة العربيـة قـد عاشـت أوضاعًـا غير مسـتقرة قبـل قيـام دعـوة الشـيخ الإمـام محمـد بـن عبدالوهـاب، ويرجـع ذلـك إلى عـدة عوامـل مـن أهمهـا: انعـدام الناحيـة الأمنيـة، مما أدى إلى ضعـف التعليـم. وصعوبـة الظـروف الاقتصاديـة التـي تؤمن حياة مسـتقرة تحـث على العلـم والتعلـم. وقلـة وجـود مـن يتـولى شـؤون التعليـم ويقـوم على رعايتـه. ويضيـف بـأن العامـل الدينـي كان في الغالـب هـو الدافـع لـدى بعـض النـاس إلى التعلـم، ومـن تعلـم مبـادئ القـراءة والكتابـة، وتلاوة القـرآن الكريـم أو حفـظ شـيئًا منـه، تأهـل لتعليـم النـاس. وقـد كان المذهـب السـائد في وسـط الجزيـرة العربيـة هـو المذهـب الحنبلي،

(1) وقـد كانـت عائلـة آل سـعود كهـذه الإمـارات إذ لا يتجـاوز حكمهـا الدرعيـة أو الريـاض في بعـض الأوقـات، لكـن الكاتـب يطلـق على مراحلهـا تلـك، مسـمى دولـة

مـع وجـود المذهـبين المالكي والشـافعي، ويقـول: ترجـع سـيادة المذهـب الحنـبلي في نجـد إلى أسـباب هـي: إن عـددًا مـن عـلماء المذهـب الحنـبلي في المناطـق المجـاورة لنجـد كانـوا - لظـروف طارئـة - قـد رحلـوا إلى منطقة وسـط الجزيـرة العربيـة. ودراسـة العـلماء في منطقـة نجـد كانـت على أيـدي عـلماء حنابلـة. وهـذا المذهـب هـو أقـرب المذاهـب لنصـوص القـرآن الكريـم، مـع سـهولة شرحـه التـي جعلتـه محببًـا إلى النفـوس. ويضيـف قـائلًا: إن المصـادر الموثوقـة كابـن غنـام وابـن بشر تـشير إلى وجـود الشرك عنـد بعـض سـكان نجـد بنوعيـه الأكبر والأصغـر، والدليـل على ذلـك وجـود بعـض الفئـات التـي كانـت تعتقـد النفـع والضرر في الأشـجار والأحجـار، وكانـت تقدسـها، كذلـك بنـاء القبـاب على القبـور كـقبر زيـد بـن الخطـاب (رضي اللـه عنـه). ويـرى أن ذلـك كلـه يؤكـد أن وسـط الجزيـرة العربيـة مثـل بقيـة أجزائهـا قبـل قيـام الدعـوة وحكـم عائلـة آل سـعود في عهدهـا الأول كانـت تعـاني مـن الكـثير مـن المخالفـات في أمـور الديـن عامـة، والأمـور العقديـة خاصـة. ويضيـف: هنـا يتبـادر إلى الذهـن سـؤال: هـل كان النـاس في وسـط الجزيـرة العربيـة بحاجـة إلى دعـوة دينيـة؟ ولماذا كانـت هـذه المنطقـة مكانًـا مناسـبًا للدعـوة؟ ويقـول: للإجابـة عـن هـذا السـؤال مـن خلال التتبـع والاسـتقراء لواقـع الحيـاة في وسـط الجزيـرة العربيـة، نجـد أن هـذا الواقـع كان بحاجـة ماسـة لقيـام دعـوة دينيـة مدعومـة بقـوة سياسـية، فقـد كان الشرك موجـودًا عنـد بعـض النـاس، وكان الصالحـون غير قادريـن على الجهـر بتصحيـح مـا يرونـه مـن أخطـاء عقديـة، فـكان لابـد مـن وجـود سـلطة سياسـية تدعـم هـذه الدعـوة وتسـعى إلى نشرهـا وتعميمهـا

وبعـد عرض أجـه الحياة السـابقة(الاجتماعية والاقتصاديـة والسياسـية والدينيـة) في نجـد لاسـيما الدرعيـة والعيينـة وحـريملاء، ينتقـل إلى عـرض تاريـخ أسرة آل سـعود، فيذكـر بأنهـا تنتسـب إلى قبيلـة بنـي حنيفـة إحـدى قبائـل بكـر بـن وائـل بـن ربيعـة بـن نـزار بـن معـد بـن عدنـان. وكان وجودهـا يتركـز في شرق الجزيـرة العربيـة، ووجودهـم في تلـك البقعـة مـن الجزيـرة يعـود لهجـرات حدثـت مـن وسـط الجزيـرة العربيـة قـام بهـا فـرع مـن بنـي حنيفـة بعـد تدهـور الأوضـاع السياسـية والاقتصاديـة في اليمامـة، واسـتمر وجودهـم في تلـك المنطقـة حتـى منتصـف القـرن التاسـع الهجـري تقريبًـا/ الخامـس عشر الميلادي، بعـد ذلـك عـادوا إلى منبعهـم الأصلي، وقـد كان يتزعـم الأسرة في شرق الجزيـرة العربية مانع بن ربيعـة المريـدي، وكان يقطـن منطقـة أو مكانًـا في شرق الجزيـرة يقـال لـه: الـدروع أو الدرعية، وكان بينـه وبين قريبـه ابـن درع مـراسلات نتـج عنهـا انتقـال مانـع المريـدي إلى نجـد هـو وأفـراد عائلتـه، وأقطعـه ابـن درع في عـام ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م أرضي المليبيـد وغصيبـة اللتين أصبحتـا فـيما بعـد نـواة لتأسـيس حكـم هـذه العائلـة في مرحلتهـا الأولى، وسـميت بالدرعيـة التـي صـارت إمـارة فـيما بعـد، وتوارثهـا أبنـاء

مانع المريدي وأحفاده من بعده حتى بدأ حكم عائلة آل سعود فيها. ويضيف: سارت الأحداث حتى استلم إمارة الدرعية سعود بن محمد بن مقرن سنة ١١٣٢هـ/ ١٧٢٥م، وكانت إمارة سعود بن محمد بداية مرحلة مهمة من تاريخ حكم آل سعود في الدرعية؛ لأنه كان ذا أثر في زيادة قوة إمارة الدرعية التي أصبحت ذات تأثير في سير الأحداث في منطقة العارض(وسط نجد). ويذكر بأنه بعد وفاة سعود بن محمد بن مقرن تولى الإمارة زيد بن مرخان بن وطبان، وكان الأكبر سنًا من آل سعود، ولكن حكمه لم يمتد طويلًا لكبر سنه، مما دعا مقرن بن محمد بن مقرن إلى انتزاع الإمارة منه، لكن الأمور لم تستمر طويلا لمقرن، وذلك عندما حاول الغدر بزيد بن مرخان الذي كان يحكم قبله، مما دعا محمد بن سعود ومقرن بن عبد الله إلى قتله، وكان ذلك سنة ١١٣٩هـ/ ١٧٢٧م. بعد ذلك عاد إلى الإمارة زيد بن مرخان، إلا أنه عندما هجم على إمارة العيينة سعت إلى التحايل عليه، وطلبت التفاوض معه، وعندما ذهب تم قتله. وبعد قتل زيد بن مرخان تولى محمد بن سعود بن مقرن الإمارة في الدرعية سنة ١١٣٩هـ/ ١٧٢٧م، وظل حكمه حتى سنة ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م... وبعد ذلك العرض الموجز لتاريخ عائلة آل سعود الذي ختمه بمحمد بن سعود بن مقرن الذي يعدَّه مؤسس الحكم للعائلة في الدرعية، ينتقل إلى القطب الآخر الشريك في بدايات التأسيس لذلك الحكم، وهو تاريخ **الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته** فيقول: هو محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف آل وهبة التميمي. ولد في العيينة سنة ١١١٥هـ/ ١٧٠٣م، ونشأ في ظل أسرة علمية وفرت له البيئة القادرة على تفريغ الأبناء لطلب العلم، وقد كان والده قاضي الحريملاء، وكان الولد(محمد) يحضر مجالس والده(عبدالوهاب) العلمية ويستفيد منها. وكان الشيخ(محمد) يرى بأنه لابد له من الاستزادة من العلم، فانطلق في عدة رحلات لسنوات طويلة يطلب العلم والمعرفة في عدد من البلدان كالحجاز والأحساء والعراق. وعاد بعدها إلى نجد سنة ١١٤٩هـ/ ١٧٣٦م، وعندما وصل إلى العيينة وجد أن أباه عبدالوهاب اختلف مع أمير العيينة، وذهب إلى حريملاء حيث عمل في القضاء، فلحق الشيخ محمد بوالده في حريملاء وقد كان مؤهلًا للقيام بالدعوة والبدء بها، ووجدت الدعوة صدى متوقعًا بين الناس إلا أن هناك من عارضها، وكان لوالده الشيخ عبدالوهاب رأي في البدء بالدعوة حيث طالب ابنه الشيخ محمد بالتريث وعدم مواجهة الناس. ولم يجهر الشيخ محمد بن عبدالوهاب بدعوته إلا بعدما توفي والده سنة ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م، وكان أول ما جهر بالدعوة في حريملاء، فوجد من حاول الاعتداء عليه، وهذا ما كان يخافه والده. وقد كانت أهم أهداف

دعوتـه: إفـراد اللـه بالعبـادة، ونبـذ الشرك بجميـع أنواعـه، وسـد الذرائـع المؤديـة لـلشرك. ومحاربـة البـدع في الديـن. وتطبيـق الشريعـة الإسلاميـة في ظـل سـلطة قـادرة على تطبيقهـا. وبعدمـا جهـر الشـيخ بدعوتـه في حـريملاء، اضطـر إلى الانتقـال منهـا إلى العيينـة لعـدة أسـباب، أهمهـا: عـدم قبـول دعوتـه في حريملاء، وعـدم اسـتقرارها (حـريملاء) سياسـيًا، وتعرضـه للتهديـد. وقبـول رئيـس العيينـة بمـا يدعـو لـه الشـيخ وتأييـده فيـه. وأهميـة العيينـة في المنطقـة ومركزهـا. وعندمـا عـاد الشـيخ إلى العيينـة سـنة ١١٥٤هـ، رحـب بـه أميرهـا وأمر النـاس بـأن يتبعـوه، وكان أميرهـا عـثمان بـن معمـر الـذي زوج الشـيخ مـن عمتـه الجوهـرة بنـت عبـد اللـه بـن معمـر؛ ولهـذا الدعـم سـارع الشـيخ إلى إزالـة بعـض المعـالم الشركيـة في المنطقـة، حيـث أمـر بقطـع بعـض الأشـجار التـي يعتقـد فيهـا النفـع والضر مثـل شـجرة الزيـب وقريـوه، والقبـاب التـي كانـت على القبـور. وقـام بالأمـر بالمعـروف والنهـي عـن المنكـر، وأمـر النـاس بالـصلاة مـع الجماعـة وعقـاب المتخلـف عنهـا، وقـام بإرسـال الوفـود إلى البلـدان والقـرى والقبائـل لتوضيـح أمـر الدعـوة ومبادئهـا. كذلـك قـام بتطبيـق حـدود الشريعـة الإسلاميـة. لكـن عندمـا بـدأ الشـيخ محمـد بـن عبدالوهـاب في تطبيـق مبـادئ دعوتـه ظهـرت ردة فعـل مـن بعـض العـلماء، وفي مقدمتهـم عـلماء نجـد، وأولهـم الشـيخ سـليمان بـن سـحيم مـن الريـاض، وأخـوه الشـيخ سـليمان بـن عبدالوهـاب في حـريملاء، وعبداللـه المويـس عـالم حرمـة. وقـد كان مـن أسـباب معارضـة العـلماء لـه اعتبـار الشـيخ محمـد بـن عبدالوهـاب أن مـا يأخـذه القـاضي أجـرًا مـن المتخاصـمين هـو رشـوة، وهـو مـا اعترضـوا عليـه في ذلـك الوقـت بشـدة. وخوفهـم مـن فقـد مكانتهـم الاجتماعيـة عنـد النـاس، ببـزوغ نجـم جديـد هـو الشـيخ محمـد بـن عبدالوهـاب. فـضلًا عـن الاختـلاف في بعض الأمـور الجزئيـة في الدعـوة، حيـث اتفـق معـه الكـثير مـن العـلماء في المبـادئ العريضـة، لكـن عندمـا بـدأ التفصيـل في الأمـور الدقيقـة كانـت ردة فعـل المعـارضين خصوصًـا في مسـألة الشرك. لكـن ردة الفعـل هـذه لم تؤثـر سـلبًا في دعـوة الشـيخ، لذلـك عمـد بعـض العـلماء المعـارضين إلى إرسـال الرسـائل للعـلماء خـارج نجـد، وتأليـب القـوى السياسـية على دعوتـه، زاعـمين أنـه كان يؤلـب الشـعب على الساسـة، ولذلـك قـام حاكـم الأحسـاء سـليمان بـن محمـد بـن عريعـر بالضغـط على حاكـم العيينـة ليخرجـه منهـا. وبعـد ذلـك ذهـب الشـيخ محمـد بـن عبدالوهـاب إلى الدرعيـة لإكمال دعوتـه فيهـا، وكان ذهابـه إليهـا لعـدة أسـباب، أهمهـا: تنامـي قـوة الدرعيـة حينـذاك. واسـتقلالها، وعـدم وجـود سـلطة خارجيـة عليهـا. وتطبيـق أمـراء آل سـعود لأحـكام الشريعـة ومبـادئ الديـن الإسلامـي الحنيـف، ووجـود عـدد مـن أبنائهـم كانـوا يتلقـون الـدروس على يد الشـيخ محمـد في العيينـة

ويختـم قـائلًا: لابـد مـن التوقـف هنـا للحديـث عما حصـل بعـد ذهـاب الشـيخ إلى

الدرعية لكي نتطرق إلى تاريخ آل سعود والدرعية، وذلك قبل المبايعة التاريخية بين الشيخ محمد بن عبدالوهاب والأمير محمد بن سعود، أو ما يعرف باتفاق الدرعية، ومن ثم نكمل الحديث عن ذهاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى الدرعية.

وينتقل إلى القسم الثاني الذي خصصه لتاريخ حكم عائلة آل سعود

ويبدأ الكاتب من حيث انتهى بالقسم الأول فيقول: عندما سار الشيخ محمد بن عبدالوهاب من العيينة إلى الدرعية استقر به المقام في بيت أحد تلاميذه من أسرة آل سويلم، وعندما علم الأمير محمد بن سعود بوصول الشيخ إلى الدرعية اتجه إلى منزل ابن سويلم والتقى به، ووضح الشيخ مبادئ الدعوة وأهدافها للأمير، فتأثر الأمير فيها، وتبايع الاثنان على نصرة الدين: الشيخ بعلمه، والأمير بسلطته. وقد كان هذا اللقاء أو ما يعرف باتفاق الدرعية ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م. وبه يُعدُّ بداية تأسيس حكم عائلة آل سعود في المرحلة الأولى. بعد ذلك ازداد أتباع الدعوة والتلاميذ الذين اجتمعوا حول الشيخ في الدرعية. إلا أن المساحة التي يحكمها محمد بن سعود لم تسمح لدعوة الشيخ بأن تتجه في نفوذها خارج نجد خصوصًا وأن نجدًا احتاجت إلى عدة سنوات كي تكون تحت سيادة آل سعود، وأول صراع بين آل سعود وخصومهم كان مع أمير الرياض دهام بن دواس، وكان سبب الصراع هو أن أهالي منفوحة كانوا من الموالين لدعوة الشيخ وإمارة آل سعود، وقد اعتدى أمير الرياض على منفوحة مما جعل الإمام محمد بن سعود يتحرك دفاعًا عنها ضد أمير الرياض، ومن هنا كانت البداية لبسط سيطرة آل سعود على نجد

مراحل بسط سيطرة حكم عائلة آل سعود في عهدها الأول.

أولًا: السيطرة على نجد: يشير الكاتب إلى أن المؤرخين يقسمون سيطرة عائلة آل سعود على نجد إلى ثلاث مراحل، ذلك لأن بسط السيطرة عليها استمر حوالي(٤٠) سنة، ويعود طول هذه المدة إلى ما تأصل في نفوس أمراء المناطق وزعماء القبائل من نزعة استقلالية، وعدم تسليم ما يقع تحت سيطرتهم لحكم عائلة آل سعود التي امتلكت القوة للسيطرة والتوسع، وفي هذه المرحلة واجهت عائلة آل سعود مشكلات من أهمها دهام بن دواس، فكانت بداية العمل للسيطرة على نجد سنة ١١٥٩هـ/ ١٧٤٦م، حيث دخلت عائلة آل سعود في صراع مع خصومها، وأبرز خصومها في نجد أمير الرياض الذي كان يضيق ذرعًا بتوسع نفوذ حكم هذه العائلة في نجد، فكان دائم التحرش بمنفوحة الموالية لهم، لذلك يقدر عدد المواجهات بين آل سعود ودهام بن دواس حوالي (١٧) موقعة وطبيعة المواجهات كانت متأرجحة فعندما يرى دهام أنه على وشك النهاية يلجأ إلى طلب

الصلح، وإن أحس بقوة سعى إلى المواجهة، هذا مما أدى إلى استمرار الصراع معه إلى أكثر من(٢٨) عامًا تقريبًا، لكنه في النهاية لم يكن قادرًا على مواجهة توسع حكم عائلة آل سعود فاضطر إلى الهرب من الرياض سنة ١١٨٧هـ/ ١٧٧٢م. في عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود، وهنا انضمت الرياض إلى بوتقة الحكم التوسعي لعائلة آل سعود. ولم تكن مشكلة الرياض الوحيدة التي واجهت أهداف عائلة آل سعود التوسعية فحسب، بل هناك مشاكل أخرى كالمشكلة النجرانية(معركة الحائر ١١٧٨هـ/ ١٧٦٤م)، التي تُعدُّ من أهم المشكلات التي واجهت عائلة آل سعود، وهي تسعى إلى بسط سيطرتها على بلدان نجد، وكان سبب المشكلة لجوء بعض القبائل إلى حاكم نجران الحسن بن هبة الله المكرمي، الذي قاد جيشًا لمواجهة توسع حكم هذه العائلة. التقى الجيشان في الحائر القريبة من الرياض، وكان جيش عائلة آل سعود بقيادة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود قبل توليه الحكم، وجيش نجران بقيادة الحسن بن هبة الله المكرمي، وعندما دارت المعركة هُزِمت قوات عائلة آل سعود، مما دعا الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى أن يشير على الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود القائد بأن يلجأ للصلح، وهذا ما حصل بالفعل وعاد جيش نجران بعد عقد الصلح

وكانت علاقة حكم آل سعود بجنوب نجد تتمثل في بدايتها بإرسال الدعاة إلى الخرج وما بعدها، ولكن الخرج ومناطق جنوب نجد لم تستجب للدعوة، واستمر الحال ساكنًا حتى ضمت الرياض سنة ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م، وقامت بتوجيه رسالة إلى حاكم الخرج زيد بن زامل لكي يدخل تحت كنف حكمهم لكنه لم يستجب للرسالة، فلم يكن أمامهم إلا العمل على إخضاع جنوب نجد، وكان حاكم الخرج يعلم أنه لا يستطيع مواجهتهم وحده، فقام بإرسال رسالة إلى حاكم نجران يطلب منه أن يقف معه، ولكنه رفض إلا مقابل المال، وتمت بالفعل المواجهة بين قوات عائلة آل سعود والمتحالفين أكثر من مرة كان آخرها في ضرماء حيث انتصر فيها الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود وقواته على التحالف، وتوالت بعد ذلك الحملات على جنوب الخرج، فأرسل الإمام عبدالعزيز حملة بقيادة سليمان بن عفيصان، هزم فيها حاكم الخرج وهرب منها، مما أدى إلى دخول سليمان بن عفيصان الخرج، لكن زيد بن زامل أعيد إلى الخرج بعد مساعدة الأهالي مما أدى إلى خروج سليمان بن عفيصان. بعد ذلك توجه الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود على رأس حملة إلى الخرج، وقام ببناء قصر البدع بالقرب من الخرج آملًا في مضايقة حاكم الخرج الذي قام بالاستنجاد ببني خالد في الأحساء، وأتى جيش من بني خالد لكي يقتحموا القصر، لكن لم يكتب لهم التوفيق في سعيهم فعادوا

وحصل خلاف بين آل زامل بعد مقتل زيد بن زامل سنة ١١٩٦هـ ١٧٨٢م، وتولى ابنه براك الذي قتل أيضًا. وفي سنة ١١٩٩هـ/ ١٧٨٥م توجهت حملة إلى الدلم والخرج أخضعتهما لحكم عائلة آل سعود، وبعد ذلك أصبحت المنطقة الواقعة جنوب نجد سنة ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٨م بكاملها تحت حكم عائلة آل سعود في عهدها الأول بعد ضم الحريق والحوطة حتى وادي الدواسر

أما شمال نجد فقد كانت بداية ضمه إلى حكم هذه العائلة في سنة ١١٨٢هـ/ ١٧٦٨م عندما انضوت بريدة طوعًا تحت راية الإمام، واستقر الأمر لعائلة آل سعود فيها سنة ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٨م بعد دخول عنيزة في بوتقة حكم العائلة في عهدها الأول. وبعد ضم القصيم تمكنوا من ضم حائل سنة ١٢٠١هـ/ ١٧٨٧م، فكان ضمها لحكم عائلة آل سعود قبل عنيزة التي دخلت بعدها بعام. ثم عين على حائل محمد بن عبدالمحسن آل علي الذي قام بالتوسع شمالًا حتى تمكن من السيطرة على(دومة الجندل) وتيماء ووادي السرحان لتنضم إلى حكم عائلة آل سعود في عهدها الأول

ثانيًا: ضم الأحساء: كانت الأحساء تحكم من قبل بني خالد، وكان بداية التوتر بين بني خالد وحكم عائلة آل سعود في عهدها الأول ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب عندما أراد بنو خالد خروج الشيخ من العيينة، ومن ثم سيطرت عائلة آل سعود على أجزاء من نجد كانت على علاقة مع بني خالد، كذلك كانت المعارضة في نجد دائمة اللجوء للخوالد ضد حكم عائلة آل سعود. وفي الصراع مع بني خالد في البداية كانت عائلة آل سعود تقف موقف المدافع ضد هجماتهم، وضد تحالفهم مع حاكمي نجران والخرج، ويعود سبب ذلك إلى أنهم ما زالوا في طور بسط السيطرة على منطقة نجد. لكن بعد أن استقر حكم عائلة آل سعود تغيرت استراتيجية المواجهة من الدفاع إلى الهجوم وتوجيه الحملات إلى شرقي الجزيرة العربية، وقد استمرت المواجهة بعد تغير الاستراتيجية من سنة ١١٩٨هـ/ ١٧٨٤م حتى سنة ١٢١٠هـ/ ١٧٩٦م، جرى خلالها العديد من المواجهات، كانت غالبيتها لصالح عائلة آل سعود. وكانت طبيعة الصراع تقوم على المواجهة المباشرة، وقد تغيَّرت هنا الموازين، فبعد أن كان المعارضون يلجؤون إلى بني خالد، نجد هنا بني خالد يلجؤون إلى والي البصرة في العراق لمساعدتهم ضد حكم عائلة آل سعود، حتى استقر الأمر لهذه العائلة في الأحساء سنة ١٢١٠هـ/ ١٧٩٦م، فأصبحت المنطقة الشرقية جزءًا من المنطقة الواقعة تحت سيطرة عائلة آل سعود

ثالثًا: ضم الحجاز: كان حكَّام الحجاز يحتمون بالدولة العثمانية، حيث إنهم يحكمون باسمها. وكانت العلاقة بين الأشراف وعائلة آل سعود في عهدها الأول قد تمت في البداية عن طريق دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فقد ذهب ثلاثون عالمًا من

علماء الدعوة إلى الحجاز في عهد الشريف سعود بن سعيد الذي حكم بين ١١٤٦هـ/ ١٧٣٣م - ١١٦٥هـ/ ١٧٥١م. وتناظروا مع علماء مكة، وبعد إقامة الحجة على علماء مكة لجأ الأشراف إلى منع أتباع الدعوة من الحج. وبعد تولي الشريف أحمد بن سعيد سنة ١١٨٤هـ/ ١٧٧٠م، تحسنت العلاقات بين الأشراف وحكام عائلة آل سعود، وفي سنة ١١٨٥هـ/ ١٧٧١م، طلب الشريف أحمد من الإمام عبدالعزيز بن محمد إرسال من يبين لهم حقيقة الدعوة، فأرسل إليهم الشيخ عبدالعزيز الحصين، وقد تناقش مع علماء الحجاز حول أصول الدعوة ثم عاد معززًا مكرمًا. ثم خُلِعَ الشريف أحمد بن سعيد سنة ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م، وتولى مكانه الشريف سرور بن مساعد الذي قضى على محاولة التفاهم بين آل سعود والأشراف، وقام بمنع أتباع الدعوة من الحج سنة ١١٩٧هـ/ ١٧٨٢م، ولكنه بعدما أرسل له الإمام عبدالعزيز الهدايا الثمينة سمح لهم بالحج. وفي سنة ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٧م تولى الشريف غالب بن مساعد، وطلب من عائلة آل سعود أن ترسل عالمًا يتباحثون معه حول مبادئ الدعوة، فقاموا بإرسال الشيخ عبدالعزيز الحصين فرفض علماؤهم التباحث معه، وكان ذلك بتدبير من الشريف غالب لكي يثبت للناس حسن نيته تمهيدًا لحملاته العسكرية. فأرسل أخاه عبدالعزيز بن مساعد على رأس حملة انضم لها عدد من أفراد قبيلة شمر وقبيلة مطير، لكن الحملات فشلت وانسحب الشريف لقرب موسم الحج سنة ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٨م. بعد ذلك بدأ ميزان القوى بين الطرفين يتغيّر، وذلك بعدما هزم الإمام سعود بن عبدالعزيز قبيلتي شمر ومطير المتحالفتين مع الأشراف، مما دعا قبائل الحجاز إلى الانضمام إلى عائلة آل سعود. وفي سنة ١٢١٠هـ / ١٧٩٦م جهز الشريف غالب حملة بقيادة الشريف ناصر بن يحيى وصلت إلى عالية نجد، وقد تواجه الجيشان وانتصر جيش عائلة آل سعود، مما دعا الشريف ناصر ومن بقي معه إلى الهرب إلى الحجاز، وكانت هذه إحدى المعارك الفاصلة مع الأشراف وهي معركة(الجمانية) التي غيَّرت من استراتيجية الأشراف من الهجوم إلى الدفاع، وأدَّت إلى زيادة نفوذ عائلة آل سعود في الحجاز. واستمرت المواجهة إلى أن تغيَّرت موازين القوى بين الطرفين مما اضطر الشريف غالب إلى الهرب من مكة، ودفع بأخيه الشريف عبدالمعين أن يرسل إلى الإمام سعود بن عبدالعزيز سنة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٤م، ويعرض عليه التبعية شريطة أن يكون أميرًا على الحجاز من قبل حكم عائلة آل سعود، وبالفعل وافق الإمام سعود ودخل مكة دون حرب، وبعد عودته إلى نجد عاد الشريف غالب وطرد حامية عائلة آل سعود وعاد الصراع مرة أخرى، حتى حاصر جيش عائلة آل سعود الشريف غالب سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٦م. في مكة، وقد علم أنه ليس له مفر من الطاعة لحكم عائلة آل سعود، فعرض على الإمام سعود أن يكون أميرًا على مكة مقابل التبعية، وهذا ما حدث، وكان من نتائج ضم مكة طاعة المدينة المنورة،

ودخولها في بوتقة حكم عائلة آل سعود في عهدها الأول

رابعًا: ضم جنوب غرب البلاد عسير: ضمت عسير إلى حكم عائلة آل سعود بعد ضم جنوب نجد، حيث إن ربيع بن زيد الدوسري أحد قادة حكم عائلة آل سعود قام بحملات على بيشة حتى تمكن من ضمها لحكم آل سعود تمامًا عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٩م، ومن ثم بدأت البلدان العسيرية تدخل في طاعة حكم عائلة آل سعود، حيث إن محمد بن عامر المتحمي وشقيقه عبدالوهاب، تعلما في الدرعية ثم عادا لنشر الدعوة السلفية في عسير، فوقف محمد بن أحمد اليزيدي حاكم عسير في وجههما، وهو ما دعاهما لطلب العون من عائلة آل سعود التي عاونتهما للسيطرة على عسير في عام ١٢١٦هـ/ ١٨٠٢م، ولما توفي محمد بن عامر تولى بعده أخوه عبد الوهاب الذي أصبح من أبرز قادة حكم آل سعود الذين دافعوا عنها في وقت حملات محمد علي باشا

المخلاف السليماني وصلت مبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى المخلاف السليماني عن طريق أهل المخلاف الذين كانوا يأتون إلى مكة لتأدية فريضة الحج، لذلك أصبح لحكم عائلة آل سعود أنصار وأتباع في المخلاف السليماني عن طريق الدعوة، كذلك كان للذين اقتنعوا بمبادئ الدعوة أثر كبير في نشر دعوة الشيخ في اليمن. ووصول دعوة الشيخ إلى المخلاف السليماني يعني وصول نفوذ حكم هذه العائلة إليها، وهذا مما أثار الشريف حمودا في أبي عريش، الذي بدأ الصراع مع عبدالوهاب بن أبي نقطة حاكم عسير التابع لحكم عائلة آل سعود، وخلال الصراع تفوق أبو نقطة على الشريف حمود بسبب دعم عائلة آل سعود لأبي نقطة، وكان الشريف حمود ينتظر من إمام صنعاء مساعدته ضد هجمات حاكم عسير، ولكن دون جدوى، حتى أصبح الشريف حمود يظهر الولاء لعائلة آل سعود والتبعية لها، لكنه كان غير مستقر في ذلك

نهاية حكم عائلة آل سعود في عهدها الأول

كان ضم عائلة آل سعود للحرمين الشريفين ذات أثر كبير في سعي الدولة العثمانية إلى إنهاء حكم هذه العائلة في عهدها الأول، وذلك لاستعادة هيبتها أمام العالم الإسلامي، وحتى تعود لها الصبغة الشرعية التي كانت تتمتع بها عندما كانت الحجاز تابعة لها. وبعد عدة محاولات فاشلة عبر العراق والشام، أوعزت الدولة العثمانية لواليها على مصر محمد علي باشا سنة ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٨م، بالقيام بحملة للقضاء على النفوذ آل سعود في الحجاز والجزيرة العربية عمومًا، ووجد محمد علي باشا الفرصة سانحة له ولأطماعه التوسعية باسم الدولة العثمانية. فجهز محمد علي الحملة الأولى سنة ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م، بقيادة ابنه طوسون، وقد نزلت الحملة إلى ميناء ينبع، وانتصرت على حامية عائلة آل سعود فيها، وبعد ذلك بدأ طوسون يجهز جيشه للتوجه إلى جنوب المدينة المنورة، وقد واجه طوسون

قوات عائلة آل سعود بقيادة عبدالله بن سعود في وادي الصفراء، وألحقت به هزيمة كبيرة، وهرب هو ومن بقي معه إلى ينبع، وأرسل إلى والده يطلب المدد وبالفعل أمده والده مما جعله يتجه مرة أخرى إلى المدينة المنورة، ويحاصرها حتى استطاع السيطرة عليها، وبذلك أصبح طوسون يسيطر على شمال الحجاز من ينبع إلى المدينة المنورة، حيث توجه بعد ذلك إلى جدة بعد اتفاق سري بينه وبين الشريف غالب، ومنها زحف إلى مكة واستولى عليها دون قتال، وكان الإمام عبدالله بن سعود في الحجاز، ومع تقدم قوات طوسون، انسحب إلى الطائف ليعسكر فيها، وبعد ذلك تواجه الجيشان السعودي بقيادة الإمام سعود وجيش طوسون، واستطاع الإمام هزيمة قوات طوسون. وبعد هزيمة طوسون دعا الأمر لحضور محمد علي باشا إلى ميدان القتال بنفسه سنة ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م، وحدثت عدة حروب ومناوشات بين الطرفين، لكنها لم تكن حاسمة. وفي سنة ١٢٢٩هـ/ ١٨١٤م، توفي الإمام سعود بن عبدالعزيز الذي وصل حكم العائلة في عهده إلى أقوى نفوذها وانتشارها، وخلفه ابنه الإمام عبدالله بن سعود. وفي سنة ١٢٣١هـ/ ١٨١٦م. أتت الحملة التي استهدفت القضاء على حكم عائلة آل سعود، وهي حملة إبراهيم باشا، وقد وصلت الحملة إلى ينبع، ومنها كان الزحف نحو وسط الجزيرة العربية، وكان الإمام عبدالله بن سعود متحصنًا في الرس، مما دعا إبراهيم باشا إلى التوجّه نحو الرس التي تركها الإمام عبدالله متجهًا نحو شقراء، وقد حاصر إبراهيم باشا الرس لمدة ثلاثة أشهر عجز فيها هو وقواته وعتاده عن السيطرة عليها إلا صلحًا، برغم أن عنيزة وما يحيط بها قد رضخت لقوات إبراهيم باشا، وبعد ذلك اتجه نحو بريدة، وبعد قتال استمر ثلاثة أيام متواصلة سلمت المدينة، ومن ثم اتجه إبراهيم باشا نحو وادي حنيفة بعد أن سقط إقليم الوشم في يده، ثم اتجه إلى ضرماء حيث قاوم أهلها إبراهيم باشا وكبدوا جيشه خسائر كبيرة، وبعد استيلائه عليها أصبح قريبًا من الدرعية مركز حكم عائلة آل سعود في عهدها الأول. وحاصر إبراهيم باشا الدرعية مدة طويلة تجاوزت خمسة أشهر أظهرت خلالها قوات عائلة آل سعود بسالة واضحة وصمودًا أعجز إبراهيم باشا عن التسلل داخل أسوار الدرعية، إلا أن الصمود وحده لا يكفي أمام قوات كانت معدة لمثل هذه المواقف، مما دفع بالإمام عبدالله إلى التسليم سنة ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م، وبذلك سقط حكم عائلة آل سعود في عهدهم الأول وكانت نهايتها

أئمة عائلة آل سعود في المرحلة الأولى

أولًا: الإمام محمد بن سعود: يُعدُّ آخر أمراء الدرعية، وأول أئمة آل سعود، ومؤسس حكم العائلة في عهدها الأول، وقد تولى الحكم بعد زيد بن مرخان في إمارة الدرعية، والإمام محمد هو أكبر أبناء سعود بن محمد بن مقرن. ولد الإمام محمد بن سعود في الدرعية في حدود سنة

١١٠٠هـ/ ١٦٨٨م، ونشأ في أسرة حريصة على العلم، والالتزام بالمبادئ الدينية، لذا كانت مناصرته للشيخ محمد بن عبدالوهاب بسبب إدراكه للعقيدة السليمة التي كان ينادي إليها. وتوفي الإمام المؤسس سنة ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م

ثانيًا: الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود: ولد سنة ١١٣٣هـ/ ١٧٢٠م في الدرعية، وقد تعلَّم على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وتحلَّى بالعلم والعمل والفضيلة، وكان داعيا إلى الله عز وجل. تولى الحكم بعد وفاة والده سنة ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م، وكان من أهم خصاله العلم والحزم والقوة، حيث تربى على يد والده الذي رباه على الحكم والقوة، وعلى يد العلماء تعلَّم العلم والدين. وتوفي ساجدًا بين يدي الله، بعدما طعن بسكين غادر سنة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م في الدرعية، وهو يصلي بالناس.

ثالثًا: الإمام سعود بن عبدالعزيز: ولد على الراجح سنة ١١٦١هـ/ ١٧٤٨م، ونشأ على العلم، وتتلمذ على يد الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وكان فطنًا ذكيًا، وسريع البديهة والحفظ، لذلك أصبح خطيبًا ومحدثًا جيدًا. وكان من أشجع أئمة عائلة آل سعود في عهدهم الأول، وأشدهم حرصًا على مشورة الرعية في أمور الحكم، وبالأخص العلماء منهم، وبويع بالإمامة استشهاد والده الإمام عبدالعزيز سنة ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م. وتوفي عام ١٢٢٩هـ/ ١٨١٣م، إثر إصابة كان يعاني منها أسفل بطنه

رابعًا: الإمام عبدالله بن سعود: تولى الإمامة سنة ١٢٢٩هـ / ١٨١٣م، بعد وفاة والده، وقد وصف بأنه يتفوق على العلماء أنفسهم في الفقه، وكان بليغًا ذكيًا، متواضعًا أُعدِم في إستانبول - عاصمة الدولة العثمانية - بعد سقوط حكم عائلة آل سعود في عهدها الأول، وكان إعدامه سنة ١٢٣٤هـ / ١٨١٨م

حكم عائلة آل سعود في المرحلة الثانية

سقطت الدرعية في يد إبراهيم بن محمد علي باشا سنة ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م، وبسقوط الدرعية سقط حكم هذه العائلة في عهدها الأول، فأصبحت الجزيرة العربية، وبالأخص وسطها تحت سيطرة جيش محمد علي. فانقسم الأهالي إلى ثلاث فئات، الأولى: كانت موالية لجيش محمد علي، وكان دافعها للموالاة هو الخوف من بطش قواته، والثانية: أظهرت بعض المقاومة ولكنها لم تستطع الصمود أمام إمكانات جيش محمد على، أما الثالثة: فلم تستطع المقاومة، ولم ترض بالاستسلام، ففضلت الرحيل عن المناطق التي وقعت تحت نفوذ جيش محمد علي. وقام إبراهيم باشا بقتل عدد من الزعماء السياسيين والعلماء، وأسر مجموعة منهم وأرسلهم إلى مصر، كما قام بهدم الدرعية وأسوارها خوفًا من أن تحصن فيما بعد وتقوم مرة أخرى، كما قام بالأمر نفسه في المدن الأخرى للغرض نفسه، وارتحل إبراهيم باشا عن الجزيرة العربية سنة ١٢٣٥هـ/ ١٨٢٠م، وترك جيشًا محدودًا في نجد لجمع الضرائب. وبعد رحيل إبراهيم باشا عن الجزيرة العربية بدأت

بوادر ظهور قوى في المنطقة، وهي كالتالي

أولًا: بنو خالد في الأحساء: عاد ماجد بن عريعر، وهو من زعماء بني خالد الذين كانوا حُكَّام الأحساء قبل قيام عائلة آل سعود في عهدهم الأول ببسط السيطرة عليها، فتوجه إلى الأحساء وتسلم مقاليد السلطة فيها، إلا أن إبراهيم باشا لم يتركه، وأرسل إليه فرقة بقيادة محمد كاشف، ولم يعلن ابن عريعر المقاومة أو الاصطدام وإنما انسحب إلى الحدود الشمالية من الجزيرة العربية، لكي يعود متى ما عادت فرقة إبراهيم باشا، وبالفعل فقد أخذت قوات محمد علي ما في البلاد من ذخائر وأموال عهد حكم عائلة آل سعود السابق، وبعودة إبراهيم باشا إلى مصر تكون قوات محمد علي باشا قد انسحبت من الأحساء، وعاد ماجد بن عريعر إليها وبسط نفوذه من جديد

ثانيًا: آل معمر في نجد: بعد سقوط حكم عائلة آل سعود الأول، كانت هناك محاولة لتكوين دولة، وهذه المحاولة قام بها محمد بن مشاري بن معمر الذي يمت بصلة قرابة لآل سعود، فقد كان الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود خال محمد بن مشاري بن معمر، وكانت هناك عدة عوامل مشجعة لمحمد بن مشاري على تأسيس دولة في الدرعية وهي: إنه كان من الذين سلموا من الأسر والتنكيل من قبل قوات محمد علي، فقد لجأ إلى العيينة التي لم تتعرض لما تعرضت له الدرعية. وخلو المنطقة من الزعمات السياسية وبالأخص من آل سعود. فضلًا عن الرصيد التاريخي الذي كان يتمتع به محمد بن مشاري، حيث كانت إمارة آل معمر في العيينة، من أقوى الإمارات النجدية قبل ظهور قوة الدرعية. وصلة القرابة التي كان يتمتع بها مع آل سعود. ومن المؤكد أن سببًا استراتيجيًا جعل محمد بن مشاري يختار الدرعية، وهو حرصه ألا يشعر الناس أنه يبحث عن مجد شخصي له بقدر ما هو حريص على إحياء حكم عائلة آل سعود السابق، وتوفّر الأمن والاستقرار للمنطقة، كما كان في عهد حكم عائلة آل سعود، فضلًا عن أنه لو انطلق من العيينة لكثر المعارضين له، بينما الدرعية ستوفر له الكثير من المؤيدين والمناصرين حتى من آل سعود. فوجد محمد بن مشاري التأييد من سكان نجد، لكن بعضهم رأى أن حركة ابن معمر إيذانًا بعودة قوات محمد علي باشا من جديد، لذلك رأى بعضهم أنه لابد من الاتصال ببني خالد في الأحساء لكي يقضوا على حركة ابن معمر. وبالفعل فقد توجه ماجد بن عريعر إلى نجد ووصل العارض والخرج، وتبعه الناس لكن ابن معمر امتص غضب ابن عريعر عن طريق إرسال رسالة محملة بالهدايا يعلن فيها التبعية للدولة العثمانية. فازدادت شعبية ابن معمر بعد هذا التصرّف فعاد الكثير من الذين هربوا وقت الغزو من نجد، ومن هؤلاء الإمام تركي بن عبدالله، وأخوه الأمير زيد بن عبدالله، ووقفوا بجانب ابن معمر، ما جعله يدخل حريملاء في طاعته وبعض

البلـدان النجديـة

ثالثًـا: ظهـور مشـاري بـن سـعود على مسرح الأحـداث: وهـو أخـو آخـر أئمـة حكـم عائلـة آل سـعود في العهـد السـابق، الإمـام عبداللـه بـن سـعود، وكان الأمير مشـاري مـن الذيـن أسروا مـن قبـل الجيـش المصري، لكنـه تمكـن مـن الهـرب فـيما بين المدينـة المنـورة وينبـع، وبعودتـه أصبـح الوريـث الشرعـي للحكـم في نجـد، فانضـم إليـه الأنصـار، وعـاد إلى الدرعيـة مما اضطـر محمـد بـن مشـاري بـن معمـر إلى التنـازل عـن الحكـم لـه، ومـع زيـادة قـوة مشـاري ونموهـا، أضمـر ابـن معمـر لـه الشر، لأن الأمـر لم يكـن هينًـا عليـه، وفي أثنـاء خـروج الأمير مشـاري بـن سـعود مـن الدرعيـة ذاهبًـا إلى الخـرج لمواجهـة عسـكرية بهـا، هـرب ابـن معمـر إلى سـدوس مدعيًـا المـرض وزيـارة أقاربـه، بيـنما كانـت الحقيقـة تؤكـد أنـه ذهـب لجمـع الأنصـار مـن حولـه. وفي المقابـل علـم محمـد علي باشـا في مصر بمـا يقـوم بـه الأمير مشـاري بـن سـعود مـن إعـادة حكـم العائلـة السـابق، فأرسـل فرقـة بقيـادة أبـوش أغـا وصلـت إلى عنيـزة، فأرسـل محمـد بـن مشـاري بـن معمـر لأبـوش أغـا يعلـن التبعيـة لمحمـد علي، وفي هـذه الأثنـاء كان ابـن معمـر قـد قبـض على مشـاري بـن سـعود وهـو في عودتـه مـن الخـرج، وعـاد لحكـم الدرعيـة. لكـن الأمـور لم تسـتقر لمحمـد بـن مشـاري بـن معمـر؛ لأنـه قـام بتسـليم مشـاري بـن سـعود لقـوات محمـد علي، والـذي تـوفي لاحقًـا في السـجن، مما أغضـب الإمـام تـركي بـن عبداللـه الـذي كان أميرًا على الريـاض، فقـرر مواجهـة محمـد بـن مشـاري، وتوعـده وابنـه محمـد بالثـأر، فانطلـق مـن بلـدة الحائـر، ومـن ثـم إلى ضرمـا، وانضـم حولـه الأنصـار ثـم توجـه إلى الدرعيـة، وقـام بـأسر محمـد بـن مشـاري بـن معمـر وابنـه مشـاري، ونفـذ تهديـده لـهما، فقتلـهما. وبعـد اسـتقرار الأمـر للإمـام تـركي بـن عبداللـه، قـرر تحويـل مركـز الحكـم مـن الدرعيـة إلى الريـاض، وذلـك لعـدة أسـباب، منهـا: معرفتـه أسـوار الريـاض ومكانتهـا، حيـث كان أميرًا عليهـا قبـل الأمير مشـاري بـن سـعود، فكانـت دافـع اطمئنـان لـه أكثر مـن الدرعيـة. وعـدم صلاحيـة الدرعيـة عاصمـة بعـد تدميرهـا وانتقـال عـدد مـن السـكان منهـا إلى غيرهـا. وربمـا أراد الإمـام تـركي أن تبقـى الدرعيـة دلالـة على الماضي والتعـرف عليـه، والاعتبـار بمـا حـدث

وقـد كانـت الـبلاد مفرقـة إلى عـدة قـوى سياسـية مختلفـة، قبـل بدايـة عهـد الإمـام تـركي بـن عبداللـه، فـكان عليـه أن يبـدأ بحـملات إعـادة السـيطرة على الـبلاد، كما فعـل الإمـام محمـد بـن سـعود في بدايـة تأسـيس حكـم عائلـة آل سـعود في عهدهـا الأول. وكان أبـرز الخصـوم الذيـن واجههـم الإمـام تـركي

أولًا: الأشراف: قـوة الأشراف كانـت تمثـل الدولـة العثمانيـة في الحجـاز، وعلى الإمـام تركي بـن عبداللـه أن يكـون حـذرًا، وألا يصطـدم بقوتهـم؛ لأنـه سـيعرض بدايـة حكمـه للخطـر. وكان عليـه الحـذر مـن أن يحـدث مـا حـدث في عهـد حكـم عائلـة آل سـعود في عهدهـا الأول مـن إثـارة للدولـة العثمانيـة.

ثانيًـا: بقايـا جيـش محمـد علي: حاولـت

قوات محمد علي عدة محاولات للقضاء على قوة الإمام تركي بن عبدالله، وأرسلوا عددًا من القوات بقيادة أبوش أغا وحسين بك، وانضمت قوات أبوش أغا وحسين بك معًا، وحاصروا الإمام تركي في الرياض حتى هرب منها، وقام الإمام بجمع الشتات من جديد وإجبار قوات محمد علي على الانسحاب، وعاد الإمام تركي إلى الرياض، واستقر بها نهائيًا منذ عام ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٤م، وقد قامت قوات محمد علي بعقد صلح مع الإمام تركي على أن تغادر نجدًا بعد أن يعمل تركي على تسهيل خروجهم من الرياض ومناطق نجد. وبعد رحيل قوات محمد علي، أتى الناس ليبايعوا الإمام تركي بن عبدالله، وتوافد بعض ممن سجنوا في مصر والهاربين إلى الإمام، وكان من هؤلاء الذين سجنوا في مصر الشيخ عبدالرحمن بن حسن، وهو حفيد الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فأصبح ساعد الإمام تركي الأيمن، كما عاد الإمام فيصل بن تركي من مصر؛ ليعتمد عليه والده في حملات إعادة بسط السيطرة على المناطق التي كانت تحت حكم عائلة آل سعود في عهدها الأول

ثالثًا، بنو خالد في الأحساء: بعد أن استتب الأمر للإمام تركي اتجه نظره إلى الأحساء، وكان لهذا الاتجاه أسبابه وهي إن مناطق الأحساء كانت جزءًا من الأراضي التي تسيطر عليها عائلة آل سعود في السابق. وتُعدُّ الأحساء منفذًا مهمًا على الساحل، فكانت بالنسبة للإمام تركي تمثل أهمية اقتصادية لبلاده؛ لذلك توجه نظره إليها، وقد كانت تحت حكم بني خالد، وحدثت عدة مناوشات في سنتي ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م، و١٢٤٥هـ/ ١٨٢٩م، وأمر الإمام ابنه فيصل بقيادة القوات لمواجهة جيش ماجد بن عريعر وأخيه محمد، وتقابل الجيشان في موقعة السبية في سنة ١٢٤٥هـ/ ١٨٣٠م، وقتل فيها ماجد، واستطاع الإمام فيصل بن تركي الانتصار، وأخذ ما كان لجيش بني خالد من أموال وأغنام وإبل، وكتب الإمام تركي إلى ابنه فيصل، بأنه سوف يأتي إلى الأحساء كي يبايعه أهلها، وهرب بنو خالد من الأحساء، ودخلها الإمام دون مقاومة، وأعلنت المناطق المحيطة بالأحساء التبعية للإمام تركي

نهاية عهد الإمام تركي بن عبدالله كانت نهايته باغتياله على يد أحد خدم مشاري بن عبدالرحمن بن حسن بن مشاري بن سعود بن محمد بن مقرن، وهو ابن أخت الإمام تركي بن عبدالله، وكان مشاري من ضمن الأسرى في مصر وعند عودته إلى نجد، ولَّاه الإمام تركي على منفوحة، ثم عزله عنها بعد وشاية تفيد بأنه يدبر مؤامرة ضد الإمام للإطاحة به. وفي سنة ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م حاول مشاري التحرك ضد الإمام تركي ولكنه فشل في ذلك، فلجأ لدى الأشراف، ولكن الشريف محمد بن عون رفض مساعدته وبقي حتى سنة ١٢٤٨هـ/ ١٨٣٢م، وبعدها عاد إلى نجد وتحديدًا إلى القصيم، وقد تقدم إلى الإمام بطلب الشفاعة، فعفى عنه

دخل الأمير مشاري الرياض وهو ما زال يضمر الشر ضد الإمام، وفي سنة ١٢٤٩هـ/

١٨٣٣م، استغل مشاري خلو الرياض من القوات التي كانت مشغولة بحملة على الأحساء بقيادة الإمام فيصل بن تركي، وقد اتفق مشاري مع مملوكه إبراهيم بن حمزة لقتل الإمام، وبالفعل قام ابن حمزة بقتل الإمام تركي بعد خروجه من صلاة الجمعة، وبعد ذلك استولى الأمير مشاري على القصر، وصل الخبر إلى الإمام فيصل بن تركي، واجتمع مع عدد من قادته وقرروا الذهاب إلى الرياض، وقد تيسر للإمام فيصل بن تركي السيطرة على الوضع في الرياض، وإعادة الحق بقتل الأمير مشاري

وبعدما قتل الإمام فيصل الأمير مشاري بن عبدالرحمن، توافد الناس إلى الرياض لمبايعته على الحكم. وأهم أعمال الإمام فيصل بن تركي بعد توليه الحكم

أولًا: دعوة القضاة: قام بتوجيه دعوة للقضاة في البلدان إلى الرياض، وأكرمهم وحثهم على الاجتهاد في العمل والعدل بين الناس

ثانيًا: خطابه للرعية: وجه الإمام خطابًا عامًا للرعية يدعوهم فيه إلى اتباع مبادئ الشريعة الإسلامية والحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ثالثًا: أخذ الزكاة: قام بالدعوة إلى دفع الزكاة، وذلك لأن الزكاة ركن من أركان الإسلام، وهي دخل مهم لقيام الحكم، ولأن دفع الزكاة، يدل على صدق التبعية للحاكم، ومن يمتنع عن دفعها فهو متمرد على الحكم، لذلك عندما امتنعت بعض القبائل عن دفع الزكاة، أرسل القوات إليها وأعلن الحرب على من تمرد منها عن دفع الزكاة، حتى أعلن المتمردون الولاء للحكم، وكانت هذه خطوة إيجابية استطاع الإمام فيصل بها توطيد الحكم، وإعادة السيطرة على البلاد من جديد.

رابعًا: تعيين عبدالله بن رشيد على حائل: كان هذا التعيين من باب المكافأة الشخصية له، بسبب موقفه الإيجابي في حصار الأمير مشاري بن عبدالرحمن، ورؤية الإمام بأنه شخصية قادرة على إدارة الأحداث. فكان هذا التعيين بذرة لنواة قوة سياسية في المنطقة أصبح لها دور كبير في الأحداث، خاصة في نجد، بعد سقوط حكم عائلة آل سعود في عهدها السابق

خامسًا: حل المشكلات التي كانت في نهاية عهد والده: بعد أن وطَّد نفوذه في وسط الجزيرة العربية، وجه الإمام فيصل أنظاره إلى شرق الجزيرة العربية التي كانت ثائرة في عهد والده ووطد الأمن فيها، كذلك القبائل المتمردة التي تمكن الإمام بقوته وحزمه من إجبارها على الولاء والطاعة له

موقف الإمام فيصل من تحركات محمد علي

تمثل موقف الإمام فيصل في أمرين، الأول: محاولة تجنب الاصطدام المباشر بقوات محمد علي باشا، واحتواء الأزمة بالطرق السلمية. والآخر: أخذ الحيطة والحذر لمواجهة مرتقبة. فأرسل محمد علي مندوبًا إلى الإمام فيصل بن تركي يطلب منه تزويد قواته بما تحتاجه في سيرها إلى نجد وشرق الجزيرة العربية، وما كان إرسال المندوب

إلا افتعالًا لأزمة بينه وبين الإمام، مما جعل الإمام يرفض الطلب؛ لسببين هما: إنه إذا ساعد قوات محمد علي سيكون هو هدفًا له فيما بعد، سواء أكان ذلك عاجلًا أم آجلًا

ويعلم الإمام بأن المؤن والمساعدات التي سوف يعطيها الجيش ستوجه ضد جنوب الجزيرة العربية التي يربطها معهم علاقات حسنة. ومع ذلك لم يكن رد الإمام جافًا، بل قام ببعث الأمير جلوي بن تركي إلى ممثل محمد علي محملًا بالهدايا، وكان ذلك عملًا دبلوماسيًا من الإمام فيصل بن تركي أملًا منه في منع قوات محمد علي من التحرك نحو نجد، لكن محمد علي لم يكن ينوي إلا إشعال الفتنة، فقام بالاحتفاظ بجلوي بن تركي لديه رهينة لضمان تحركاته في الجزيرة

نهاية عهد الإمام فيصل بن تركي في الفترة الأولى من حكمه

لم يلبث الإمام فيصل في حكمه حتى سيّر عليه محمد علي باشا حملة عسكرية ضده، وقد اختلف سبب الغزو الجديد عن سابقه في عهد حكم عائلة آل سعود الأول حيث كان في عهدها الأول بإيعاز من الدولة العثمانية لمحمد علي. الذي كان رأس حربة قاتلت بها الدولة العثمانية، أما الغزو الجديد فهو لأطماع وتوسعات شخصية لمحمد علي في تكوين إمبراطورية عربية عظمى، حيث إنه وصل الأناضول بنفوذه ووصل السودان واليونان، فكان يرمي إلى الوصول إلى الخليج العربي. واستخدم محمد علي باشا في غزوه الجديد أسلوبًا يختلف عن سابقه، حيث استغل شخصية من أفراد الأسرة السعودية، وهو الأمير خالد بن سعود شقيق آخر أئمة الدولة السعودية الأولى الإمام عبدالله بن سعود، وكان خالد من الذين أسرتهم قوات محمد علي باشا بعد احتلالها الدرعية عام١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م. ووضع محمد علي الأمير خالد بن سعود على رأس القوات القادمة إلى الجزيرة العربية ليوضح أن البلاد لن تحكم إلا من أسرة آل سعود، وهذا ما سيعطي بعضهم قبول الغزو الجديد، خصوصًا وأن الأمير خالد بن سعود يرمي إلى إقناع الناس بهذا الغزو، وبالفعل وجد ذلك قبولًا لدى بعضهم بسبب الخوف من أن يكون مصيرهم كمصير من سبقوهم في الحملات السابقة

تحركات إسماعيل بك وخالد بن سعود:

جهز محمد علي حملة عسكرية بقيادة إسماعيل بك من ناحية فعلية، ومن ناحية اسمية بقياد الأمير خالد بن سعود، زحفت قوات الحملة من الحجاز إلى القصيم واستقر رأي الإمام فيصل بعد عزم محمد علي الحرب، على أن يتحرك هو ومن معه من أهالي نجد، وفضل عدم الانتظار في الرياض، ووضع جبهة متقدمة لمواجهة قوات محمد علي، وتحرك نحو القصيم، وأقام في عنيزة، وانضمت إليه بقية القبائل والبلدان، ثم اتجه إلى رياض الخبراء، وأقام فيها عشرين يومًا، لكن بوادر الهزيمة ظهرت في قوات الإمام، بسبب ويلات غزو قوات محمد علي، وما علق في أذهان الناس من خوف، فدبت الفوضى في قوات الإمام، وقرر العودة إلى

الريـاض، ووجـد أن الأمـر أسـوأ بكـثير، فقـرَّر الإمـام تـرك المنطقـة بكاملهـا والتوجـه نحـو الأحسـاء، وتقدَّمـت قـوات محمـد علي باشـا واسـتطاعت الاسـتيلاء على القصيـم وانتقلـت منهـا إلى حائـل، واسـتطاعت انتـزاع الحكـم مـن عبدالله بـن رشـيد، وتعـيين أحـد الحـكام السـابقين وهـو عـيسى بـن علي، وعـادت تلـك القـوة وانضمـت إلى قـوات محمـد علي باشـا، ثـم توجـه خالـد بـن سـعود وإسماعيـل بـك إلى الريـاض، ودخلوهـا دون مقاومـة تذكـر، والذيـن لم يرضهـم الاسـتسلام قـرروا الخـروج مـن الريـاض إلى الخـرج والحريـق وحوطـة بنـي تميـم، وحاولـوا تكويـن جبهـة لمقاومـة الأمير خالـد بـن سـعود توجَّهـت قـوات خالـد بـن سـعود وإسماعيـل بـك إلى جنـوب الريـاض، لمواجهـة المقـاومين حيـث تواجـه المقاومـون مـع القـوات المصريـة، وهـزم جيـش محمـد علي في الحلـوة، وعـاد إلى الريـاض بعـد الهزيمـة، وكان هـذا الحـدث مـن الأحـداث المهمـة التـي أثـرت في سير الأحـداث لـفترة مؤقتـة. مـا حـدث كان كفيـلًا برفـع معنويـات الإمـام فيصـل، مما دفعـه إلى أن يتوجَّـه إلى جنـوب الريـاض لينضـم إلى المقـاومين لكـن الأمـور لم تتجـه كما كان يتوقـع حيـث اسـتطاع الأمير خالـد بـن سـعود أن يضـم قبائـل سـبيع وقحطـان التـي رجَّحـت كفتـه واضطـر الإمـام فيصـل بـن تـركي الـذي كان محـاصرًا لخالـد بـن سـعود في الريـاض إلى فـك الحصـار. ومما رجَّـح كفـة القـوات المصريـة بشـكل كـبير، وصـول حملـة جديـدة بقيـادة خورشـيد باشـا، الـذي سـار مـن الحجـاز إلى القصيـم، حتـى وصـل إلى جنـوب الريـاض حيـث الإمـام فيصـل، وفي أثنـاء سير الحملـة الجديـدة إلى الريـاض، اسـتغل عبدالله بـن رشـيد الظـروف وقابـل خورشـيد باشـا في المدينـة المنـورة، وطلـب منـه المسـاعدة لاسترداد حائـل مـن عـيسى بـن علي مقابـل تأييـد الحملـة المصريـة، وبالفعـل أمـده خورشـيد بالقـوة التـي أعـادت حكـم حائـل إليـه. وعنـد وصـول قـوات خورشـيد باشـا إلى جنـوب الريـاض وخصوصًـا الـدلم، علـم الإمـام بأنـه لا يسـتطيع مقاومـة الحملـة الجديـدة فاضطـر إلى الاسـتسلام وعقـد الصلـح والرضـا بتـولي الأمير خالـد بـن سـعود، وأخـذ الإمـام فيصـل إلى مصر وسـجن هنـاك. وكان ذلـك سـنة ١٣٥٤هـ/ ١٨٣٨م

وكان محمـد علي يهـدف إلى إقامـة إمبراطوريـة عربيـة في الشـام والجزيـرة العربيـة، والتغلغـل في أراضي الدولـة العثمانيـة، لكـن الـدول الـكبرى لم تتركـه يتحـرك في الجزيـرة العربيـة، كما يحلـو لـه حتـى يصـل إلى مناطـق نفوذهـا، وكان ممـن وقـف في وجهـه بريطانيـا، وصـدر في معاهـدة لنـدن سـنة ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م. بنـد يـقضي بانسـحاب قـوات محمـد علي مـن الجزيـرة العربيـة والشـام، وهـذا مـا حـدث بالفعـل فأصبـح الأمير خالـد بـن سـعود بلا قـوة تدعمـه؛ ولهـذا لم يسـتمر أكثر مـن عـام بعـد رحيـل قـوات محمـد علي باشـا، حيـث كانـت نهايـة حكمـه على يـد الأمير عبدالله بـن ثنيـان آل سـعود الـذي كان على خلاف معـه، فبعـد أن اطمأن عبدالله بـن ثنيـان مـن انسـحاب قوات محمـد علي باشـا خـرج على خالـد بـن سـعود

بعد أن كان خالد يصطحبه في غزواته، وكان خروج عبدالله نحو قبائل المنتفق، ومن ثم إلى الحائر، وجمع الأنصار ضد خالد، فكان ذلك سهلًا على عبدالله بن ثنيان؛ لأن خالد بن سعود لم يكن له قاعدة صلبة في حكمه والكثير من الناس يتمنى رحيله؛ لأن وصوله إلى الحكم كان عن طريق محمد علي. وجهز الأمير عبدالله بن ثنيان قوة هاجم بها الرياض، وهرب خالد بن سعود إلى الأحساء ومنها إلى الكويت، ومن ثم إلى مكة، وامتد حكم ابن ثنيان من نجد حتى الأحساء ومناطق عمان، إلا أن حائل والقصيم لم تذعنا له. وعندما كان الأمير عبدالله بن ثنيان يسير شرقًا وغربًا محاولًا السيطرة على أكبر بقعة في الجزيرة العربية، حدث ما لم يكن يتوقعه، وهو عودة الإمام فيصل بن تركي من مصر سنة ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م، حيث اتجه مباشرة إلى حائل، وذلك لسببين هما: علاقته القوية بعبدالله بن رشيد أمير حائل. ولأن حائل أقرب المناطق النجدية من جهة شمال الحجاز. وقد استقر الإمام في حائل، وكتب إلى أمراء نجد، وطلب منهم الانضمام إليه، فبادر الأمير عبدالله بن ثنيان بالاتجاه إلى القصيم ليحول بينها وبين الإمام فيصل وليثني أهلها عن الانضمام إلى جانب الإمام، لكن الأمور لم تسر كما أراد عبدالله بن ثنيان فعاد إلى الرياض كي يتحصن بها. وتحرك الإمام فيصل من حائل إلى القصيم ومن ثم إلى الرياض، وازداد نفوذه ومركزه، وحاصر الأمير عبدالله بن ثنيان في الرياض، مما اضطره إلى الاستسلام. وبذلك انتهت فترة حكم ابن ثنيان الذي توفي بعد شهر من استسلامه في السجن سنة ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م، وكان هذا التاريخ هو بداية حكم الإمام فيصل بن تركي في فترته الثانية

أهم أعمال الإمام فيصل في فترة حكمه الثانية ووفاته

إن أول ما فكر فيه الإمام هو إعادة بسط السيطرة على البلاد، فعندما انتهى حكم عبدالله بن ثنيان كانت نجد قد دخلت في سيادة الإمام فيصل حيث أتته الوفود مبايعة بعدما سيطر على الرياض. فقام الإمام فيصل بتوجيه خطاب عام للرعية، كما فعل في فترة حكمه الأولى، وبعد إتمام السيطرة على نجد اتجه نحو شرق الجزيرة العربية لأهميتها الاستراتيجية والاقتصادية، وقد بادرت الأحساء فقدمت الطاعة بعدما أرسل الإمام إليها عبدالله بن بتال أميرًا، ومن دون معارضة، وبعد ضم الأحساء خضعت المناطق المحيطة بها لآل سعود

وقد واجه الإمام فيصل بن تركي، في فترة حكمه الثانية، مشكلة إخضاع البادية، خصوصًا بعض القبائل التي قامت بالاعتداء على قوافل الحجاج، فكرس جهوده للقضاء على مثل هذه الأعمال، وتوجه بنفسه على رأس قواته لتأديب تلك القبائل.

وتوفي الإمام فيصل بن تركي سنة ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٦م، بعد حياة مليئة بالأحداث، والبطولة في سبيل بسط السيطرة على أكبر قدر من البلاد

النزاع بين أبناء الإمام فيصل بن تركي ونهاية حكم العائلة في المرحلة الثانية

كانت بداية النهاية لحكم عائلة آل سعود، بوفاة الإمام فيصل الذي ترك أربعة أبناء وهم: عبد الله وسعود ومحمد وعبد الرحمن. فكان عبدالله هو الأكبر وبويع بالحكم بعد وفاة والده، إلا أن أخاه الإمام سعود لم يقبل بذلك وقام ضده، وقد استفاد من هذا الصراع عدة قوى سياسية منها آل رشيد في حائل والدولة العثمانية التي استطاعت اقتطاع الأحساء من حكم العائلة. وبعد مرور حوالي عام من حكم الإمام عبدالله بن فيصل قام أخوه الإمام سعود بالتحرك ضده ليتولى السلطة. وقد وقف العلماء إلى جانب الإمام عبدالله بحكم أنه الوريث الشرعي والساعد الأيمن لوالده، فضلًا عن خبرته في قيادة الجيوش وإدارة شؤون الدولة، كما أن البيعة قد تمت له بعد وفاة والده

وعندما ثار الإمام سعود على أخيه الإمام عبدالله، كان يبحث عن قوى مساعدة له إضافة إلى قبيلة العجمان التي وقفت معه، فاتجه إلى آل عائض في عسير ولكنهم لم يستجيبوا له، بعد ذلك اتَّجه إلى نجران طالبًا الدعم فوجد تجاوبًا من حاكم نجران، وانطلق بعد ذلك الإمام سعود من نجران نحو وادي الدواسر، وفي المقابل كان الإمام عبدالله يرقب تحركات أخيه الإمام سعود، فجهز جيشًا بقيادة أخيه الأمير محمد وتقابل الجيشان في موقعة المعتلا سنة ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م، وجرت معركة انتصر فيها الأمير محمد على أخيه الإمام سعود، وجرح الإمام سعود في الموقعة، وقتل كثير من أتباعه. إلا أن هذه الموقعة لم تكن نهاية المطاف، بل إنه بمجرد أن تماثل الإمام سعود للشفاء من جراحه _ حين إقامته لدى قبائل آل مرة _ توجَّه إلى مناطق جديدة لكسب التأييد والأنصار في الخليج العربي، وبالفعل قام بمهاجمة البر القطري التابع للإمام عبدالله، لكن الأهالي صدوا الهجوم وهزموا الإمام سعود، وكانت هزيمته الثانية، التي لم تثنه أيضًا عن معارضة أخيه وسعيه لأخذ الحكم عنه بالقوة، بل واصل اتصالاته بالمناطق الشرقية من الجزيرة العربية، وعندما أحس بالقوة هجم على ميناء العقير واستولى عليه بعدما أمن السفن والقوة البشرية من البحرين، ثم توجَّه إلى الهفوف وحاصرها واضطر إلى أن يرفع الحصار لمواجهة الجيش الذي أرسله الإمام عبدالله بقيادة أخيه الأمير محمد مرة أخرى. وتقابل الجيشان في موقعة بئر جودة سنة ١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م، وهذه الموقعة كانت منعطفًا في سير أحداث الصراع بين الأخوين؛ لأن قوات الإمام سعود قامت بأسر قائد الجيش الأمير محمد بن فيصل، واستولت على بقية البلدان الشرقية، بعد هزيمة جيش الإمام عبدالله، وقد كسب الإمام سعود بهذا الانتصار أرضية صلبة في صراعه مع أخيه الإمام عبدالله. بعد ذلك دبَّ اليأس في نفس الإمام عبدالله، وبدأ الاستعداد للرحيل من الرياض متجهًا نحو جبل شمر، وفي طريقه حاول كسب زعماء المنطقة إلى جانبه لكنه لم يجد استجابة. وبعد أن أدرك فشله رأى أن يتجه إلى الوالي

العـثماني في بغـداد لمحاولـة إيقـاف زحـف الإمـام سـعود. فأصبحـت الريـاض خاليـة مـن الحكـم بعـد رحيـل الإمـام عبداللـه منهـا، لكنـه عندمـا وجـد تجـاوب العثمانـيين عـاد إلى الريـاض، والإمـام سـعود كان قـد توجَّـه إلى الريـاض، وقـرر أن يتوقـف عندمـا علـم بعـودة أخيـه الإمـام عبداللـه ليرتـب أمـوره، لكنـه صمـم في النهايـة على اقتحـام الريـاض، وغـادر عبداللـه الريـاض، ودخلهـا سـعود وأخـذ البيعـة مـن أهلهـا سـنة ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م. بعد ذلـك جهـز الـوالي العـثماني في بغـداد مدحـت باشـا حملـة على شرق الجزيـرة العربيـة بقيـادة نافـذ باشـا، ولم يكـن الهـدف مسـاعدة الإمـام عبداللـه فحسـب، وإنمـا كان للدولـة العثمانيـة هـدف اسـتراتيجي وهو السـيطرة على الأحسـاء، واسـتطاعت حملـة والي بغـداد دخول الأحسـاء واسـتولت عليهـا ولم تترك أي مكاسـب تذكـر للإمـام عبداللـه بـن فيصـل، وكل مـا قامـت بـه هـو ضـم مناطـق الأحسـاء للدولـة العثمانيـة. وبعـد ذلـك اسـتقرت الأمـور للإمـام عبداللـه بـن فيصـل بعـد صراعـه مـع أخيـه سـعود الـذي تـوفي في سـنة ١٢٩١هـ/ ١٨٥٧م، بعـد مرحلـة مـن الصراع مـع أخيـه عبداللـه

بـروز قـوة آل رشـيد في حائـل وسـقوط الدولـة السـعودية الثانيـة ١٣٠٩ هـ/ ١٨٩١م

كان الأمـر قـد اسـتقر في حائـل لمحمـد بـن عبداللـه آل رشـيد سـنة ١٣٨٩هـ/ ١٨٥٥م، وتحالـف مـع حسـن بـن مهنـا في بريـدة وبعـض القبائـل الأخـرى، وقامـوا بالهجـوم على بعـض المناطـق النجديـة التابعـة للإمـام عبداللـه بـن فيصـل وفي عام ١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م، جهـز الإمـام عبداللـه جيشًـا ضـد المجمعـة التـي انضمـت إلى تحالـف آل رشـيد وآل مهنـا، وهـب المتحالفـان إلى نجـدة حلفائهـم مما أدى إلى فـك الحصـار عـن المجمعـة مـن قبـل عبداللـه بـن فيصـل الـذي عـاد إلى الريـاض، ودارت عـدة معـارك بين الطـرفين مـن أشـهرها موقعـة أم العصـافير ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٣م، وقـد دارت مفاوضـات بين الإمـام عبداللـه ومحمـد بـن رشـيد، حـاول فيهـا الإمـام عبداللـه أن يقنـع ابـن رشـيد بـأن يكـف عـن تحركاتـه، لكـن الوضـع القائـم في الصراع بين أبنـاء الإمـام كان مغريًـا لابـن رشـيد للعـودة لتحركاتـه ضـد حكـم عائلـة آل سـعود في عهدهـا الثـاني. وظـل محمـد بـن رشـيد يتـحيّن الفرصـة حتـى أتى الوقـت الـذي قـرر فيـه التوجّـه نحـو الريـاض ليخضعهـا مدعيًـا أنـه سـيقف إلى جانـب حكـم عائلـة آل سـعود، وعنـد وصولـه جـرت محـاولات مـن الإمـام عبدالرحمـن بـن فيصـل لصـد ابـن رشـيد الـذي حـاصر الريـاض ولكـن في النهايـة أجبر الإمـام عبدالرحمـن بـن فيصـل على مغـادرة الريـاض والتوجَّـه إلى الباديـة وخاصـة شرق الجزيـرة العربيـة والاسـتقرار بعـد ذلـك في الكويـت سـنة ١٣١٠هـ/ ١٨٩١م

أئمة عائلة آل سعود في مرحلتها الثانية

الإمـام تـركي بـن عبداللـه، هـو الإمـام تـركي بـن عبداللـه بـن محمـد بـن سـعود بـن محمد بـن مقـرن بـن مرخـان بـن إبراهيـم بـن مـوسى بـن ربيعـة بـن مانـع المريـدي. ولـد سـنة ١١٨٣هـ/ ١٧٦٩م. وكان مـن المدافـعين عـن الدرعيـة ضـد هجـوم قـوات محمـد علي باشـا، وممـن استبسـلوا في القتـال. وبعـد سـقوط

حكم عائلة آل سعود في عهدها الأول التجأ الإمام تركي إلى جبل علية عند آل شامر من العجمان، في حين كانت قوات محمد علي باشا تبحث عنه ولم تتمكن من الوصول إليه. وبعد رحيل قوات محمد علي باشا عاد الإمام تركي إلى الدرعية، وكانت بداية الخطى لتأسيس حكم العائلة في عهدها الثاني، وتمَّ قتله سنة ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣ م على يد إبراهيم بن حمزة مملوك الأمير مشاري بن عبدالرحمن آل سعود

سيرة الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله، تولى الحكم بعد استشهاد والده سنة ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م، وتخلص من الأمير مشاري بن عبدالرحمن آل سعود الذي قتل والده، هو ثاني حكام عائلة آل سعود في عهدها الثاني، وقد شارك في العديد من المعارك، مما أكسبه الصفات البطولية، من شجاعة وإقدام، وقد احتمل الكثير من المتاعب حيث أسر في مصر لدى محمد علي باشا وانقطعت فترة حكمه من سنة ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م حتى ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م. كما كان الإمام فيصل متدينًا، إذ تربَّى تربية دينية، وكان حافظًا للقرآن الكريم، ويهتم بمجالسة العلماء. وتوفي سنة ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م، وبوفاته بدأت الاضطرابات في حكم عائلة آل سعود

سيرة الإمام عبدالله بن فيصل: هو الابن الأكبر للإمام فيصل بن تركي، وساعده الأيمن، تولى الكثير من الأعمال الإدارية والعسكرية في عهد والده. بويع بالإمامة إثر وفاة والده في الحادي والعشرين من شهر رجب ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م، ولم تمض سنة واحدة على توليه الإمامة إلا وقد خرج عليه أخوه الأمير سعود بن فيصل عام ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م، مما ترتب عليه ضعف حكم عائلة آل سعود. ثم سقوطها عام ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م. وتوفي في الرياض عام ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م

سيرة الإمام سعود بن فيصل بويع بالإمامة في الرياض عندما دخلها بعد أن غادرها أخوه الإمام عبدالله بن فيصل سنة ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م، وكان هذا الخروج سببًا رئيسًا في ضياع حكم عائلة آل سعود في عهدها الثاني. توفي في شهر ذي الحجة عام ١٢٩١هـ/ ١٨٧٥م، وتولى الحكم من بعده أخيه الإمام عبدالرحمن بن فيصل، والد الملك عبدالعزيز آل سعود، مؤسس المملكة العربية السعودية لاحقًا

سيرة الإمام عبدالرحمن بن فيصل تولى الإمامة مرتين: الأولى بعد وفاة أخيه سعود بن فيصل في ١٢٩١هـ/ ١٨٧٥م، واستمرت حتى سنة ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م. أما الثانية فكانت بعد وفاة أخيه الإمام عبدالله بن فيصل عام ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م، وامتدت حتى عام ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م، وهو العام الذي سقط فيه حكم عائلة آل سعود في الرياض في عهدها الثاني. وقد حاول الإمام عبدالرحمن قدر الاستطاعة أن يستعيد نفوذ حكم العائلة، وأن يغيّر الأوضاع الناجمة عن الخلاف الأخوي. ومن خلال النزاع القائم بين الإمام عبدالرحمن بن فيصل والأمير محمد بن عبدالله بن رشيد، تمكن ابن رشيد من السيطرة على نجد، واضطر

الإمـام عبدالرحمـن مغـادرة الريـاض متوجهًـا إلى نواحـي الأحسـاء. وقـد اسـتقر بـه المقـام في الكويـت التـي وصـل إليهـا عـام ١٣١٠ هـ/ ١٨٩٢م

تأسيس المملكة العربية السعودية

مولد الملك عبدالعزيز ونشأته

ولـد سـنة ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٧م في الريـاض، ونشـأ وتـربى على يـد والـده الإمـام عبـد الرحمـن بـن فيصـل بـن تـركي بـن عبدالله، حيـث تعلـم مبـادئ القـراءة والكتابـة ومـن ثم توسـع في دراسـة الفقـه والتوحيـد، كما تعلـم مبـادئ الفروسـية، وأقبـل الأمير عبدالعزيـز على الفروسـية بشـغف فتعلـم اسـتعمال البندقيـة والسـيف وركـوب الخيـل والإبـل وغيرهـا مـن المهـارات التـي يُعـدُّ بهـا الفرسـان. وقـد عـاصر أول أيـام عمـره بعـض الأحـداث التـي مـرت بهـا عائلـة آل سـعود في عهدهـا الثـاني مـن الحكـم في الريـاض، والتـي أدَّت إلى نهايتهـا، فـكان لذلـك تـأثيره في نشـأته، ومما أثـر في نشـأته تـأثيرًا كـبيرًا مرافقتـه لوالـده في ارتحالـه بعـد سـقوط حكـم العائلـة، خصوصـا في الباديـة، بين قبائـل العـجمان وآل مـرة. مما سـاعده في التعـود على خشـونة العيـش والجلد والـصبر. كذلـك والـده كان يعتمـد عليـه في مراسلاتـه السياسـية، وغيرهـا. فقـد أرسـله إلى شـيخ البحريـن عـيسى بـن علي آل خليفـة يطلـب منـه الـسماح لنسـاء الأسرة بالإقامـة في البحريـن بعـد سـقوط حكـم العائلـة في عهدهـا الثـاني

وبعدمـا سـيطر محمـد بـن عبدالله بـن رشـيد على منطقـة نجـد سـنة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م، وخـروج الإمـام عبدالرحمـن بـن فيصـل إلى الكويـت، وانتهـاء حكـم عائلـة آل سـعود، كان ابـن رشـيد يتطلـع إلى منفـذ بحـري لإمارتـه، وكانـت الكويـت أقـرب المنافـذ إليـه في عاصمتـه حائـل، لكنـه لم يمـض في تحقيـق رغبتـه لخوفـه مـن بريطانيـا القريبـة مـن مبـارك الصباح، وفي سـنة ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م تـوفي محمـد بـن عبدالله بـن رشـيد وخلفـه ابـن أخيـه عبدالعزيـز بـن متعـب بـن عبدالله بـن رشـيد، الـذي كان يتخـذ سياسـة الشـدة في جميـع أمـور إمارتـه وشـؤونها، وقـد تحمـس لغـزو الكويـت، ولتحقيـق رغبـات عمـه، فـضلًا عـن وجـود أسرة آل سـعود فيهـا، وبـدأ الصـدام بينـه وبين مبـارك الصبـاح الـذي زاد تقربـه مـن بريطانيـا حتـى عقـد معهـم معاهـدة الحمايـة سـنة ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م، مما أعطـى مبـارك الصبـاح الشـعور بالقـوة والشـجاعة لغـزو ابـن رشـيد، حيـث أعـد جيشًـا قوامـه عشرة آلاف مقاتـل كان على رأسـهم مـن آل سـعود الإمـام عبدالرحمـن بـن فيصـل وابنـه عبدالعزيـز، وقـد انتهـز الابـن الفرصـة واقترح على والـده أن ينفصـل بفرقـة مـن الجيـش لاسترداد الريـاض، ووافـق والـده بانفصالـه بألـف رجـل مـن الجيـش نحـو الريـاض، والباقـي مـن الجيـش سـار مـع مبـارك الصبـاح نحـو القصيـم. والتقـى مـع ابـن رشـيد في موقعـة الصريـف شمال شرق بريـدة سـنة ١٣١٨هـ/ ١٩٠١م. وكانـت النتيجـة الحاسـمة للموقعـة هـي هزيمـة جيـش مبـارك الصبـاح، فعـاد مبـارك الصبـاح والإمـام عبدالرحمـن إلى الكويـت. أمـا عبدالعزيـز فقـد اسـتطاع بفرقتـه دخـول

الرياض بسهولة ومحاصرة حامية ابن رشيد في المصمك، إلا أن الخبر أتاه من والده يأمره بفك الحصار والعودة إلى الكويت. وسمع نداء والده، فعاد إلى الكويت مطيعًا له، منفذًا لأمره، ولم تمنع هزيمة مبارك الصباح في الصريف عبدالعزيز من عقد العزم في نفسه مستقبلًا على ما يريد، وقد حقق عبدالعزيز بحملته هذه بعض التقدم في سعيه لاسترداد الرياض مستقبلًا، وذلك بمعرفته بالرياض وأهلها، وعرف مدى استجابتهم وترحيبهم بعودة حكم أسرة آل سعود، كما أنه عرف مواطن الضعف والقوة في حامية ابن رشيد في الرياض. وبعدما عاد عبدالعزيز إلى الكويت كان يلح على والده أن يأذن له بأن يعاود الكرة في استرداد الرياض بنفسه حتى اقتنع الإمام عبدالرحمن بفكرة ابنه وأذن له بذلك. فخرج من الكويت برجاله الذين يزيدون عن الستين رجلًا، وقام بحملات عديدة على بعض القبائل؛ ليزيد من عدد من حوله خاصة من الذين أغراهم الكسب، فوصل عدد قواته إلى ما يقارب الألف رجل، وعندما حذر ابن رشيد المتصرف العثماني في الأحساء التي أيدت معظم قبائلها عبدالعزيز قامت الدولة العثمانية بالتضييق على القبائل إلى أن تخلوا عن عبدالعزيز الذي اتّجه إلى استراتيجيته السرية، وظل معه القليل من أتباعه وعددهم ثلاثة وستون رجلًا، وسلك بهم طريقًا غير مألوف حيث مكثوا فترة في الربع الخالي، وكان سيرهم ليلًا كي لا يحس بهم عدوهم حتى أتى شهر شوال من سنة ١٣١٩هـ/ ١٩٠٢م. حيث اتجه للرياض ووصل إليها في الرابع من شهر شوال، وقسم أتباعه إلى ثلاثة أقسام: قسم بقي خارج الرياض للاحتياط، والثاني رديف له، وقسم سار به إلى الرياض حتى استطاع دخول بيت أمير الرياض عجلان بن محمد العجلان من قبل ابن رشيد. وتبين أن عجلان لم يكن ينام في بيته، وإنما في حصن المصمك مركز الحامية العسكرية، وعلم أنه لا يخرج إلى بيته إلا بعد صلاة الفجر، فوضع عبدالعزيز خطة لقتله حين خروجه من حصن المصمك، وبالفعل عندما خرج عجلان من الحصن إلى بيته التقى عبدالعزيز وأتباعه بعجلان وحامية ابن رشيد وبدأ القتال، وقتل عجلان على يد الأمير عبدالله بن جلوى آل سعود، واستسلم الباقون من حامية ابن رشيد، فاسترد عبدالعزيز الرياض، وأتى أهالي الرياض إليه مبايعين. وبذلك تم استرداد الرياض، ونودي بالإمامة لعبدالعزيز بن عبد الرحمن بن فيصل في الخامس من شوال سنة ١٣١٩هـ/ ١٩٠٢م، وكانت هذه هي النواة الأولى لبداية حكم عائلة آل سعود في المرحلة الثالثة وتأسيس المملكة العربية السعودية، إذ بعد دخوله الرياض عمل على بسط سيطرته على باقي البلاد، على النحو الآتي

أولًا: ضم جنوب نجد وسدير والوشم

بعد استرداد الأمير عبدالعزيز الرياض، وتحصينها، وفد عليه والده الإمام عبدالرحمن بن فيصل من الكويت بمعية أسرة آل سعود، وعندما وصل الإمام

عبدالرحمن إلى الرياض تنازل عن الحكم لابنه عبدالعزيز، وأقبلت الخرج والحريق والحوطة ووادي الدواسر والأفلاج وقدمت الطاعة والمبايعة، كانت تدور تلك الأحداث وعبدالعزيز بن رشيد يمني نفسه بالهجوم على الرياض، حتى أيقن بأن الهجوم على الرياض بات ضروريًا فاتجه بالفعل نحو الرياض بعدما خدع بخطة محكمة حاكها عبدالعزيز بن عبدالرحمن له في جنوب الرياض، واتجه إلى المنطقة الجنوبية من الرياض، والتقوا في موقعة الدلم سنة ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٣م، وقد اتخذ الإمام عبدالعزيز ضد ابن رشيد حرب العصابات، وانتهت الموقعة بانسحاب ابن رشيد من المنطقة إلى الحفر. وقللت هذه الموقعة من هيبة ابن رشيد في المنطقة، ورفعت مكانة الإمام عبدالعزيز وبدأت الموازين تتغير في القوى بالمنطقة، وهذا ما ساعد الإمام عبدالعزيز على التوسع في المناطق الشمالية من الرياض. وفي عام ١٣٢١هـ / ١٩٠٤ م ضم الإمام عبدالعزيز المحمل والشعيب، واستمر في التوسع حتى شقراء وثرمداء والوشم، وتمكن من ضم منطقة سدير بأكملها

ثانيًا: ضم القصيم

حدثت مناوشات بين الإمام عبدالعزيز وأتباعه مع سرية لابن رشيد يقودها حسين بن جراد، انتهت بقتل قائد سرية ابن رشيد، وضم عبدالعزيز السر جنوب القصيم، وبذلك وصل عبدالعزيز بحدود إمارته إلى القصيم، وخلال هذه الفترة وفد إليه آل مهنا أمراء بريدة وآل سليم أمراء عنيزة من الكويت مبايعين. بعد ذلك استغل الإمام عبدالعزيز الفرصة، وهي وجود ابن رشيد في الحفر معسكرًا للهجوم على الكويت، فهاجمت قواته عنيزة وقتل قائد سرية ابن رشيد فيها ثم التقى الإمام عبدالعزيز مع قوة ابن رشيد يقودها ماجد بن حمود بن رشيد وهزمها وكان ضم عنيزة سنة ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٤م. بعد ذلك توجه الإمام عبدالعزيز نحو بريدة واستردها بعدما حاصر حامية ابن رشيد فيها، التي كان يقودها عبدالرحمن بن ضبعان، واضطرت الحامية إلى التسليم في السنة نفسها التي ضمت فيها عنيزة أي سنة ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م حيث سهل - بعد ذلك - على الإمام عبدالعزيز ضم المناطق الأخرى لمنطقة القصيم. في هذه الأثناء كان ابن رشيد يحس بالخطر فطلب من الدولة العثمانية إمداده ضد عبدالعزيز، وبعد محاولات عدة تجاوبت الدولة العثمانية مع مطالب ابن رشيد وأمدته بأحد عشر طابورًا عسكريًا من الجيش النظامي العثماني، وكان الإمداد من ولايات العراق والمدينة المنورة. فسار ابن رشيد نحو القصيم ومعه الجيش النظامي والتقى مع عبدالعزيز في موقعة البكيرية سنة ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤، وانتهى الأمر بهزيمة جيش الإمام عبدالعزيز لكنه استطاع أن يجمع قواته من جديد، وأتته الإمدادات من المناطق التي ضمها سابقًا، والتقى مع قوات ابن رشيد مرة أخرى في موقعة الشنانة في السنة نفسها ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م، وقد طبق الجيش الخطة التي رسمها الإمام عبدالعزيز في

الموقعة السابقة، موقعة البكيرية وهي خطة لم يطبقها الجيش كما طلب منه في الموقعة التي حدثت فيها الهزيمة، وتقتضي تلك الخطة أن يواجه أهل العارض جيش ابن رشيد، ويواجه أهل القصيم الجيش النظامي، وكانت الموقعة غرب الرس، وقد نجحت الخطة وانتهت الأمور بانتصار الإمام عبدالعزيز على ابن رشيد والثأر من هزيمة البكيرية، وكانت الغنائم من الأموال والعتاد العسكري كبيرة في هذه الموقعة. وبعدما انتصر عبدالعزيز في موقعة الشنانة تغير الموقف العثماني من الدعم لابن رشيد إلى مفاوضة الإمام عبدالعزيز، بحيث تصبح القصيم تحت حكم الدولة العثمانية مباشرة، وما يقع شمال القصيم لابن رشيد وجنوبها للإمام عبدالعزيز لكن هذا الحل لم يكن مرضيًا لعبدالعزيز؛ لأن القصيم كانت تمثل جزءًا من الأرض التي كانت تحكمها عائلة آل سعود سابقًا. في هذه الأثناء كان الإمام عبدالعزيز قد اتجه ناحية قطر لنجدة حاكمها قاسم آل ثاني لقيام ثورة داخلية عليه، ويبدو أن عبدالعزيز بن رشيد استغل غياب الإمام عبدالعزيز فأراد مهاجمة القصيم، وجاء بجيشه وعسكر في روضة مهنا - شرق بريدة - في الوقت الذي عاد فيه عبدالعزيز إلى نجد بعد مهمته التي أنجزها في قطر

سمع الإمام عبدالعزيز بمعسكر ابن رشيد، فعزم على مهاجمته بعد انضمام قوات من القصيم على حين غرة، وبالفعل تم الهجوم في روضة مهنا سنة ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م. وانتهى الأمر بقتل عبدالعزيز بن رشيد. وقتل من جيشه ٢٥٠ قتيلًا، وتراجع ما بقي

من جيشه إلى حائل. وبعدما قتل عبدالعزيز بن رشيد خلفه ابنه متعب بن عبدالعزيز بن رشيد وعقد صلحًا مع الإمام عبدالعزيز، أما القوات العثمانية فقد ارتحلت عن المنطقة، وبذلك خضعت القصيم بكاملها للإمام عبدالعزيز. هنا أخذت الأوضاع في إمارة آل رشيد تزداد سوءًا بعد مقتل عبدالعزيز المتعب بن رشيد، وبدأ الصراع الأسري على الحكم، خصوصًا بعدما تولى الحكم متعب بن عبدالعزيز، فقد ثار عليه ابن عمه سلطان بن حمود بن عبيد بن رشيد وقتله وتولى الإمارة، ونقض الصلح الذي أبرمه متعب مع الإمام عبدالعزيز. وفضلًا عن هذه المشكلة المتمثلة بنقض هذا الصلح واجه الإمام عبدالعزيز مشكلات أخرى، منها تحالف زعيم مطير فيصل بن دويش ونايف بن هذال، وأمير بريدة محمد بن عبدالله أبا الخيل مع سلطان بن رشيد ضد الإمام عبدالعزيز. وخروج الهزازنة في الحريق على طاعة الإمام عبد العزيز. وأسر أخوه الأمير سعد بن عبدالرحمن من قبل الشريف الحسين بن علي. ومنع القافلة التي بعث بها الإمام عبدالعزيز من الدخول إلى الأحساء. وخروج أبناء عمه على سلطته. واستنجاد الشيخ مبارك الصباح بالإمام عبدالعزيز لمواجهة المنتفق. وجميع هذه المشكلات واجهها الإمام عبدالعزيز في وقت

متقارب، واستطاع التغلب عليها، فقد أغار على مطير وهزم زعيمهم قرب المجمعة، كذلك قامت الحرب بينه وبين سلطان بن رشيد في عدة معارك أهمها الطرفية سنة ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م، والأشعلي سنة ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م، وقد ضعف بعدها مركز ابن رشيد، وقامت ضده ثورة تزعمها أخوه سعود بن حمود بن رشيد، الذي قتل أخاه وتولى السلطة، وعقد صلحًا مع الإمام عبدالعزيز، وبالتالي فإن مركز أبا الخيل في بريدة قد ضعف بعدما حاصره الإمام عبدالعزيز في قصر الإمارة، ومن ثم طلب أبا الخيل الأمان واستسلم ورحل مع أسرته إلى العراق سنة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م. وبعد ذلك التفت عبدالعزيز إلى الهزازنة في الحريق واستطاع هزيمتهم سنة ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م، فعادوا إلى الطاعة من جديد. أما مسألة أخيه الأمير سعد، فقد تم حلها سلميًا عندما وافق عبدالعزيز على طلب الحسين بن علي، وهو الإعلان باعترافه بسيادة الدولة العثمانية اسميا، وقد أطلق سراح الأمير سعد سنة ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م. وسمح الأتراك في الأحساء لقافلته بدخول الأحساء بعد منعها سابقًا

ثالثًا: ضم الأحساء

كان ضم الأحساء سنة ١٣٣١هـ وكانت تابعة لحكم عائلة آل سعود في عهديها الأول والثاني سابقًا، وكان عبدالعزيز بن عبدالرحمن يرى أن ضم الأحساء مهم بالنسبة له ليصل بنفوذه إلى البحر؛ لأن ذلك يعطي مملكته أهمية اقتصادية بالغة، خصوصًا وأن الأحساء منطقة زراعية، كما أن ضعف الحامية العثمانية في الأحساء كان دافعًا للإمام عبدالعزيز لكي يضمها، فضلًا عن كره الأهالي للحكم العثماني، ومراسلتهم للإمام عبدالعزيز أملًا في عودة حكم عائلة آل سعود. وكان الوقت مناسبًا في سنة ١٣٣١هـ للقيام بضم الأحساء، حيث كان الإمام عبدالعزيز عقد صلحًا مع سعود بن عبدالعزيز بن رشيد، وقرر ضم الأحساء، فخرج من الرياض بسرية تامة متجهًا نحوها، ووضع خطة قصد بها التمويه على قبائل العجمان وآل مرة بأنه يريد غزو الشمال، لكي لا ينضموا إلى العثمانيين الأتراك، ولكي لا يكونوا موجودين قرب الأماكن المهمة في الأحساء. وصل الإمام عبدالعزيز إلى سور الكوت، وتسلق بعض رجاله حصن الكوت ورموا الحبال إلى الباقين الذين لم يتسلقوا، فلما تكاثر الرجال داخل الكوت أعلنوا عن دخول البلاد في حكم عبدالعزيز بن عبدالرحمن، وضعفت مقاومة العثمانيين الأتراك واضطروا إلى التسليم، وبعدها ضم عبدالعزيز المناطق الأخرى التابعة للأحساء، وغادر الجيش العثماني التركي إلى العراق عن طريق البحر

رابعًا: ضم حائل

لم يدم الصلح بين الإمام عبدالعزيز وآل رشيد، وذلك بعد قيام سعود بن عبدالعزيز بن متعب بن رشيد ضد سعود بن حمود بن رشيد، الذي كان مدعومًا من أخواله السبهان، وعادت المواجهة بين الإمام عبدالعزيز وآل رشيد من جديد. فقامت بعد ذلك عدة معارك من أهمها: معركة

جراب - قرب الزلفي - سنة ١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م، التي لم تكن في صالح الطرفين. وتجدد القتال بعد ذلك بين الطرفين، وكانت كفة الإمام عبدالعزيز هي الأرجح، حيث دب الصراع الأسري على الحكم في إمارة آل رشيد، وذلك عندما قتل سعود بن رشيد على يد ابن عمه عبدالله بن طلال بن رشيد، لكن القاتل قتل في اليوم نفسه، وتولى الإمارة عبدالله بن متعب بن رشيد سنة ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م، ومن ثم ثار محمد بن طلال بن رشيد على عبدالله بن رشيد، واستمر الصراع مع الإمام عبدالعزيز، وأرسل عدة جيوش لمحاصرة حائل، واستمر الحصار حوالي الشهرين إلى أن استسلمت وانضمت إلى حكم إليه، كان ذلك في أول سنة ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م. وبذلك يكون الإمام عبدالعزيز قد تمكن من دخول حائل واستردادها وضمها إلى البلاد التي تحكمها عائلة آل سعود

خامسًا، ضم الحجاز

كانت الحجاز ضمن الأراضي التابعة لحكم عائلة آل سعود في السابق، وقد انتزعها منهم والي مصر محمد علي باشا، وفي عهد حكم عائلة آل سعود الثاني لم تتعرض الحجاز للظروف السياسية التي لم تكن مواتية لها في ذلك الوقت لوجود خطر الغزو المصري من قبل محمد علي باشا. وكان الأشراف يحكمون الحجاز باسم الدولة العثمانية، ومنهم الحسين بن علي الذي عاصره الإمام عبدالعزيز، وكان الحسين بن علي ذا تطلع لمد نفوذه في الجزيرة العربية باسم الدولة العثمانية، وكما سبق فإن حادثة أسر الأمير سعد بن عبدالرحمن كانت أول التقاء في الأحداث بين الطرفين. وكان الحسين بن علي من الذين انجذبوا لدعوة بريطانيا خلال الحرب العالمية الأولى لاتحاد العرب والبريطانيين ضد الأتراك، وعندما تحمس الحسين لدعوة بريطانيا كان دافعه في ذلك ما وعده البريطانيون من أن يكون ملكًا على العرب، وفي أثناء الحرب العالمية الأولى، وتحديدًا في الفترة التي بدأت فيها ترجح كفة الحلفاء قويت شوكة الحسين بن علي، وذلك عندما أعلن الثورة العربية الكبرى ضد الدولة العثمانية سنة ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م. بعد ذلك بدأ الخلاف بين الإمام عبدالعزيز والشريف حسين بن علي، بعدما استولى الشريف على الحامية التركية في المدينة المنورة، وكان خلاف حول تحديد الحدود بين نجد والحجاز، كما أن سكان بعض المناطق في الحجاز كانوا يميلون للإمام عبدالعزيز انطلاقًا من ولائهم لانتشار الدعوة السلفية في المناطق الواقعة على الحدود بين تربة والخرمة، وكان أمير تلك الجهات من قبل الشريف خالد بن لؤي الذي انشق عن الحسين وأعلن انضمامه إلى الإمام عبدالعزيز، وطلب من الإمام عبدالعزيز نصرته ضد أي هجوم من الشريف على بلاده، فعهد الإمام عبدالعزيز إلى قواته بقيادة سلطان بن بجاد أن تقوم بنصرة خالد بن لؤي. وقد حدث بالفعل ما كان يتوقعه خالد بن لؤي حيث إن عبدالله بن الحسين هاجم تربة وفتك بأهلها، لكن الوضع لم يستمر بها طويلًا، فقد بادر سلطان بن بجاد وخالد بن لؤي

بهجوم مفاجئ وكبير سنة ١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م، فهزما جيش الشريف هزيمة منكرة، ولم ينج من الهزيمة سوى عبدالله بن الحسين وقليل من أتباعه حيث قتل من جيشه أكثر من أربعة آلاف رجل وقيل بل تسعة آلاف رجل. وبانتصار الإمام عبدالعزيز في تربة تغيرت موازين القوى حيث بدأت ترجح كفته، وبدأ في الزحف نحو الحجاز، بيد أن خشيته من التدخل البريطاني كان يدفعه إلى التوجه نحو الحجاز، خصوصًا عندما أرسلت بريطانيا إلى الملك عبدالعزيز تناشده أن يتوقف عند تربة وألا يتقدم إلى مناطق أخرى في الحجاز. وقام الشريف حسين بن علي بمنع الحجاج النجديين من أداء فريضة الحج. ولم يستفد الشريف من التدخل البريطاني شيئًا بسبب حرص الإمام عبدالعزيز على حماية الأماكن المقدسة، مما دعا الإمام عبدالعزيز إلى عقد مؤتمر بالرياض، اشترك فيه علماء نجد وزعماء الحاضرة والبادية سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م. وكان المؤتمر برئاسة الإمام عبدالرحمن بن فيصل، وتقرر في المؤتمر القيام بالحج رغم المنع، فشكل الإمام عبدالعزيز جيشًا قوامه خمسة عشر لواء بقيادة خالد بن لؤي وسلطان بن بجاد، وكان اجتماع الجيش في تربة ثم زحف إلى الطائف سنة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م، وكان اللقاء بين جيش الإمام عبدالعزيز وجيش الشريف حسين في الحوية، حيث كانت النتيجة هزيمة الشريف ودخول قوات الإمام عبدالعزيز الطائف. بعد ذلك استمر جيش الإمام عبدالعزيز زاحفًا نحو مكة واشتبك مع قوات الشريف ومن ثم تنازل الشريف حسين عن الملك لابنه علي؛ لعل ذلك يكون حلًا للخلاف، لكن ذلك التصرّف لم يمنع جيش عائلة آل سعود من الزحف نحو مكة، الأمر الذي اضطر علي بن الحسين إلى الانسحاب من مكة إلى جدة، ودخل جيش عائلة آل سعود مكة دون قتال في ١٧ ربيع الأول من سنة ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م، ثم وصل الإمام عبدالعزيز في ٧ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م. وتحصن علي بن الحسين في جدة، وقرر الإمام عبدالعزيز محاصرته فيها، وأرسل إلى المدينة المنورة جيشًا لمحاصرتها، كما أرسل إلى القنفذة والليث ورابغ جيشًا استطاع ضمها إلى حكمه. واستمر حصار الجيش السعودي لجدة أكثر من عام، حتى شعر علي بن الحسين بعدم قدرته على المقاومة، وطلب الصلح بعد ذلك، ووقعت اتفاقية جدة سنة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م، ورحل بعدها الشريف علي من جدة إلى العراق. أما المدينة المنورة فقد سلمت الحامية العسكرية للأمير محمد بن عبدالعزيز سنة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م. وبذلك يكون الإمام عبدالعزيز قد تمكن من ضم الحجاز إلى حكم عائلة آل سعود

سادسًا: ضم عسير

كانت عسير تحت حكم الدولة العثمانية. واستطاع عائض بن مرعي تكوين إمارة مستقلة فيها، وتمكن من إخراج الأتراك منها، لم يلبث الأمر طويلًا لعائض بن مرعى فقد عاد الأتراك سنة ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م إلى المنطقة، وأصبحت عسير متصرفية عثمانية.

وبعد تغير موازين القوى. بعد هزيمة الدولة العثمانية التي كانت بجانب دول المحور في الحرب العالمية الأولى، قل اهتمام الدولة العثمانية وقلت سيطرتها على بعض المناطق في الجزيرة العربية، فاستقل حسن بن علي آل عائض بعسير، لكنه كان يميل إلى سياسة الشدة والتعسف مع بعض القبائل في تلك الجهات، في حين كانت حدود حكم عائلة آل سعود الحديثة قريبة من إمارة آل عائض، فلجأ زعماء القبائل التي عانت من حسن بن علي إلى الإمام عبدالعزيز لتخليصهم من ظلمه واستجاب الإمام عبدالعزيز لهم وأرسل وفدًا من علماء نجد إلى حسن بن علي للنصح والإرشاد. لكن حسن تذمر من ذلك، واعتبر ذلك تدخلًا في شؤون إمارته الداخلية ورفض النصح مما أثار الإمام عبدالعزيز، فجهز جيشًا بقيادة الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي، وسار ابن جلوي لقتال ابن عائض، والتقى معه في موقعة حجلا ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م استسلم فيها حسن آل عائض، وتمكن عبدالعزيز بن مساعد من دخول أبها قاعدة عسير، حتى أكمل السيطرة عليها بالوصول إلى حدود المخلاف السليماني سنة ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م، وقد عرض الإمام عبدالعزيز على حسن بن علي آل عائض أن يعود إلى الإمارة بشرط أن يكون تحت سلطة آل سعود، لكنه اعتذر عن ذلك وبقي في المنطقة هو وأسرته وخصص لهم رواتب سخية. ولم يستمر وجود حسن بن علي طويلًا في المنطقة دون أن يثير مشكلات، فقد قام بحركة عسكرية استولى بها على أبها، حينما كان الإمام عبدالعزيز محاصرًا لحائل وكانت حركته هذه مدعومة من الشريف حسين بن علي. وبعد ضم حائل أرسل الإمام عبدالعزيز جيشًا بقيادة ابنه الأمير فيصل الذي توجه إلى أبها سنة ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م، واستطاع أن يخضع آل عائض من جديد، وأن يعيد السيطرة على عسير

سابعًا: ضم جازان

تشمل صبيا وجازان وأبو عريش والمناطق المحيطة بها، وهي إمارة الأدارسة، وقاعدتها جازان، وقد تحالف محمد بن علي الإدريسي مع إيطاليا وأسس إمارته المستقلة فيها سنة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م، وتعاهد مع بريطانيا سنة ١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م. وفي عام ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م لجأ محمد الإدريسي إلى الإمام عبدالعزيز بعد أن تعرضت إمارته للتهديد من قبل الإمام يحيى في اليمن والشريف حسين في الحجاز، ووقَّع مع الإمام عبدالعزيز معاهدة حماية ودفاع، ثم توفي محمد الإدريسي سنة ١٣٤١هـ/ ١٩٢٣م، وتولى الإمارة بعده ابنه علي، ولم يلبث طويلًا في الإمارة بسبب ضعف شخصيته وعدم مقدرته على إدارة الأمور، مما دعا أهل البلاد إلى خلعه وتنصيب عمه الحسين بن علي الإدريسي، الذي جدد المعاهدة مع الإمام عبدالعزيز سنة ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م، وبذلك احتفظ الإمام عبدالعزيز بالشؤون الخارجية للإمارة والحسن الإدريسي بالشؤون الداخلية، ويساعده مندوب عن حكم عائلة آل سعود. ولكن الحسن لم يتمكن من إدارة الشؤون

الداخلية بصورة حازمة مما دعاه أن يتنازل عن الحكم للإمام عبدالعزيز سنة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م، وبذلك أصبحت جازان ضمن حكم عائلة آل سعود، وكانت آخر المناطق من الجزيرة العربية انضمامًا للحكم السعودي، ووصلت بذلك حدود حكم عائلة آل سعود الحديثة إلى المملكة اليمنية. وبعد فترة لم تكن طويلة صدر مرسوم ملكي بتوحيد مناطق تلك المملكة تحت اسم جديد هو المملكة العربية السعودية سنة ١٣٥١هـ / ١٩٣٣م

مرحلة النمو الحضاري
بعد تأسيس المملكة العربية السعودية

سار الملك عبدالعزيز بالبلاد سيرًا حثيثًا لتحقيق الأمن والاستقرار، بيد أن الدخل المادي للمملكة كان محدودًا قبل اكتشاف النفط وتصديره تجاريًا، مما كان له أثر في بطء حركة التنمية وسيرها بالشكل السليم. وبعد اكتشاف النفط أصبح الأمر سهلًا لتحقيق الحلم، وهو السير بالحركة التنموية بالشكل المطلوب، وكان اكتشاف النفط بكميات تجارية سنة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م قد ساعد على التطور في مجال العلاقات الخارجية والتنظيم الإداري والتعليم والمواصلات والبرق والبريد والهاتف والدفاع والطيران والزراعة والصحة وشؤون الحج والإعلام والاقتصاد والنقد

وفاة الملك عبدالعزيز: كان الملك عبدالعزيز يحكم البلاد بشكل مباشر طوال نصف قرن، وكان حكمه قويًا في تسيير أمور البلاد الداخلية والخارجية، وفي آخر عهده ألم به مرض الالتهاب في قدميه والمفاصل، وكان يعاونه في تسيير أمور الحكم ولي عهده الأمير سعود بن عبدالعزيز. وفي أواخر سنة ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م، قرر الملك عبدالعزيز الاصطياف في الطائف، وظل فيها ثلاثة أشهر، واشتد عليه المرض حتى وافاه الأجل يوم الاثنين في الثاني من ربيع الأول سنة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م، وصلى عليه في الحوية ثم نقل إلى الرياض، ودفن في مقبرة العود

الملك سعود بن عبدالعزيز: ولد الملك سعود في الكويت سنة ١٣١٩هـ/ ١٩٠٢م، وهي السنة نفسها التي تمَّ فيها استرداد الرياض من قبل والده عبدالعزيز، وقد تربى الملك سعود تربية دينية وسياسية وعسكرية، كما تولى قيادة بعض الجيوش التي حاصرت حائل، وشارك في عدد من المعارك التي خاضها والده في سبيل توحيد البلاد، وشارك في حرب اليمن والاحتفاظ بالسيطرة على نجران من محاولة إعادة السيطرة اليمنية عليها. وقد عهد الملك عبدالعزيز لابنه الأمير سعود بولاية العهد سنة ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م، وبعد وفاة الملك عبدالعزيز سنة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م، بويع الأمير سعود ملكًا للبلاد، والأمير فيصل وليًا للعهد. وشهدت البلاد في عهد الملك سعود تقدمًا ملحوظًا في جميع المجالات، في التعليم والعمران والصحة والمواصلات والزراعة والتجارة. وفي عهده صدر قرار تعليم المرأة، كما تم في عهده إنشاء جامعة الملك سعود التي تُعدُّ من كبريات الجامعات في المملكة. وكذلك الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

وفي عهده وتحديدًا في عام ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م، أمر الملك سعود بإنشاء كلية البترول والمعادن التي تأتي جامعة الملك فهد للبترول والمعادن امتدادًا لها. وشهد عهده نشأة العديد من الوزارات، واهتم بأمر وزارات الدولة وإدارتها وتمركزها في مدينة الرياض عاصمة البلاد، واهتم كذلك اهتمامًا كبيرًا بالأيتام، وفتح لهم مدارس تعتني بهم. واستمر في الحكم حتى سنة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، عندما بويع الملك فيصل بن عبد العزيز ملكًا على البلاد، وتوفي الملك سعود سنة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م، في أثينا باليونان، ونقل جثمانه إلى المملكة، وصلي عليه في المسجد الحرام ودفن في مقبرة العود في الرياض

الملك فيصل بن عبدالعزيز: ولد الملك فيصل في الرياض عام ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م، في العام الذي استطاع فيه والده القضاء على خصمه عبدالعزيز بن متعب بن رشيد في موقعة روضة مهنا. وتربى الملك فيصل تربية دينية، واشترك في ميادين الحرب والسياسة في سن مبكرة حيث تولى قيادة الجيوش المتجهة إلى عسير ضد آل عائض سنة ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م. وكان حينها ابن السادسة عشر، كما كان نائبًا لوالده في الحجاز سنة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م. وتولى وزارة الخارجية سنة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م، ورئاسة مجلس الشورى ومجلس الوكلاء. وفي عهد الملك سعود عين الأمير فيصل وليًا للعهد ورئيسًا لمجلس الوزراء، وفي عام ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، بويع ملكًا على البلاد، وعين أخوه الأمير خالد وليًا للعهد ونائبًا لرئيس مجلس الوزراء، وكان للملك فيصل دور بارز في إكمال مسيرة التنمية التي سار عليها والده وأخوه الملك سعود، وفي عهده شهد الوضع الاقتصادي للبلاد تطورًا واضحًا. كما كان له دور بارز في تبوء المملكة العربية السعودية مكانة في المجال السياسي الدولي، خصوصًا عندما تبنت المملكة في عهده فكرة التضامن الإسلامي ومنظمة المؤتمر الإسلامي. وفي سنة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، استشهد الملك فيصل في مكتبه في الرياض، ودفن في مقبرة العود

الملك خالد بن عبد العزيز: ولد الملك خالد سنة ١٣٣١هـ/ ١٩١٢م في الرياض، وهي السنة التي استرد فيها الملك عبدالعزيز الأحساء، وتربى الملك خالد تربية دينية صالحة، وشارك في عدد من معارك والده العسكرية. وأعان أخاه الأمير فيصل في الشؤون الإدارية في الحجاز في عهد والدهما، وقد رأس وفد المملكة في مؤتمر الطائف بعد حرب اليمن سنة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م. وفي عهد الملك فيصل أصبح الأمير خالد وليًا للعهد ونائبًا لرئيس مجلس الوزراء وبويع بالملك بعد استشهاد الملك فيصل سنة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، كما بويع أخوه الأمير فهد وليًا للعهد. وشهدت المملكة تقدمًا ملحوظًا في مراحل التطور والنمو والتقدم في جميع الميادين في عهد الملك خالد، وشمل هذا التطور مجال التعليم حتى وصل عدد الجامعات في المملكة إلى سبع جامعات، ومجال الصحة والزراعة والعمران والصناعة وتوفي الملك خالد سنة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م في الطائف، ونقل جثمانه إلى الرياض ودفن في

مـقبرة العـود

الملـك فهـد بـن عبـد العزيـز: ولـد الملـك فهـد سـنة ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م، بعـد انتصـار الملـك عبدالعزيـز في حائـل، وتلقـى تعليمـه في مدرسـة الأمـراء، ومعهـد الأنجـال في الريـاض، والمعهـد السـعودي في مكـة، وقـد صحـب أخـاه الملـك فيصـل في بعـض سـفراته خـارج المملكـة في عهـد والـده حين كان يكلفـه بمـهمات رسـمية خـارج الـبلاد. وفي عهـد الملـك سـعود تـولى الملـك فهـد منصـب وزيـر المعـارف سـنة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م. وكان لـه دور كـبير في تقـدم التعليـم خطـوات واسـعة، كما عين سـنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م وزيرًا للداخلية، وفي ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، عين نائبًـا ثانيًـا لرئيـس مجلـس الـوزراء فـضلًا عـن وزارة الداخليـة، وفي عهـد الملـك خالـد أصبح وليًـا للعهـد ونائبًـا لرئيـس مجلـس الـوزراء وذلـك في عـام ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥م. وبعد وفـاة الملـك خالـد سـنة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، بويـع بالملـك، كما بويـع أخـوه الأمير عبدالله وليًـا للعهـد، وقـد اسـتمرت الـبلاد في تقدمهـا وتطورهـا في جميـع الميادين الحضاريـة في عهـد الملـك فهـد. وكان مـن أكبر اهتماماتـه خدمـة الحـرمين الشريـفين حتـى جعـل لقبـه الرسـمي خـادم الحـرمين الشريـفين، وتقدمـت الـبلاد تقدمًـا واضحًـا في جميـع المجـالات كالزراعـة والمـواصلات والتعليـم. **وتـوفي** الملـك فهـد بـن عبدالعزيـز سـنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ودفـن في مـقبرة العـود

الملـك عبداللـه بـن عبدالعزيـز: ولـد في مدينـة الريـاض عـام ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م، في عصر حافـل بـالأعمال الجسـام، وقـد كان للارتبـاط الدينـي والخلقـي دور كـبير في تكويـن شـخصيته، ومـن أهـم أعمالـه: رئاسـة الحـرس الوطنـي الـذي تسـلم مهامـه عـام ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م، وطـوّر هـذه المؤسسـة العسـكرية العريقـة حتـى أصبحـت معـلمًا بـارزًا مـن معـالم المملكـة العربيـة السـعودية، وفي عـام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، أصبـح نائبًـا ثانيًـا لرئيـس مجلـس الـوزراء ورئيسًـا للحـرس الوطنـي، وفي يـوم الأحـد ٢١/ ٨/ ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، بويـع وليًـا للعهـد، وفي مسـاء ذلـك اليـوم صـدر أمـر مـلكي بتعيينـه نائبًـا لرئيـس مجلـس الـوزراء ورئيسًـا للحـرس الوطنـي فـضلًا عـن ولايـة العهـد، وفي٢٦/ ٦/ ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، بويع ملكًا للمملكـة العربيـة السـعودية بعـد وفـاة أخيـه خـادم الحـرمين الملـك فهـد بـن عبدالعزيـز وبـدأ عهـده بعـدد مـن القـرارات التـي أظهـرت مـدى حرصـه على رعايـة شـعبه والسـير قدمًـا بـبلاده إلى التقـدم والازدهـار. وتـوفي في سـنة ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م، ودفـن في مـقبرة العـود

الملـك سـلمان بـن عبدالعزيـز: ولـد في الريـاض سـنة ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م، ونشـأ مـع إخوانـه في الـقصر الملـكي في الريـاض حيـث كان يرافـق والـده في اللقـاءات الرسـمية مـع ملـوك وحـكام العـالم. تـولى منصـب أمير منطقـة الريـاض عاصمـة الدولـة في مرحلـة مهمـة مـن تاريـخ المدينـة حيـث تـم تعيينـه بدايـة أميرًا لمنطقـة الريـاض بالنيابـة وهـو في التاسـعة عشرة مـن العمـر سـنة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م، وبعد عـام واحـد عين أميرًا لمنطقـة الريـاض بمرتبـة وزيـر وذلـك سـنة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م. واسـتمر أميرًا لمنطقـة الريـاض لأكثر مـن خمسـة عقـود

أشرف خلالها على عملية تحول المنطقة من بلدة متوسطة الحجم يسكنها حوالي ٢٠٠ ألف نسمة إلى إحدى أسرع العواصم نموًا في العالم العربي اليوم، حيث تحتضن أكثر من ٥ ملايين نسمة. وفي سنة ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١ م، عُيّن وزيرًا للدفاع. وبعد وفاة الأمير نايف بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية في سنة ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، أصدر الملك عبدالله أمرًا ملكيًا باختياره وليًا للعهد وتعيينه نائبًا لرئيس مجلس الوزراء وزيرًا للدفاع. وتمت مبايعته ملكًا في سنة ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م بعد وفاة أخيه الملك عبدالله. ويُعدُّ من أبرز أعماله دمج وزارة التربية والتعليم ووزارة التعليم العالي في وزارة واحدة باسم وزارة التعليم. ودمج وزارة العمل ووزارة الشؤون الاجتماعية في وزارة واحدة باسم وزارة العمل والتنمية الاجتماعية. وإلغاء العديد من الهيئات والمجالس مثل المجلس الأعلى للتعليم والمجلس الأعلى للإعلام والمجلس الأعلى للأمن الوطني. وشن عملية عسكرية كبيرة ضد جماعة الحوثيين في اليمن والجنوب العربي باسم عاصفة الحزم ومن ثم تبعتها عملية إعادة الأمل، وتأسيس المجلس الأعلى لأرامكو السعودية...

ولاية العهد السعودي

الأمير سلطان بن عبدالعزيز: ولد بالرياض في سنة ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م. وتلقى علومه في مدرسة الأمراء، وتعلَّم القرآن واللغة العربية إلى أن عين أميرًا على الرياض عام ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م. وقام سموه بالعديد من المهام الداخلية والخارجية إلى جانب منصبه أميرًا للرياض. فقد كان أحد مستشاري والده. وفي أثناء توليه إمارة الرياض أسهم مع والده في إقامة نظام إداري مبني على العدالة وتطبيق الشريعة الإسلامية، واستمر في منصبه حتى عام ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م حيث عين وزيرًا للزراعة في أول تشكيل لمجلس الوزراء، فأسهم في عملية توطين البادية، وهيأ الأسس لإقامة تنمية زراعية واسعة، واستمر في منصبه حتى عام ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م، حيث عين وزيرًا للمواصلات، وقام بإدخال شبكات المواصلات الحديثة (البرية والبحرية والجوية)، وفي عام ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م، تم تعيينه وزيرًا للدفاع والطيران ومفتشًا عامًا، واضطلع سموه في القوات المسلحة بتنفيذ عمليات التطوير الكبرى التي أقدمت عليها المملكة لكل فروع قواتها المسلحة تدريبًا وإعدادًا وتسليحًا رفيع المستوى. وفي ٢١/ ١٤٠٢/٨هـ/ ١٩٨٢م، تم تعيينه نائبًا ثانيًا لرئيس مجلس الوزراء، فضلًا عن جميع مناصبه وأعماله الأخرى. وحينما بويع عبدالله ملكًا للمملكة، بويع سمو الأمير سلطان وليًا للعهد في عام ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م. وتوفي في سنة ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م ودفن في مقبرة العود

الأمير نايف بن عبد العزيز: ولد بمدينة الطائف، سنة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م، ودرس في مدرسة الأمراء، وتلقى التعليم في المدرسة على يد الأستاذ أحمد العربي، وهو من أبناء مكة المكرمة ثم على يد الشيخ عبدالله خياط. وتدرج في عدة مناصب تولاها منذ

عهد والده، ففي سنة ١٣٧١هـ/ ١٩٥١، عين وكيلًا لمنطقة الرياض، وفي سنة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م، عين أميرًا لمنطقة الرياض، وفي سنة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، عين نائبًا لوزير الداخلية وفي سنة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، صدر مرسوم بتعيينه وزير دولة للشؤون الداخلية. وفي ذات العام صدر مرسوم ملكي بتعيينه وزيرًا للداخلية. وفي سنة ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، أصدر الملك عبدالله أمرًا ملكيًا بتعيينه نائبًا ثانيًا لرئيس مجلس الوزراء ووزيرًا للداخلية. وفي سنة ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، أصدر الملك عبدالله أمرًا ملكيًا بتعيينه وليًا للعهد بعد وفاة الأمير سلطان. وتوفي الأمير نايف في سنة ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، وأديت صلاة الميت عليه في الحرم المكي، ودفن في مقابر العدل بمكة المكرمة.

الأمير مقرن بن عبدالعزيز: ولد في سنة ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م، في مدينة الرياض، وتلقى تعليمه الأولي في معهد العاصمة النموذجي وتخرج فيه سنة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، أكمل دراسته في علوم الطيران في المملكة المتحدة وتخرج فيها سنة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م

والتحق بالقوات الجوية الملكية، وظل يعمل فيها حتى سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، وفيها عين أميرًا لمنطقة حائل، وظل بهذا المنصب حتى سنة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، عندما عين أميرًا لمنطقة المدينة المنورة. وفي سنة ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، عين رئيسًا للاستخبارات العامة خلفًا لأخيه الأمير نواف، وظل في هذا المنصب حتى سنة ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، عندما عين مستشارًا للملك ومبعوثًا خاصًا له. وفي سنة ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، عين نائبًا ثانيًا لرئيس مجلس الوزراء. وفي سنة ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، صدر أمر ملكي بتعيينه وليًا لولي العهد. وفي سنة ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م، تمت مبايعته وليًا للعهد وتعيينه نائبًا لرئيس مجلس الوزراء. وفي ذات السنة صدر الأمر الملكي بإعفائه من ولاية العهد ومن منصب نائب رئيس مجلس الوزراء بناء على طلبه

الأمير محمد بن نايف: ولد في سنة ١٩٧٩هـ/ ١٩٥٩م، في مدينة جدة. ودرس في مراحل التعليم الابتدائية والمتوسطة والثانوية بمعهد العاصمة النموذجي في الرياض، ثم درس العلوم السياسية بالولايات المتحدة عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، وعمل في القطاع الخاص قبل التحاقه بالعمل الرسمي، وفي سنة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، صدر أمر ملكي بتعيينه مساعدًا لوزير الداخلية للشؤون الأمنية. وفي سنة ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، صدر أمر ملكي بتعيينه وزيرًا للداخلية. وفي سنة ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م، صدر أمر ملكي باختياره وليًا لولي العهد وتعيينه نائبًا ثانيًا لرئيس مجلس الوزراء ووزيرًا للداخلية. وفي سنة ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م صدر أمر ملكي بإنشاء مجلس الشؤون السياسية والأمنية وتعيين سموه رئيسًا للمجلس. وفي ذات العام صدر أمر ملكي باختياره وليًا للعهد وتعيينه نائبًا لرئيس مجلس الوزراء وزيرًا للداخلية ورئيسًا لمجلس الشؤون السياسية والأمنية. وفي ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، صدر أمر ملكي بإعفائه من ولاية العهد، ومن منصبه نائبًا لرئيس مجلس الوزراء، ومن منصب وزير الداخلية

الأمير محمد بن سلمان: ولد سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، وتلقى تعليمه العام في مدارس الرياض، وأنهى دراسته الثانوية سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. وتلقى خلال فترة تعليمه عددًا من الدورات والبرامج المتخصصة، وحصل على درجة البكالوريوس في القانون من جامعة الملك سعود حائزًا على الترتيب الثاني على دفعته. تم تعيينه مستشارًا متفرغًا بهيئة الخبراء بمجلس الوزراء السعودي سنة ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، واستمر بعمله حتى عين في إمارة منطقة الرياض مستشارًا لأمير الرياض سنة ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، وتحول منصبه بالهيئة إلى منصب مستشار غير متفرغ. وفي سنة ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، عين مستشارًا خاصًا ومشرفًا على المكتب والشؤون الخاصة لولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع، وفي سنة ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، صدر أمر ملكي بتعيينه رئيسًا لديوان سمو ولي العهد ومستشارًا خاصًا له بمرتبة وزير، ثم عين في ذات العام مشرفًا عامًا على مكتب وزير الدفاع فضلًا عن مهام عمله السابقة، وفي سنة ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، صدر الأمر الملكي بتعيينه وزيرًا للدولة عضوًا في مجلس الوزراء بالإضافة إلى عمله. وفي سنة ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م، صدر الأمر الملكي بتوليه وزارة الدفاع وتعيينه رئيسًا للديوان الملكي ومستشارًا خاصًا لخادم الحرمين الشرفين. وفي ذات العام صدر الأمر الملكي بإنشاء مجلس الشؤون الاقتصادية برئاسته. وفي ذات العام صدر أمر ملكي ينص على اختياره وليًا لولي العهد وتعيينه نائبًا ثانيًا لرئيس مجلس الوزراء مع استمراره في منصب وزير الدفاع ورئيس مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية وفي ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، أصدر أمرًا ملكيًا ينصُّ على تعيينه وليًا للعهد ونائبًا لرئيس مجلس الوزراء مع استمراره وزيرًا للدفاع

وهكذا يؤرخ لمسيرة حكم آل سعود بثلاث مراحل يمكن إيجازها على النحو الآتي

المرحلة الأولى يؤرخ لها بسنة ١١٣٩هـ/ ١٧٢٧م إلى ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م

يُعدُّ محمد بن سعود بن مقرن مؤسس حكم عائلة آل سعود في المرحلة الأولى، تولى الإمارة في الدرعية سنة ١١٣٩هـ/ ١٧٢٧م، وكانت نهاية حكم هذه العائلة في المرحلة الأولى في ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م باستسلام الإمام عبدالله بن سعود لإبراهيم باشا، فكان أئمتها على النحو الآتي

١_ محمد بن سعود: تولى الإمارة في الدرعية سنة ١١٣٩هـ/ ١٧٢٧م، وتوفي سنة ١١٧٩هـ / ١٧٦٥م

٢_ عبدالعزيز بن محمد: تولى الحكم بعد وفاة والده سنة ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م، وتوفي، بعدما طعن بسكين غادر سنة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م في الدرعية، وهو يصلي بالناس.

٣_ سعود بن عبدالعزيز: بويع بالإمامة بعد استشهاد والده سنة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م. وتوفي عام ١٢٢٩هـ/ ١٨١٣م، إثر إصابة كان يعاني منها أسفل بطنه

٤_ عبدالله بن سعود: تولى الإمامة سنة ١٢٢٩هـ/ ١٨١٣م، بعد وفاة والده، وأُعدِم في استانبول بعد إنهاء حكم عائلة آل سعود في عهدها الأول، سنة ١٢٣٤هـ / ١٨١٨م

وقد كانت(الدرعية) مركز حكم عائلة آل سعود في المرحلة الأولى

المرحلة الثانية(١٢٤٠هـ/ ١٨٢٤م إلى ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م)

تحول مركز الحكم من الدرعية إلى الرياض في عهد تركي بن عبدالله، فكان أئمتها على النحو الآتي

١_ تركي بن عبدالله بن سعود، تولى الإمامة عام ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٤م، وتمَّ قتله سنة ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م

٢_ الإمام فيصل بن تركي: تولى الحكم بعد وفاة والده سنة ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م، ثم تم أسره في مصر من قبل قوات محمد علي باشا سنة ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م فانقطعت فترة حكمه حتى ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م، فعاد إلى الحكم مرة أخرى فاستمر فيه إلى سنة ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م

٣_ عبدالله بن فيصل: بويع بالإمامة إثر وفاة والده في ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م، ولم تمض سنة واحدة إلا وقد خرج عليه أخوه الأمير سعود بن فيصل عام ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م، فخرج من الرياض عام ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م، ثم عاد سنة ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م ليتولى الإمامة مرة أخرى إلى أن توفي في الرياض عام ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م

٤_ سعود بن فيصل: بويع بالإمامة في الرياض عندما دخلها بعد أن غادرها أخوه الإمام عبدالله بن فيصل سنة ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م، وظل فيها إلى أن توفي عام ١٢٩١هـ/ ١٨٧٥م

٥_ عبدالرحمن بن فيصل: تولى الإمامة مرتين، الأولى بعد وفاة أخيه سعود بن فيصل في ١٢٩١هـ/ ١٨٧٥م، واستمرت حتى سنة ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م. أما الثانية فكانت بعد وفاة أخيه الإمام عبدالله بن فيصل عام ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م، وامتدت حتى عام ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م، وهو العام الذي سقط فيه حكم عائلة آل سعود في الرياض في عهدها الثاني

_ المرحلة الثالثة بدأت سنة ١٣١٩هـ/ ١٩٠٢م حتى الآن، وملوكها

١_ عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي، تولى الحكم ١٣١٩هـ/ ١٩٠٢م وتوفي سنة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م

٢_ سعود بن عبدالعزيز، تولى المملكة بعد وفاة والده سنة (١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م، واستمر في الحكم إلى سنة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، ويتنازل

٣_ فيصل بن عبدالعزيز، تولى الحكم بعد تنازل أخيه عنه سنة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، وقتل سنة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م. ، ١١ حكم)

٤_ خالد بن عبدالعزيز، تولى الحكم بعد مقتل أخيه سنة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، وتوفي سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م

٥_ فهد بن عبدالعزيز، تولى الحكم بعد وفاة أخيه خالد سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، وتوفي سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م

٦_ عبدالله بن عبدالعزيز، تولى الحكم بعد وفاة أخيه فهد سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م وتوفي سنة ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م

٧_ سلمان بن عبدالعزيز، تولى الحكم سنة ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م وما زال حيًا حتى الآن

وفي الأخير بقي الإشارة إلى أن الكاتب

كان يطلق مجازًا مصطلح(الدولة) منذ أن كانت عائلة آل سعود لم يتجاوز حكمها في الدرعية، ليس هذا فحسب بل في ظل وجود أمارات أشهر وأوسع منها في حينها، ثم فيما بعد لظروف تهيئة لهذه العائلة أن تتمدد وتبسط سلطانها وسيطرتها على مساحات تلك الإمارات، ثم تغيير هوية الشعب في تلك البقاع بالكامل إلى هوية عائلة هذه الأسرة(آل سعود)، كان ذلك في ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م بتسمية(المملكة العربية السعودية)، بعد أن كانت تعرف بـ(المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها)، واختفت هوية ذلك الشعب الموغلة بالقدم المرتبطة بالمكان كما هو حال باقي الشعوب في كل بقاع الأرض، ولم يعد هناك من ينتسب إلى نجد أو الحجاز، ولا من يحمل تلك الهوية، وهي حالة نادرة على مستوى العالم كله، إذ لم نجد أن هناك هوية شعب هويته هي هوية العائلة الحاكمة له، حتى في تلك الممالك والسلطنات العربية والإقليمية والعالمية، فكل الهويات ترتبط بالمكان في العالم كله. وهذا المدخل هو الذي جعل الكاتب في التمهيد محصورًا بأوضاع الحياة في وسط الجزيرة العربية في نجد بالتحديد، وهو المكان الذي يشتمل على الدرعية وما حواليها الذي كان فيه حكم العائلة لأجزاء محدودة منه، ولم يتناول هذا التمهيد أوضاع الحياة في أماكن أخرى بارزة كالحجاز ونجران وجيزان وعسير التي أصبحت تحت سيطرة حكم هذه العائلة في عهد المملكة العربية السعودية الذي لم يتجاوز المائة عام

والكتاب بشكل عام هو تاريخ مسيرة عائلة أقرب منه تاريخ دولة وشعب، ومن هنا كان حديثه حول النمو الحضاري بعد تأسيس المملكة العربية السعودية مقصورًا على السيرة الذاتية للملوك من أولاد عبدالعزيز، ولم يتحدث عن إنجازات شعب أو مؤسسات دولة كما يطلق عليها مجازًا

ومن خلال حديثه عن نسب العائلة في التمهيد يتبين بأنها ليست قبيلة ولا حتى فرع من قبيلة وإنما تعود إلى شخص سمي بهذا الاسم، ثم توسع عقبه، إذ يبين أن فرع من قبيلة هربت من وسط الجزيرة إلى شرقها، وكان زعيم ذلك الفرع شخص اسمه مانع بن ربيعة المريدي، وكان بينه وبين قريبه ابن درع مراسلات، نتج عنها انتقال المريدي وعائلته إلى نجد، واقطعه ابن درع في ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م أراضي(المليبيد وغصيبة)، وسميت بالدرعية، وصارت إمارة توارثها أبناء المريدي وأحفاده من بعده إلى أن آل الحكم فيما بعد لرجل اسمه(سعود بن محمد بن مقرن)، ثم ولده محمد بن سعود الذي يعده الكاتب مؤسس حكم العائلة في مرحلتها الأولى لعقده الاتفاق مع الشيخ محمد عبدالوهاب في تلك الأراضي بما عرف باتفاق الدرعية سنة ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م، وإلى ذلك الشخص تنتسب هذه العائلة التي تحكم ما يسمى بهويتها(السعودية) كل تلك الناس التي تعيش في الحجاز ونجد ونجران وجيزان وعسير السراة وتهامة

شخصية العدد

الأستاذ الدكتور
سالم حسين زين الشبحي
طبيب وجراح متخصص
في الجراحة العامة
وجراحة المناظير، حصل
على بكالوريوس الطب
والجراحة من أكاديمية
كالينين الروسية عام 1997

ثم نال ماجستير في الجراحة العامة من جامعة تفير الروسية في عام 2000، ودكتوراه في جراحة المناظير من روسيا الاتحادية في عام 2003. كما حصل على العديد من الدورات التدريبية العلمية في الجراحة والإدارة الصحية، منها دورة تخصصية في جراحة المناظير من جامعة سار لندس في ألمانيا.

ـ عمل أستاذا محاضرا في كلية الطب بجامعة عدن منذ عام 2008، وأسهم في تعليم وتدريب العديد من الأطباء.

- شغل عدة مناصب مهمة في القطاع الصحي، منها رئيس مركز الحوادث والطوارئ في هيئة مستشفى الجمهورية، وقائم بأعمال رئيس هيئة مستشفى الجمهورية في عدن خلال فترات متعددة، كما كان رئيس لجنة مجابهة فيروس كورونا في العاصمة عدن.

ـ شارك في العديد من المؤتمرات والندوات العلمية محلياً ودولياً، وحقق اعترافاً علمياً في مجال جراحة المناظير. فضلا عن ذلك، فهو عضو في جمعيات طبية مرموقة مثل جمعية جراحة المناظير الروسية والجمعية اليمنية للجراحين.

ـ وهو أحد قيادات المجلس الانتقالي الجنوبي ذات النشاط الميداني اللافت، حيث شغل منصب رئيس لجنة الصحة والبيئة في الجمعية الوطنية للمجلس الانتقالي. ويشغل حالياً منصب وكيل وزارة الصحة والسكان لقطاع السكان، وقد أسهم في وضع السياسات الصحية والإشراف على البرامج المتعلقة بالصحة العامة في البلاد.